أخطاء شائعة واعتقادات باطلة
تتعلق
بشهر رمضان وزكاة الفطر والعيدين

تقريظ الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين
عضو الإفتاء

تقديم الدكتور
صالح بن محمد الحسن
عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جمع وتأليف
الفقير إلى عفو ربه
أحمد بن عبد الله السلمي
كاتب عدل الأحساء الأولى
إمام وخطيب جامع الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
بالأحساء

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
الرياض

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي ، أحمد بن عبدالله

أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بشهر رمضان وزكاة الفطر وأيام العيدين.

الرياض .

... ص ؛ .. سم

ردمك ٣-٢٨-٨٠٤-٩٩٦٠

١ - الصوم ٢ - شهر رمضان ٣ - الوعظ والإرشاد

أ - العنوان

ديوي ٢٥٢،٣ ١٦/٢٧٥١

رقم الإيداع : ١٦/٢٧٥١
ردمك : ٣-٢٨-٨٠٤-٩٩٦٠

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - برقياً دفتر
ص.ب : ٣٢٨١ الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١
سجل تجاري ٦٣١٣ الرياض

أخطاء شائعة واعتقادات باطلة



تقريظ

للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

الحمد لله الذي سهل طريق العبادة ، ونفذ في خلقه أمره ومراده ، ووعد من شكر نعمته بالزيادة وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأرجو ثواب هذه الشهادة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه على جميع عباده ﷺ وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده .

وبعد ؛ فقد قرأت هذه الرسالة التي ألفها أخونا الشيخ أحمد بن عبد الله السلمي ، وتتعلق برمضان وصيامه ، وبعض الأخطاء والملاحظات والاعتقادات الضّالة والأفعال الشاذة التي يفعلها كثير من الناس اعتقاداً أنها قربة وطاعة ، ويحافظون عليها كأنها سنن مشروعة يتقرّب بفعلها إلى الله تعالى ، ولا شك أن العبادات كلها توقيفيّة ، فالأصل فيها الحظر والمنع إلا ما دلّ عليه دليل ، فإن الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، وإن الرسول ﷺ قد بلّغ البلاغ المبين ، فكل ما أضيف

إلى سنته وشريعته ، وأدخل في دينه فهو بدعة محدثة ، وقد حذّر من البدع وحثّ على التمسّك بالسنن والعضّ عليها بالنواجذ ، وأخبر بأن كلّ محدثة فهي بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وقال ﷺ : « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ » ، أي : مردود على صاحبه .

وبالجملة : فنوصي بقراءة هذه الرسالة ونحوها من الكتب التي ألفت قديماً وحديثاً ، وصدرت عن عالم ناصح عارف بالسنة وما يخالفها في المعتقد والأعمال رجاء البعد عن كل ما يخالف الشريعة أو يفسد العبادة ، أو ينقص الأجر ، فالله تعالى لا يقبل العبادة إلا بشرطين : الإخلاص والمتابعة ، أي : فعلها على الوجه الذي شرعها الله تعالى عليه وبيّنها النبي ﷺ بقوله وفعله .

نسأل الله أن يعيد للمسلمين قوّتهم وعزهم وتمكينهم ، وأن يعز الإسلام والمسلمين ، ويذلّ الشرك والمشركين والمبتدعة والمنافقين ، والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

عضو الإفتاء برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

صالح بن محمد الحسن

الحمد لله الذي شرع لنا شرائع الإسلام ، وأرسل إلينا أفضل رسل الأنام فأبان لنا الحلال والحرام ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ، ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فقد قرأت الرسالة التي كتبها الأخ الشيخ أحمد بن عبد الله السلمي ، وسماها :

أخطاء شائعة ، ومعتقدات باطلة تتعلق بشهر رمضان وزكاة الفطر ، وأيام العيدين

فرأيتها رسالة نافعة تفطن فيها إلى عبادة من أهم العبادات بل هي ركن من أركان الإسلام الخمسة ـ أعني فريضة الصيام التي تتكرر على المسلمين كل عام ، فبين ـ من خلال مشاهداته وسماعه ـ بعض الأخطاء والبدع

التي يرتكبها بعض المسلمين في شهر الصيام بسبب الجهل بأحكام الصيام ، وما شرع في هذا الشهر الكريم من عبادات جليلة وجمعها ورتبها ، وعرضها لإخوانه المسلمين لينتبهوا لها ، ويتعاونوا على تركها ، وإنكارها ، فالبدع والمنكرات أمراض في المجتمعات كأمراض الأبدان ، وإن شئت فقل كالأمراض المعدية في الأبدان تنتشر بسرعة وتتكاثر ، وقد تعد لاستمرائها وإلفها سنناً وعبادات ، وهذا من أخطر الأمور على الأمة الإسلامية حيث يكون ذلك دليلاً على خلل في المصادر التي يأخذ المسلم دينه عنها ، فالدين طريقه الوحي (الكتاب والسنة) وقد بلغت الأمة ، فهذا كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ محفوظ في الصدور ومحفوظ في المصاحف ، وهذه سنة رسول الله ﷺ محفوظة في الصدور وفي كتب السنن والصحاح والمسانيد وغيرها من كتب الحديث والسير ، وقد تفقه فيها العلماء خلفاً عن سلف إلى يومنا الحاضر ، فإنما يؤخذ الدين عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ممن ملك آلة الأخذ عنهما بالتعلم والجلوس إلى العلماء الراسخين ، ومن لم يتمكن من الأخذ عن الكتاب والسنة فطريقه الأخذ عن علماء أمته ـ المشهود لهم بالرسوخ في العلم

والاستقامة في العمل - حتى يقيه من الابتداع المفضي إلى الضلال .

وقد حذر العلماء - رحمهم الله - من الرأي المجرد الذي يستحسن به المرء أقوالاً وأعمالاً ويعدها من دينه ، كما حذروا من تقليد الجهال الذين يجمعون في أعمالهم بين الصحيح والسقيم ، والسنة والبدعة .

وقد تلمس الشيخ أحمد - وفقه الله - هذه البدع وهذه الأخطاء التي تقع من بعض الجهال في شهر رمضان المبارك ، وعرضها عرضاً موجزاً ليسهل على المسلم قراءتها وفهمها ، وليحذر الوقوع فيها وليقلع عنها من وقع فيها ليكون صومه - إن شاء الله - وسائر عباداته سبباً في فلاحه ونجاته في الدنيا والآخرة .

ثم إن الله عزّ وجلّ قد شرع في هذا الشهر الكريم من العبادات من صوم وصلاة وصدقة وقراءة قرآن واعتكاف وغيرها من أعمال البر التي يمكن أن تشغل وقت الإنسان كله في هذا الشهر الكريم ؛ رجاء أن يكون ممن صامه إيماناً واحتساباً ، لينال مغفرة الله ورضوانه في العاجل والآجل وذلك - والله - غُنْمهُ غنيمة لا تشابهها غنيمة من غنائم الدنيا ، حيث يدرك به العبد السعادة في الدنيا والآخرة .

نسأل الله عزّ وجلّ أن يطهر صيامنا وقيامنا من البدع والمنكرات ، وأن يجعلنا ممن صام هذا الشهر ويصومه إيماناً واحتساباً كما نسأله أن يجزي كاتب هذه الرسالة خيراً ، وأن ينفع بها إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

صالح بن محمد الحسن

١٤١٥/٦/١ هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[1] ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾[2] ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم

---

(١) آل عمران ١٠٢ .

(٢) النساء ١ .

ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[1] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . . .

أخي المسلم مع إطلالة شهر رمضان المبارك الذي صومه عبادة عظيمة وفريضة مباركة وركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه العظام ولا يكمل دين المسلم إلاّ به ، أقدم إليك هذه الرسالة المختصرة والتي ذكرت فيها (**بعض الأخطاء الشائعة والاعتقادات الباطلة المتعلقة بشهر رمضان المبارك وزكاة الفطر وأيام العيدين**) نصحاً وتحذيراً ، إعذاراً وإنذاراً .

والذي حدا بي إلى التطرق لها ما رأينا وسمعنا من جهالات شنيعة ومخالفات فظيعة وتصرفات بعيدة كل البعد عن الشريعة تتنافى مع شروط الصيام وأركانه ؛ بل ربما تتنافى مع أصل الإسلام ، منشؤها الجهل والغفلة والإعراض عن مجالس العلم وأهله أو التقليد الأعمى ؛ يرى الناس يفعلون الخطأ فيفعل مثلهم ،

---

(١) الأحزاب ٧٠ ـ ٧١ .

وهذه مصيبة في الدين ـ والله المستعان ـ ، ورحم الله تعالى الإمام ابن سيرين حيث يقول : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[1] وإن من علامات السعادة للعبد أن يفقه في دين الله تعالى ، قالﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[2] ، وما ذاك إلاّ لأن الفقه في الدين يحفز العبد على القيام بأمر الله وخشيته وأداء فرائضه ، والحذر من مساخطه ويدعوه إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنصح لله ولعباده ، وشرط كل عبادة الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله ﷺ فأي عبادة خلت من هذين الشرطين أو أحدهما فهي باطلة .

تنبيه : لم أذكر في هذه الرسالة إلا ما ثبت عن رسول الله ﷺ لأنه لا يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال (على القول الراجح) فكيف بالأحكام[3] ولحديث أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي

---

(١) ذكره (مسلم) في مقدمة صحيحه .

(٢) متفق عليه .

(٣) الذين أجازوا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال اشترطوا لذلك شروطاً :

١ ـ أن يكون الضعف غير شديد (أي : منجبراً) .

٢ ـ أن يكون الحديث الضعيف مندرجاً تحت أصل عام . =

ﷺ : « إيّاكم وكثرة الحديث عني ، من قال عليَّ فلا يقولن إلا حقاً وصدقاً ، فمن قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »[1] فإن كنا نعلم أنه حق وصدق قلنا به ، وإلا فلا يجوز ونحن لا نعلم أنه حق وصدق إلاّ برواية الثقات العدول ، وهذا لا يكون إلاّ في الحديث الثابت عنهﷺ ، أما الحديث الضعيف فلا نعلم أنه حق وصدق ، وفي حديث آخر « من حدّث عني بحديث

= ٣ ـ أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته عن النبي ﷺ لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله .

وينبغي أن يزاد على هذه الشروط الثلاثة شرط رابع عند من يرى العمل بالحديث الضعيف بالشروط المتقدمة وهو ما قاله ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [١٨/٦٧] : (فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً أو تحديداً مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صفة محددة لم يجز ذلك ـ أي العمل بها ـ) .

للتوسع والاستزادة ارجع إلى :

١ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته للعلامة الألباني المجلد الأول ج ١ ص ٤٤ ـ ٥١ طـ ٢ ١٤١٢ هـ .

٢ ـ رسالة تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف . د : عبد العزيز عبد الرحمن العثيم .

٣ ـ الإعلام بوجوب التثبت في رواية الحديث وحكم العمل بالحديث الضعيف لسليمان بن ناصر العلوان .

(١) رواه الإمام أحمد والدارمي وابن ماجة والطحاوي والحاكم .

يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »[1] ففي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة ما يغني ويكفي ويشفي ويفي عن الأحاديث الضعيفة ـ ولله الحمد والمنّة ـ قال ابن المبارك ـ رحمه الله ـ (في صحيح الحديث شغل عن سقيمه) .

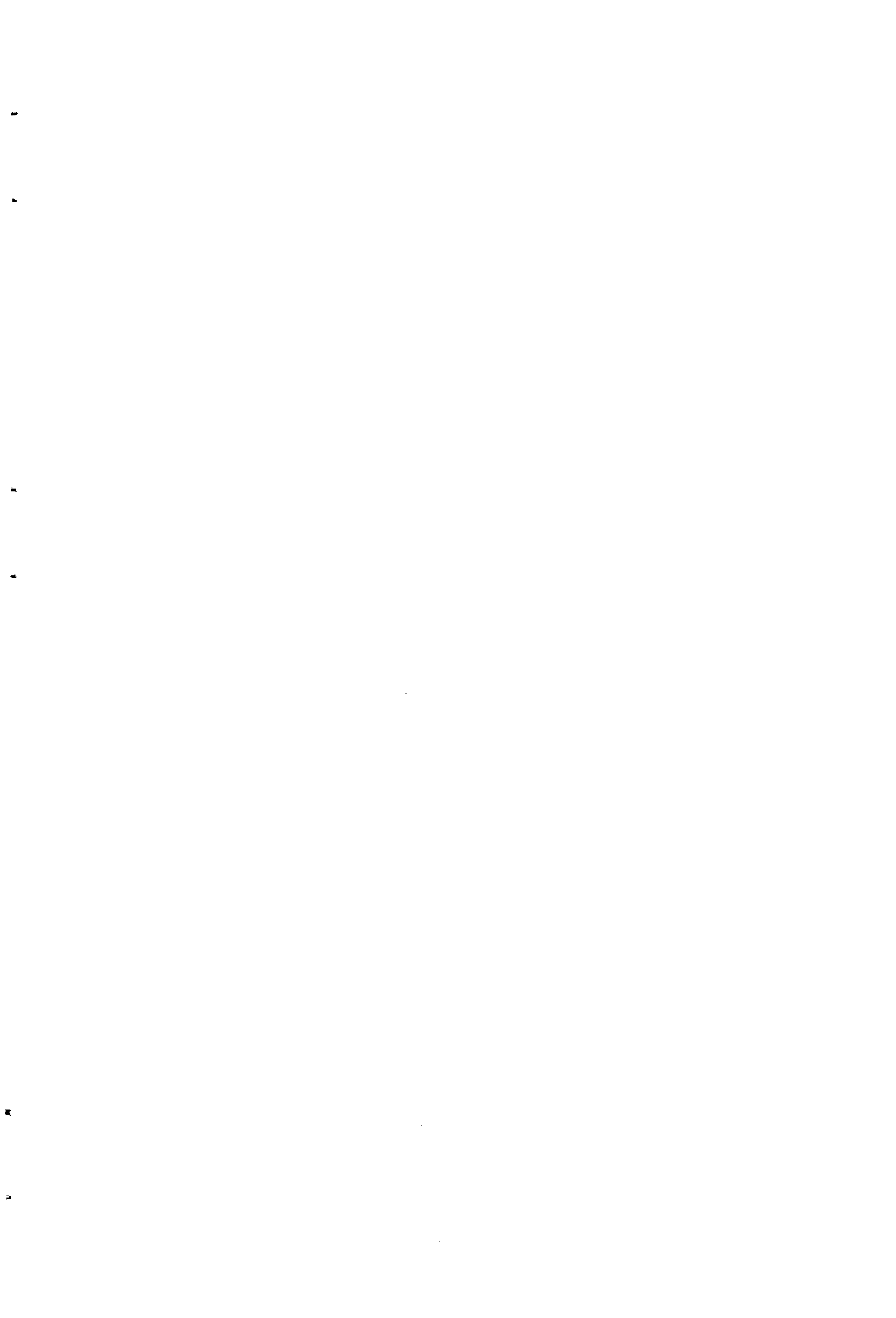
وفي الختام أتوجه بالشكر لشيخينا الفاضلين (عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين) و(صالح بن محمد الحسن) حفظهما الله اللذين قاما بمراجعة هذه الرسالة والتقديم لها على ضيق وقتهما ، فأسال الله أن يوفقنا وإياهما للعلم النافع والعمل الصالح ـ آمين ،

وأسأل أخاً انتفع بهذه الرسالة أن يدعو لكاتبها ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين ، والله تعالى أسأل جلت قدرته أن يجعلها صالحة ولوجهه خالصة ولعباده نافعة ، وأن يكتب لي القبول .

المؤلف



(١) رواه مسلم وغيره .



بين يدي البحث

صفحات مضيئة من حال السلف الصالح في رمضان

لقد عرف السلف الصالح رضوان الله عليهم شهر الصيام قربة لله ومضماراً للسباق وموسماً للخيرات فبكوا فرحاً لاستقباله وبكوا حزناً عند فراقه ، كانوا يدعون الله أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه أن يتقبله منهم ، كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر ، ويفرحون لقدومه ، ويعظمونه ، ويهتمون به ، ويتفرغون فيه للعبادة ، فإذا دخل عليهم اجتهدوا فيه ، وبذلوا نفوسهم ، فجعلوا من لياليه قياماً وركوعاً وسجوداً ودموعاً وخشوعاً ، وجعلوا من نهاره ذكراً وتلاوة وتعليماً ودعوة ونصحاً ، ونفقات ، كانوا يصومون أيامه ويحفظون صيامهم عما يبطله وينقصه ، من اللغو واللهو واللعب والغيبة والنميمة والكذب ، ويحيون

لياليه بالقيام وتلاوة القرآن ، كانوا يتعاهدون فيه الفقراء والمساكين بالصدقة والإحسان وإطعام الطعام ، وتفطير الصوام ، كانوا يجاهدون فيه أنفسهم بطاعة الله ، ويجاهدون أعداء الإسلام ، كانوا يجلسون بمصاحفهم في المساجد يتلون ويبكون ، ويحفظون ألسنتهم وأعينهم من الحرام ، وهكذا رمضان عندهم ، صيام وقيام ونصر وخير وفتح وبر .

● وهذا إمامهم وقائدهم وقدوتهم نبيهم محمد ﷺ أخشاهم لله وأتقاهم وأعبدهم ، وأبرهم وأنقاهم ، كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان ، كان يقوم لله حتى تتفطر قدماه ، وكان ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ﷺ فيدارسه القرآن ، وكان جبريل ﷺ يلقاه كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن ودارسه في العام الذي قبض فيه مرتين ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، ولا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، ما رد سائلاً إلاّ أن لا يجد شيئاً ، وما سئل ﷺ شيئاً قط فقال : لا ، حتى إنه ربما سأله رجل ثوبه الذي عليه فيدخل بيته ويخرج وقد خلع الثوب فيعطيه السائل ، وكان يعطي

عطاء من لا يخشى الفقر ،فقد حدث أن أعطى غنماً ما بين جبلين ، كان أجود الناس وكان جوده ﷺ يجمع أنواع الجود كلها من بذل العلم والنفس والمال لله عزّ وجلّ في إظهار دينه وهداية عباده ، وإيصال النفع إليهم بكل طريق من تعليم جاهلهم وقضاء حوائجهم وإطعام جائعهم ، وكان جوده ﷺ يتضاعف في رمضان لشرف وقته ومضاعفة أجره ، وإعانة العابدين فيه على عبادتهم ، والجمع بين الصيام وإطعام الطعام وهما من أسباب دخول الجنة ، وكان ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر ، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة ، وهكذا كان هديه ﷺ أكمل هدي ، وكان يخصه من العبادات بما لا يخص غيره ، وهكذا سار السلف الصالح من هذه الأمة على نهجه من بعده ﷺ .

● **ففي الصلاة :**

كانوا يطيلون صلاة الليل تأسياً به ﷺ يقول السائب بن زيد : « أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُبي بن كعب وتميم الداري رضي الله عنه أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة ، قال : وقد كان القارىء

يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر[1] » ،وعن عبد الله بن أبي بكر قال : سمعت أبي يقول : « كنا ننصرف في رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر »[2] ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله ثم يقول لهم : الصلاة ، الصلاة ، ويتلوا هذه الآية : ﴿ وَأْمُرْ أهلك بالصلاة . . . ﴾[3] .

عُبّـاد ليـل إذا جـنَّ الظـلام بهـم

كـم عـابـد دمعـه بـالخـد أجـراه

● قراءة القرآن :

فقد كانوا يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان ، وكانوا إذا صاموا جلسوا في المساجد ، وقالوا : نحفظ صومنا ولا نغتاب ، فكانت المساجد في حياتهم يدوي فيها القرآن كدوي النحل ، يذهبون إلى المسجد ويشجع بعضهم بعضاً على قراءة القرآن ، كانوا يقرؤون

(١) رواه مالك في الموطأ (١/ ١١٥) .
(٢) رواه مالك في الموطأ (١/ ١١٦) .
(٣) طه ١٣٢ .

القرآن في الصلاة وغيرها ، فكان عثمان يختم القرآن كل يوم مرة ، وكان بعض السلف يختمه في قيام رمضان في كل ثلاث ليال ، وبعضهم في كل سبع ، وبعضهم في كل عشر ، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة ، وكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان ، وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع دائماً ، وفي رمضان في كل ثلاث ، وفي العشر الأواخر في كل ليلة ، وأخبارهم في ذلك مشهورة .

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ : (إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك ، فأمّا الأوقات المفضلة كشهر رمضان وخصوصاً الليالي التي تطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً لفضيلة الزمان والمكان ، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة ، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره)[1] ، وذلك أن لكثرة تلاوة القرآن في رمضان

---

(١) لطائف المعارف لما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

مزية خاصة ليست لغيره من الشهور فخير ما يفعل فيه ما نزل فيه وهو القرآن فهو شهر القرآن ، ولذا كان الإمام مالك لا يتشاغل في رمضان إلاّ بالقرآن الكريم وكان يعتزل التدريس والفتيا والجلوس للناس ، ويقول هذا شهر القرآن الكريم ، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن ، قال الزهري : إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة للقرآن وإطعام الطعام .

في البكاء عند قراءة القرآن : لم يكن هدي السلف هَذَّ القرآن هَذَّ الشعر دون تدبر وفهم ، وإنما كانوا يتأثرون بكلام الله عزّ وجلّ ويحركون به القلوب حتى تسيل دموعهم من خشية الله ففي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ علي ، فقلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟! فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ قال : حسبك ، فالتفت فإذا عيناه تذرفان ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي

فسمعت في صدره أزيزاً كأزيز المرجل من البكاء ، وقد قرأ ابن عمر رضي الله عنه سورة المطففين حتى بلغ : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فبكى وامتنع من قراءة ما بعدها ، وكان عمر رجلاً يهابه الجميع ، حتى الشيطان الرجيم إذا رآه سلك وادياً سلك وادياً آخر ، رغم هذا إلاّ أنه كان يمر بالآية فتخنقه العبرة فيبكي ، وذلك أنه يملك قلباً ورعاً .

وعن نافع : كان ابن عمر رضي الله عنه إذا قرأ ﴿ ألمْ يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء ، وعن عبد الله بن أبي مليكة قال : صحبت ابن عباس رضي الله عنه من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل ، قال فسأله أيوب : كيف كانت قراءته ، قال : قرأ : ﴿ وجاءَتْ سَكرَةُ الموتِ بالحقِّ ذلك ما كنتَ منه تَحِيدُ ﴾ فجعل يرتل ويكثر في ذلك النشيج .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة وهو يقرأ سورة محمد وهو يبكي ويردد هذه الآية ﴿ ولنَبْلُوَنّكم حتى نعلمَ المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم ﴾ وجعل يقول : ونبلو

أخباركم ، ويردد : وتبلو أخبارنا ؟ إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا ، ويبكي .

وعن حماد قال : كان ثابت يقرأ ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴾ وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها[1] .

● **إطعام الطعام :**

فقد كان سلفنا الصالح يحرصون على إطعام الطعام وتفطير الصائمين ويقدمون ذلك على كثير من العبادات سواء كان بإشباع جائع أو إطعام أخ صالح ، ولهم أخبار مشهورة ، قال بعض السلف : لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إليّ

---

(١) أقول : كم هو عجيب حال أولئك الغافلين عن تلاوة القرآن الكريم الذين يهجرون كتاب الله العظيم ويقبلون على ما سواه من الكتب والصحف والمجلات والملهيات ونحوها مما لا يكون للقرآن معه نصيب ؟! وكم هو مؤسف أن يقبل شباب الأمة في مثل هذه المناسبة على حل الفوازير والمسابقات والغفلة عن كتاب الله وآياته البينات وعدم النهل من معينه الطيب المبارك الفياض الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل ، وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم منهم ابن عمر رضي الله عنه وداود الطائي ومالك بن دينار وأحمد بن حنبل ، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين ، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة رحمهم الله جميعاً .

وكان من السلف من يطعم إخوانه من الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم ويروحهم منهم ابن المبارك ، قال أبو السوار العدوي : كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر منهم على طعام قط وحده ، إن وجد من يأكل معه أكل ، وإلاّ أخرج طعامه إلى المسجد فأكل مع الناس وأكل الناس معه ، وقال الإمام الشافعي : أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء بالرسول ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم ، وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم فلما مات زين العابدين علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل ، وعند تغسيله جعلوا

ينظرون إلى آثار سواد في ظهره فقالوا : ما هذا ؟!
فقيل : كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه
فقراء أهل المدينة ، قال أهل المدينة : ما فقدنا صدقة
السر حتى مات علي بن الحسين ، وعندما كان يسير
بالليل كان يقول : إن صدقة السر تطفىء غضب الرب
عزّ وجلّ .

● **الجهاد في سبيل الله :**

فأمة الإسلام أمة صائمة مجاهدة تستفيد من مدرسة
الصوم لمدرسة الجهاد ، ولهذا كانت معظم انتصارات
المسلمين في رمضان ، ورمضان شهر بدء القتال
الفعلي الكبير ضد الكفر ، وهو شهر بدء الجهاد القتالي
المؤزر وبدء البطولات الإسلامية العظيمة ، فيه أعظم
المعارك ، وأروع الانتصارات ، ولم يكن شهر الدعة
والكسل ، ولا شهر التفنن في المأكل والمشرب ،
وإنما كان شهر جهاد ورباط واستشهاد وتضحية وفداء
وموسم صالح مبارك من مواسم الجهاد والفداء وإعلاء
منار الإسلام ، ففي السنة الثانية للهجرة من رمضان
وقعت غزوة بدر الكبرى وتم أعظم انتصار للإسلام على
الشرك ، وفي السنة الثالثة منه كان الاستعداد لغزوة أُحد

لصد العدوان ، وفي الخامسة منه كان الاستعداد لغزوة الخندق ، وفي السنة الثامنة منه تم الفتح الأعظم فتح مكة وارتفعت بفتحها رايات الإسلام ودانت دولة الأصنام واستسلم سادتها بعد طول عداوة ودخلوا في دين الله أفواجاً وفي السنة التاسعة شهد رمضان بعض أحداث غزوة تبوك ، وفي العاشرة منه بعث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية من المسلمين إلى أهالي اليمن ، ومنها هدمه ﷺ أكبر أصنام العرب في رمضان كاللاّت والعزّى ، ومنها هدمه ﷺ لمسجد الضرار ، ومنها استقباله الوفود في رمضان ، وهكذا توفي رسول الله ﷺ بعد أن صام مع أصحابه تسع رمضانات أمضاها بالجهاد والكفاح حتى يعلم أصحابه الكرام أن الصوم ليس هو الصبر على الجوع والعطش فحسب إنما هو الصبر على مجاهدة النفس ومجاهدة الأعداء حتى تخلص العبادة له في كل الأرض ، إلى غير ذلك من المعارك الفاصلة التي خاضها المسلمون في رمضان ، ومن أهمها فتح بلاد النوبة سنة ٣١ هـ ، وفتح الأندلس سنة ٩٢ هـ ، وفتوح المسلمين في فرنسا سنة ١٠٢ هـ ، وموقعة بلاط الشهداء سنة ١١٤ هـ ،

وفتح عمورية سنة ٢٢٣ هـ وفتح صفد وأخذها من الصليبيين سنة ٥٤٨ هـ ، تسلم راية الجهاد فيها قاهر الصليبيين ومحرر بيت المقدس صلاح الدين ، ومعركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ التي نصر الله فيها المسلمين بقيادة المماليك على النصارى الصليبيين الصعاليك فانكسرت شوكتهم وانحسر مدهم ولم تقم لهم بعدها قائمة ، وفتح أنطاكية سنة ٦٦٦هـ ، وفتح أرمينيا سنة ٦٧٣ هـ ، ومعركة شقحب سنة ٧٠٢ هـ ، كل ذلك حدث في رمضان شهر العبادة والنصر إلى غير ذلك من صور الجهاد الناصعة التي أحرزها المسلمون في رمضان ، فهل يكرر المسلمون هذه الانتصارات ويعيدون سيرة السلف الصالح التي تحمل كثيراً من المعاني الجليلة والذكريات الجميلة ؟ ، نعم سيستمر بإذن الله موكب النور والعزة والكرامة لدين الإسلام ولأبناء المسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، رغم إرجاف المرجفين ، وتخاذل المتخاذلين ، ونوم الكسالى العاطلين ، ﴿ ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز ﴾[1] .

---

(١) الحج ٤٠ .

● تربية أولادهم :

تقول الربيع بنت معوذ رضي الله عنها : (ونصوّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار)[1] ، وذكر البخاري وغيره أثراً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه جيء إليه بسكران في رمضان فقال له موبخاً : ويلك كيف تفطر وصبياننا صيام ؟ ثم أمر به فضرب ، وكانوا يضربون أولادهم على الأيمان والشهادة . وذكر الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : من قال لصبي : تعالَ هاك تمراً ثم لم يعطه شيئاً فهي كذبة .

● الإخلاص وإخفاء أعمالهم خوفاً على أنفسهم :

فهذا التابعي الجليل أيوب السختياني يحدث عن حماد بن زيد فيقول : كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق فيلتفت ويمتخط ، وعن محمد بن واسع قال : لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به

---

(١) رواه البخاري .

فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه ، وكان أيوب السختياني يقوم الليل فيخفي ذلك فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة .

● يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون رده :

ومن مأثور علي رضي الله عنه : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾[1] » ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾[2] قالت عائشة : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تقبل منهم ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾[3] »[4] .

وفي الختام كان السلف حياتهم وأعمارهم كلها

---

(١) المائدة ٣٧ .

(٢) المؤمنون ٦٠ .

(٣) رواه الترمذي .

(٤) المؤمنون ٦١ .

رمضان ، فإذا ما جاء رمضان لا ينقصون بل يزيدون ، باع قوم من السلف جارية لأحد الناس ، فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات ـ كما يصنع كثير في زمننا هذا ـ فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت : لماذا تصنعون ذلك ؟ قالوا : لاستقبال شهر رمضان ، فقالت : وأنتم لا تصومون إلا في رمضان ؟ والله لقد جئت من عند قوم السنة عندهم كأنها رمضان ، لا حاجة لي فيكم ردّوني إليهم ، ورجعت إلى سيدها الأول .

وهذا هو رمضان عند السلف وهذا حالهم معه ، فهل نَستَلْهم العبر ونتعلم الدروس من سيرة سلفنا الصالح الذين عرفوا رمضان حق المعرفة ؟ فاقتدوا رحمكم الله بهؤلاء الأخيار واتبعوا طريقهم ، وسنرى أيضاً في ثنايا هذه الرسالة صوراً حية لسلفنا الصالح متناثرة في هذا البحث .

أيها النائم والركب سرى

إلحق القوم ولا تقعد ورى

* * *

واحسرتا قد تقضّى العمرُ وانصرمت
ساعاتُه بين ذلِّ العجز والكسلِ
والقوم قد أخذوا درب النجاة وقد
ساروا إلى المطلب الأعلى على مهلِ

* * *

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعاً
ونحن قعودٌ ما الذي أنت صانُع
على نفسه فليبك من كان باكياً
أيذهب وقت وهو باللهو ضائع

* * *

ما يتعلق بشهر رمضان

١ ـ استقبال بعض المسلمين شهر رمضان بالضجر والتبرم والاستياء وهمهم متى ينتهي رمضان لأنه يحول بينهم وبين شهواتهم ، بل وربما فكر بعضهم باللجوء إلى السفر إلى الخارج بلا حاجة وضرورة ، بل من أجل التحيل على الفطر بحجة السفر ، ومثل هذا السفر لا يجوز ولا يحل الفطر فيه ، والله لا تخفى عليه حيل المحتالين ، وغالب من يفعل ذلك متعاطي المسكرات والمخدرات ـ عافانا الله وإخواننا المسلمين منها ـ وأول شر يرتكبه أهل الغفلة وبغاة الشر هو أنهم يستثقلونه ويعدون أيامه ولياليه وساعاته كارهين صيامه وقيامه ، حكي أنه كان لهارون الرشيد غلام سفيه فلما أقبل رمضان ضاق به ذرعاً وأخذ ينشد :

دعـانـي شهـرُ الصـوم لا كـان مـن شهـر
ولا صمـتُ شهـراً بعـده آخـر الـدهـرِ
فلـو كـان يُعـدينـي الأنـامُ بقـوّة
على الشهر لاستعديت قومي على الشهر

فأصيب بمرض الصرع ، فكان يصرع في اليوم عدة مرات وما زال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر ـ عافانا الله من ذلك ـ وما هكذا يستقبل المسلم شهر الله المبارك الضيف الكريم والوافد العظيم الحبيب إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ، وإلى المسلمين جميعاً ، الذي تعد أيامه أحلى الأيام ، ولياليه أبرك الليالي ، وساعاته أجمل الساعات ، وهو موسم لجميع أبناء أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، لأنه سيد الشهور وهو شهر الغنائم والبشائر والعفو والغفران والرضوان شهر الفضائل والنفحات الذي صومه هو العمل الذي اختصه الله سبحانه وتعالى لنفسه من بين عمل ابن آدم كله ، كما أن في شهر رمضان ليلة أفضل من ألف شهر ، وهو الشهر الذي اختصه الله تعالى بنزول القرآن[1] ، وأنه شهر المغفرة ومحو السيئات ،

---

(١) لقوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ البقرة ١٨٥ ، وقوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ القدر ١ ، وقوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ الدخان ٣ ، وقد أجمع المفسرون الثقات أن هذه الليلة هي ليلة القدر في رمضان ، وليست كما يزعم بعضهم (أنها ليلة النصف من شعبان) ، فهذا باطل ، لأن الله لم ينزله في شعبان وإنما قال : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ فالله يقول في رمضان ، وهم =

وفي الحديث : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغُلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين »[1] ، ولو لم يكن في هذا الشهر إلا هذه المزايا والخصائص لكفاه شرفاً وفضلاً ، ولكفانا حرصاً على استغلال أيامه وساعاته ، وكل لحظة من لحظاته ، واستقباله بكل فرح وسرور ، فحق لك أخي الحبيب أن يفرح القلب وتدمع العين بقدوم هذا الضيف الكريم ، وعليك أن تقوم بحسن الضيافة ، وذلك بالتشمير عن ساعد الجد فحق على المزور أن يكرم زائره،والتأهب لصوم شهر رمضان ، والاستعداد لقدومه فإنه من تعظيم شعائر الله القائل : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾[2] .

قد جاء شهر الصوم بالبركات
أكرم به من زائر هو آت

فالمسلم يستقبله :

= يقولون : لا بل في شعبان ، وهذا كلام من تعدى كلام الله ولم يبال بما تكلم به ، وبعضهم يعمل في ليلة القدر احتفالاً وصلاة يسميه بصلاة القدر ، وهذه كلها بدع منكرة .

(١) متفق عليه .

(٢) الحج/ ٣٢ .

أ ـ بالفرح والابتهاج والسرور .

ب ـ بالدعاء أن يبلغه رمضان ، فبلوغ رمضان فرصة عظيمة ونعمة كبرى تقع في حساب من أحياه الله تعالى بعد طي شهور العام حتى بلغ رمضان فكم من مؤمل أن يسلمه الله تعالى إلى رمضان لتكون له به الحظوة لصيامه وقيامه فقعد به الأجل عن بلوغ الأمل ، فكان من حقه الدعاء له بالرحمة والغفران ، فاحمد الله بأن فسح في أجلك ومد في عمرك حتى أدركت رمضان ، وتذكر من كان بالأمس معنا نشيطاً صحيحاً معافى ، ولكنّه أصابه البلاء والمرض ، يتمنى أن يصوم أو يقوم ولو بقية الشهر ، واحمد الله بأن أدام عليك نعمة الصحة والعافية في بدنك حتى أدركت رمضان .

ج ـ بالعلم والفقه في أحكامه والسؤال والاستفسار عما يحتاج إليه من أحكامه وآدابه والعبادات المرتبطة به من اعتكاف وزكاة فطر وعيد وغيره ، وذلك طلباً للسلامة من الأخطاء والمفطرات ، وذلك فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

د ـ بالعزم والتخطيط المسبق للاستفادة منه ، واستغلال لحظاته وساعاته حتى لا يمر شهر رمضان تلو

الآخر وينتهي دون أن يستفيد منه المسلم[1] ففرصة رمضان لو أفلتت من العبد كانت له حسرة يا لها من حسرة وندامة يوم القيامة ، وأي حسرة وخسارة أعظم من أن يدخل المرء فيمن عناهم المصطفى ﷺ بحديثه على منبره في مساءلة بينه وبين جبريل الأمين ﷺ : « ومن أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله ، قل آمين ، قلت : آمين »[2] .

من حرم المغفرة في شهر رمضان فماذا يرتجي ؟ فعلى المسلم أن يغتنم مواسم الطاعة ولا يفرط فيها ، بل يشتغل بما يدوم نفعه ، ويبقى أثره ، وما هي إلا أيام معدودات ، تصام تباعاً ، وتنقضي سراعاً .

أخي أدعوك بهذه المناسبة أن تفتح صفحة جديدة بيضاء مشرقة مع ربك ومولاك ، وبأن تسدل الستار على ماض نسيته أنت وأحصاه الله ، وأن تتوب إلى التواب الرحيم من كل ذنب وتقصير وخطيئة ، وبألا تدع هذه الفرصة تفوتك كما فاتتك السنوات الماضية ، فهذا موسم خصب من مواسم العمل الصالح ، ثم إلى متى

---

(١) انظر ص١٢١ من هذا البحث ، فقد ذكرت جدولاً زمنياً لاستغلال رمضان بالأعمال النافعة .

(٢) رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه .

الغفلـة والتسـويـف وطـول الأمـل وإتبـاع الشيطـان والهوى ؟!!

فما أجمل رمضان عندما يكون بداية للتوبة والإنابة ، وميداناً للمنافسة في الطاعات ، ذلك الشهر الذي تحط فيه الخطايا ، وترفع فيه الدرجات ، وتعتق فيه الرقاب من النيران ، وتضاعف فيه الحسنات ، فكم من التائبين المنيبين إلى الله في رمضان ، وكم من المستغفرين من ذنوبهم النادمين في رمضان ؟ وكم من المشمرين للطاعة في رمضان وكم من المستيقظين من سبات نومهم لنور الهداية في رمضان ؟ وكم من المقلعين عن الذنوب والمعاصي المودعين لها في رمضان ؟ لذا أدعوك أخي لتنضم إلى قوافل التائبين القاصدة باب من هو غني عن خلقه سبحانه ، وباب من لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة ، وباب غافر الذنب وقابل التوبة ، قبل أن يغلق هذا الباب بطلوع الشمس من مغربها ، أو بلوغ الروح الحلقوم ، وعندئذ لا ينفع الندم ولا التحسر ، أخي من لم تنله الرحمة في رمضان فمتى تناله إذاً ؟! ولا يهلك على الله إلاّ هالك ، ومن

لم يكن أهلاً للمغفرة في هذا الموسم ففي أي موسم يتأهل لها ؟!

إذا الروض أمسى مجدباً في ربيعه
ففي أيٍّ حين يستنير ويخصب

ولا تكون الاستفادة إلاّ لمن صامه وصانه ، ولله در القائل :

لا تجعلَنْ رمضانَ شهرَ فُكاهة
تلهيك فيه من القبيح فنونُهُ
واعلم بأنك لا تنال قبوله
حتى تصوم نهاره وتصونه

وقال آخر :

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام
يا حبيباً زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم
كل حب في سوى المولى حرام
فاقبل اللهم ربي صومنا
ثم زدنا من عطاياك الجسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنا
قلق أسهرنا جنح الظلام

وقال آخر :

شهر الصيام لقد كرمْتَ نزيلا
وشفيت من كل القلوب غليلا
شهر الأمانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا
فيه الجنان تفتَّحت لقدومه
والحور فيه تزينت تحفيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامُه
ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبلَيْله قد قام يختم ورده
متبتلاً لإلٰهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة
من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عساك تنالها فيما بقي
بالجد واحذر أن تكون غفولا

٢ ـ بعضهم يستقبل هذا الشهر الكريم باللهو والطرب والمعازف والأغاني بدلاً من ذكر الله وشكره أن بلغهم هذا الشهر الكريم وبدلاً من اتباع ما ورد عن نبي الهدى والرحمة ﷺ أنه كان يستقبل هلال رمضان

بقوله : « اللهم أهِلّهُ علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير »[1] .

٣ ـ إقامتهم ليلة الثلاثين من شعبان التراويح قبل ثبوت دخول رمضان ، أو صوم نهار ذلك اليوم احتياطاً بزعمهم ، وعلى نقيضهم من إذا بلغه أن هذه الليلة من رمضان لا يصليها ، وكلا الأمرين على طرفي نقيض ، فأحكام رمضان لا تثبت إلا بوقت معين وهو رؤية الهلال ، فالصيام قبل ذلك تعدٍّ لحدود الله ، وهو ذريعة إلى الزيادة في العبادة ، وفي الحديث : « لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين ، إلاّ رجلاً كان يصوم يوماً فليصمه »[2] .

---

(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وهذا هو الوارد ، أما رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته مستقبلين له قائلين : (هل هلالك جل جلالك شهر مبارك) فلا أصل له .

قصة طريفة : اجتمع الناس ليلة لرؤية هلال رمضان ، فكانوا يحدقون في الأفق ولا يرون شيئاً ، فصاح رجل من بينهم : لقد رأيته ، لقد رأيته ! ، فتعجب الناس من قوة إبصاره وهتفوا : كيف أمكنك أن تراه دوننا ؟! فطرب الرجل لهذا الثناء وصاح : وهذا هلال آخر بجواره ، فضحك الحاضرون منه .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

٤ ـ ربما صلى وصام وزكّى وحج البيت الحرام ؛ ولكنه يدعو أو يستغيث أو يطلب المدد والنصرة من غير الله تعالى من نبي أو ولي أو شيطان أو جان أو حي أو ميت ، أو من يتخذ الولي والشيخ عادته وديدنه إن قام أو قعد ، وإن عثر ، وكلما وقع في ورطة أو مصيبة أو كربة فهذا يقول : يا محمد ، وهذا يقول : يا علي ، وذا يقول : يا حسين أو بدوي أو جيلاني أو رفاعي أو عيدروس أو السيدة زينب ، والله يقول : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴾[1] ، أو ما يحصل من عباد القبور من طواف حولها واستلام أركانها ، وتمسح بها ، وتقبيل أعتابها ، وتعفير وجوههم في تربته ، والسجود لها إذا رأوها ، ووقوفهم أمامها خاشعين سائلين مطالبهم ، وحاجاتهم من شفاء مريض أو حصول ولد أو تيسير حاجة ، وربما نادى صاحب القبر : يا سيدي جئتك من بلد بعيد فلا تخيبني ، والله يقول : ﴿ ومن أضلُّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾[2] ، ويقول ﷺ : « من مات وهو يدعو من

---

(١) الأعراف/ ١٩٤ .

(٢) الأحقاف/ ٥ .

دون الله نـداً دخـل النـار »[1] ، وبعضهـم يحلقـون رؤوسهم عند القبور ، وعند بعضهم كتب بعناوين مثل : (مناسك حج المشاهد) ويقصدون بالمشاهد القبور وأضرحة الأولياء ، فأين هؤلاء من الإسلام ، وأين الإسلام منهم ؟ أو يذبح[2] ، أو ينذر لغير الله ، أو يحلف بغير الله معظماً للمحلوف به أشد من تعظيمه لله تعالى ، أو يقول : ما خُلِقَ الخلق إلا من أجل محمد ﷺ ، أو أنه خلق من نور الله ، أو أن الخلق خلقوا من نوره ﷺ ، أو أن فلاناً من الناس يعلم الغيب ، أو أن عائشة زانية ، أو أن الرسالة لعلي أخذها منه محمد ، أو تكفير الصحابة ، أو سبّ الله تعالى أو رسوله ﷺ ، أو استهـزأ بـديـن الله تعـالـى ؛ أو قـال : لا بعـث ولا حساب أو أن القرآن ناقص ؛ أو لا يصلح في هذا الزمان ، أو لا علاقة للإسلام بالنواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الإعلامية ، أو لم يكفر المشركين ، أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم ،

---

(١) رواه البخاري .

(٢) ومن ذبائح الجاهلية ـ الشائعة في عصرنا ـ ذبائح الجن ، وهي أنهم كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو حفروا بئراً ذبحوا عندها ، أو على عتبتها ذبيحة خوفاً من أذى الجن .

أو قال ما يدرينا لعلهم على حق ، أو استباح ما حرم الله تعالى كالزنى والربا والخمر ـ ولو لم يفعلها ـ ، أو ارتكب غير ذلك من نواقض الإسلام التي تخرج المسلم من دينه ؛ فحينئذ لا ينتفع بصوم ولا صلاة ولا أي عبادة . قال تعالى : ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[(١)][(٢)] .

---

(١) الزمر/ ٦٥ ، وانظر مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢٠ ص ١٤٩ فتوى اللجنة الدائمة رقم ١٦٥٣ تاريخ ١٣٩٧/٨/٢٢ هـ ، وفتاوى اللجنة الدائمة (جمع أحمد الدويش مجلد ٢ العقيدة ص ٢ ـ ١٣ طبع ١ ـ ١٤١١ هـ .

(٢) وذلك أن جميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى التوحيد ونهوا عن ضده وهو الشرك والتنديد فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التوحيد ـ أقصد بالتوحيد إفراد الله بالعبادة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة لا كما يفسره أهل المذاهب الباطلة ـ والتوحيد هو حق الله تعالى الواجب على العبيد . وهو أعظم أوامر الدين . وأصل الأصول كلها . وأساس صحة الأعمال وأنه الفرض الأعظم على جميع العبيد . ومن ظن أنه في غنى عن التوحيد فهو غني عن دين الله ، وعلم التوحيد هو العلم الأساسي الذي تجدر العناية به تعلماً وتعليماً لأنه يتعلق بذات الله وشرف كل علم بمتعلقه ، لذا يجب على المسلم تحقيقه وتصفيته وتخليصه من شوائب الشرك والطقوس البدعية والخرافات من موالد وحفلات سبع وعشرين ونصف شعبان وغيرها ، وإفراد العبودية لله وحده قبل=

٥ ـ عـدم الصـلاة إلاّ فـي رمضـان أو الجمعـة فقط[١] ، وهذا إن كان جاحداً لها فمحكوم بكفره وردته بإجماع الأمة ولو صلاّها ، وإن كان تركها تهاوناً وكسلاً وعلم الحكم ـ وهو أن ترك الصلاة كفر ، فتمادى في

= أي عبادة من صلاة وصيام ونحوها . . ، لأن من شروط قبول العمل أن يكون مبنياً على عقيدة صالحة ، فإذا بُني العمل على غير هذه العقيدة فلن يقبل من صاحبه أي عمل ، والعبادة لا تسمى عبادة إلاّ مع التوحيد بل لا يسمى الإنسان مسلماً إلاّ بالتوحيد . كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلاّ مع الطهارة ، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة ، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله عنه : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ النساء ١١٦ ، للاستزادة ارجع إلى رسالة (التوحيد أولاً) للشيخ ناصر العمر ، ومجلة الأصالة عدد ٥ ـ ٦ ص ١٣ ـ ١٨ . وتنبيه الأمة على وجوب الأخذ بالكتاب والسنة ويليها التوكيد في وجوب الاعتناء بالتوحيد لسليمان العلوان .

(١) وبعضهم لا يصليها إلاّ في المناسبات كعيد أو زواج فقط وبعضهم لا يدخل المسجد في العمر إلاّ مرة واحدة محمولاً على الأعناق ليكبر عليه المسلمون أربع تكبيرات ويصلوا عليه صلاة الجنازة فإنا لله وإنا إليه راجعون .

غيه ـ فهذا أيضاً كفر وردة (في أظهر قولي العلماء)[1] وفي الحديث : « لا تتركن صلاة مكتوبة تعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله »[2] ، ومن لم يصل فلا صوم له لأنه كافر كما أسلفنا وفي الحديث عنه ﷺ : « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة »[3] وفي حديث آخر : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر »[4] .

وبعيداً عن الخلاف الفقهي في كفر تارك الصلاة : هل هو كفر مخرج من الملة ؟ أو كفر لا يخرج من الملة ؟ ، فدعني أهمس في أذنك يا تارك الصلاة : هل تقبل أن يكون انتماؤك لدين الإسلام وإيمانك بالله ورسوله وكتابه قضيةً محل خلاف ، فعلماء يقولون : (أنت كافر ، مشرك مثل فرعون وقارون وأبي جهل وأبي لهب) ، وفريق آخر يقول : (بل فاسق مجرم

(١) فتاوى الصيام لفضيلة المشايخ ابن باز وابن عثميين وابن جبرين واللجنة الدائمة ترتيب محمد المسند ص ٢٨ ـ ٢٩ من جواب اللجنة وص ٢٦ ـ ٢٧ من جواب ابن عيثمين .

(٢) رواه الطبراني .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

شرير أشد خبثاً من قاتل النفس وسارق المال وآكل الربا ، والزاني وشارب الخمر) ؟!

٦ ـ الحرص على أكلة السَّحَر وهي سنة مطلوبة ، ولكن مع الحرص على هذه السنة ينام عن فريضة الفجر ؛ بل ربما أخرج الظهر والعصر كذلك عن وقتها بسبب سهره في الليل ونومه في النهار ، وإن هذه ـ والله ـ لإحدى الكُبَر ! سبحان الله ! يحرص على الركن الرابع ويضيع عمود الدين ، يحرص على السنة ويضيع الفريضة ، وفي الحديث : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله »[١] .

وفي حديث آخر : « ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً »[٢] .

٧ ـ ترك صيام رمضان مع القدرة ، وهذا قد ترك ركناً من أركان الإسلام وارتكب كبيرة من الكبائر ؛ قال الإمام الذهبي : (وعند المؤمنين مقرر أن ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر بل

---

(١) رواه البخاري .

(٢) متفق عليه .

يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال)[1] ، فليحذر الذين يغلقون عليهم بيوتهم وأبواب مكاتبهم، ويختارون الخلوات لاقتحام المعاصي والإفطار في رمضان ، عليهم أن يعلموا أن الله تعالى يراهم ويعلم سرهم ونجواهم وأنه لا تخفى عليه خافية ولا شيء من أمورهم ، قال تعالى : ﴿ أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وأسرُّوا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾[3] ، وفي الحديث : « لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله هباءً منثوراً ، قال ثوبان : يا رسول الله ، صفهم لنا جلِّهم لنا ألاَّ نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها »[4] فعلى

---

(١) كتاب الكبائر للذهبي ص ٦٤ تحقيق أسامة صلاح الدين (ماجستير في الشريعة الإسلامية) ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

(٢) الزخرف/ ٨٠ .

(٣) الملك/ ١٣ و١٤ .

(٤) رواه ابن ماجة .

من اقترف هذه المعصية أن يتوب إلى الله ويصوم ويخشى عقاب الله ، فإن الإفطار في رمضان دليل على فساد القلب وقبح السريرة والاستهانة بالشرع ، وهو على شفا هلكة إن لم يتدارك نفسه ويتوب ويقلع والله يقول : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾[1] ، ويجب على إمام المسلمين أن يدعو هذا الرجل الذي ترك الصيام متكاسلاً وتهاوناً إلى الصوم ، فإن أبى فليعزّره حتى يصوم[2] .

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النار

* * *

(١) طه/ ٨٢ .

(٢) كتاب الدعوة رقم ٤ : فتاوى فضيلة الشيخ محمد العثيمين ج ١ ص ١٥٩ .

وقال آخر :

وإذا خلــوت بــريبــة فــي ظلمــة
والنفــس داعيــة إلــى الطغيــان
فاستحي من نظر الإله وقل لها
إن الــذي خلــق الظــلام يــرانــي

فترك الصيام مع القدرة حرب ظاهرة وعداوة سافرة لله تعالى ولرسوله ﷺ واعتداء على مشاعر المؤمنين ؛ واعلم أن من لا صوم له لا عيد له ، فالعيد فرحة كبرى بإتمام الصوم وقبول العبادة .

٨ ـ الغفلة عن حكم الصيام وأسراره ؛ فللصوم معان متعددة كريمة ، ومقاصد كثيرة وغايات نبيلة ، وأهداف سامية يأتي في مقدمتها إعداد النفوس للتقوى والمجاهدة والصبر والعبودية لله تعالى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية) ، والاستسلام لخالقه سبحانه والخشية ، والامتحان لإيمان الصائم ، قال بعض السلف : (كل من ادعى محبة الله تعالى ، ولم يوافق الله في أمره ، فدعواه باطلة) ، وقال يحيى بن معاذ : (ليس بصادق من ادعى محبة الله ، ولم يحفظ حدوده) ، ومن

أسراره غرس المراقبة والعاطفة والرحمة والبر والأخوة والأمانة والنظام والخلق كما أن الصيام فيه دروس وعبر وتهذيب وتأديب للغريزة الجنسية وصحة[1] ونشاط ومصالح نفسية وعقلية وذهنية واجتماعية واقتصادية وتربوية ، وتخليص للروح من الشركيات المهلكة والمعتقدات الباطلة والوساوس الشيطانية اللعينة ، والنوازغ الشريرة ، والنوايا الخبيثة ، ويجعلها عامرة بحب الله والتعرف إلى الله في كل حركة وسكون ، وتربية جهادية ، وتذكير بالنعمة وتقديم أمر الله على النفس والهوى ، قال بعض السلف ـ لما سئل عن حكمة الصوم ـ : (ليذوق الغني طعم الجوع حتى لا ينسى الفقير) ، وما أجمل ما ذكره الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (مع الناس) إذ يقول : (وإذا جعتم هذا الجوع الاختياري فاذكروا من يتجرع غصص الجوع الإجباري ، واشكروا على نعمة ربكم ، وليس الشكر أن ترددوا ألف مرة باللسان وحده : الحمد لله ،

(١) وهذا إذا ابتعد الإنسان عن الإسراف والإكثار من الأطعمة والمشارب ، وإلا جاءت النتيجة عكس ذلك من السمنة والضغط والسكر وأمراض المعدة واسأل المستشفيات تسمع عجباً .

الحمد لله ، ولكن شكر الغني بالبذل للفقراء ، وشكر القوي إسعاد الضعفاء) .

والصيام يربي العبد على التطلع إلى الدار الآخرة . عن الأحنف بن قيس أنه قيل له : إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك ، فقال : إني أعده لسفر طويل ، إلى غير ذلك من الحكم العظيمة والأسرار الباهرة ، والمصالح التي أودعها الله تعالى في الصوم مما هو فوق تصورات البشر ورتب عليه تعالى من جزيل الثواب وعظيم الجزاء ما لو تصورته نفس صائمة لطارت فرحاً وغبطة وتمنت أن تكون السنة كلها رمضان لتبقى دوماً ممتعة بهذا الروح والريحان ولو لم يرد في فضله إلاّ قوله تعالى : ﴿ لعلكم تتقون ﴾[1] وقوله ﷺ : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »[2] ، وفيه حديث آخر لهما : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ، وفي الحديث عنه ﷺ قال : « قال الله عزّ وجلّ : كل عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »[3] ، وفي

---

(١) البقرة ١٨٣ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

حديث آخر : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد »[1]، وفي حديث : « إن في الجنة باباً يقال له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد »[2] ، قال الشاعر :

وصم ما تستطيع تجده رياً
إذا ما قمت ظمآناً سغيباً

وفي حديث آخر : « الصيام جنة وحصن حصين من النار »[3] ، إلى غير ذلك من البركات الكثيرة والمزايا العديدة ولو لم يرد في فضله إلاّ هذا لكفى ، وهذا الأجر الثري العظيم والخير العميم الذي لايحصيه إلاّ الغفور الرحيم لن يناله إلاّ من صام رمضان متبعاً ما سنّه وبينه خاتم النبيين ﷺ من أحكام تتعلق بهذه الفريضة العظيمة ، وهذا الشهر المبارك .

فالصوم شرعه الله تعالى رحمة لعباده وإحساناً إليهم وحمية وجنة ، فسبحان العليم الخبير الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلح له وما يفسده ؛ فأمره بما

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) البخاري ومسلم والترمذي وزاد (ومن دخله لم يظمأ أبداً) .
(٣) رواه أحمد والبيهقي .

يصلح له ونهاه وحذره عما يفسده ، فلله تعالى الحمد أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً .

(اللهم كما أعطيتنا الإسلام ونحن لم نسأله فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك) .

٩ ـ فعل القربات والعبادات في شهر رمضان فقط وهجرها في غيره من الشهور والامتناع عن المعاصي في رمضان فقط ، وهذه ـ والله ـ قاصمة الظهر وضياع العمر وشقاء الدهر ومخادعة لله سبحانه وتعالى ، لما سئل أحد السلف فقيل له : (إن أقواماً يتعبدون في رمضان ويجتهدون فإذ انسلخ تركوا) قال : (بئس القوم لا يعرفون الله إلاّ في رمضان) ، ويقول بعض السلف : (ليس لعمل المسلم غاية دون الموت) ، وقال الحسن : لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت، ثم قرأ: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾[١] وفي الحديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث . . . »[٢] ، أما قبل الموت فلا ينقطع عمل المؤمن بخروج رمضان أو غيره فمن كان قد منع نفسه في شهر رمضان من الحرام فليمنعها فيما بعده من

---

(١) الحجر ٩٩ .

(٢) رواه مسلم .

الشهور والأعوام ؛ فإن إلٰه الشهرين واحد وعلى الزمانين مطلع وشاهد ، رب رمضان هو رب شوال ، وكما قال نبي الله عيسى عليه السلام فيما قال الله عنه : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴾[1] أي مدة حياتي كلها ، فما بال أقوام يقبلون في رمضان على الطاعة فإذا انسلخ تركوا وتنكروا وتغيرت أحوالهم ـ والمشتكى إلى الله ـ ، قال أحد الصالحين : (كان الصديقون يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس) ـ يشير إلى أنهم كانوا لا يرضون كل يوم إلا بالزيادة من عمل الخير ـ ، وقال المحدث إبراهيم الحربي : (لقد صحبت أحمد بن حنبل عشرين سنة صيفاً وشتاءً حراً وبرداً ليلاً ونهاراً فما لقيته في يوم إلا وهو زائد عليه بالأمس) .

١٠ ـ ارتكابهم المعاصي والسيئات ووقوعهم في المحرمات وبذاءة اللسان والظلم والعدوان والحقد والحسد والبغضاء وهم صيام ، بل ربما خيل له إبليس أن صومه يدفع الإثم ، فتراه يصوم ولا يبالي على ماذا أفطر ولا يتحاشى في صومه عن غيبة ولا عن نظرة

---

(١) مريم ٣١ .

ولا عن فضول كلمة ، وهذا كله تلبيس من إبليس ، لا تختلف أحوالهم في شهر الصيام عن أحوالهم في غيره بل ربما زادهم الصوم ضيقاً في الصدور ، ونزقاً وطيشاً ، لأنهم يصومونه عادة لا عبادة ، وفي الحديث : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[1] ، ولله در القائل : (اللسان صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه) . ويقول الآخر : (أتزعم أنك صائم ، وأنت في لحم أخيك سائم) .

١١ ـ الجهل بأحكام الصيام من شروط ومفسدات ، وعدم السؤال عنها قبل مباشرتها قال الله تعالى: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[2] ، وفي الحديث : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[3] ولله در القائل :

ومن غدا بغير علم يعمل

أعماله مردودة لا تقبل

---

(١) رواه البخاري .
(٢) النحل آية ٤٣ .
(٣) رواه مسلم .

١٢ ـ تضييع ليالي رمضان بتلفاز[1] وسهرات

(١) وماذا فيه يا ترى فيه أغان محرمة . وكلام مبتذل رخيص ، ورقص وميوعة ، أفلام غرام هدامة خليعة ، ورسوم متحركة تحارب العقيدة والفضيلة ، موسيقى صاخبة . مشاهد إجرامية ، وبرامج هزلية ، وممارسة للعري والاختلاط والدعوة لمحاربة الفضيلة والحياء في نفوس أبنائنا وبناتنا مع نشر الأفكار المسمومة المخالفة لشريعتنا الغراء وأضرار وأخطار عقدية وسلوكية وصحية واجتماعية وأمنية ودراسية أما الطبق الفضائي (الدش) فحدث ولا حرج ، ولا يشك من عنده مسكة من عقل في حرمته وضرره وخطورته ولكن ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً . . . . . . ﴾ الآية فاطر ٨ ، وحبك الشيء يعمي ويصم ، فمن أحب الشهوات المحرمة فهو أعمى وأصم بها .

يقضى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وصاحب الدش قد استمطر لعنة الله ، وسخطه وعذابه وغضبه ، فليس عنده حياء ولا مروءة ، ولله در القائل فيه وفي أمثاله :

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً
وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع

* * *

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

* * *

=

ومسلسلات ومباريات ولهو ولعب كرة ونوم ونواد
وألغاز وسباحة وأحاجي ولعب ورق وسمر وزمر

= ورب قبيحـــة مـــا حـــال بينـــي
وبيـــن ركـــوبهـــا إلاّ الحيـــاء
فكـــان هـــو الـــدواء لهـــا ولكـــن
إذا ذهـــب الحيـــاء فـــلا دواء

* * *

واذكـــر منـــاقشـــة الحســـاب فـــإنـــه
لا بـــد يحصـــي مـــا جنيـــت ويكتـــب
لـــم ينســـه الملكـــان حيـــن نسيتـــه
بـــل أثبتـــاه وأنـــت لاه تلعـــب

في الدش قتل للغيرة والمروءة للعرض والشرف ، بل قتل للإنسان نفسه ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وأنـــا الـــذي جلـــب المنيـــةَ طـــرفُـــهُ
فمـــن المطـــالـــب والقتيـــل القـــاتـــل

فالحذر ! الحذر! منهما قبل أن نندم حين لا ينفع الندم ولات ساعة مندم ، فهل يعقل الوالدان هذا الأمر الخطير الجلل ويبعدانه ؟ . . . وانظر فتوى سماحة الوالد المفتي العام الشيخ ابن باز في حكم التلفاز ص ٢٢٧ من المجلد الثالث من مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (جمع محمد الشويعر طبع الرئاسة العامة للإفتاء بالرياض وقف لله تعالى طـ ١ ـ ١٤١٠ هـ) وانظر (فتاوى فضيلة الشيخ ابن عثيمين المجلد الثاني إعداد : أشرف عبد المقصود ص ٩٣٠ دار عالم الكتب بالرياض طـ ١ ـ ١٤١١ هـ) .

ودخان وشيشة وتسكّع في الطرقات وعطالة وبطالة وخمول وكسل ، في الليل هائم وفي النهار نائم ، كبّر الوسادة وضيَّع العبادة وجعل صومه عادة ، حتى أن بعض الموظفين والطلاب ينامون وقت الدوام والدراسة ، وغير ذلك مما يقطع القلب حزناً ويزيد النفس ألماً وحسرة ، والواجب اغتنام أيام رمضان بالتقرب إلى الله والاجتهاد والمنافسة فيها بالإقبال على مختلف الطاعات من صلاة فرائض ونوافل ، وصيام وقيام ، وتبكير للمساجد ، وكثرة ذكر ولزوم استغفار ، ودعاء وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، ودراسة وحفظ وقراءة للقرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار بتدبر وتعقل له ، واعتكاف وعمرة وصدقة وجود وتوبة وقراءة كتب العلم وحضور مجالس الذكر والوعظ ، واستماع أشرطة مفيدة ، وبذل للعلم ودعوة وسخاء وكفالة يتيم وتفطير صائم ، واجتهاد في بر الوالدين وصلة رحم ، وإكرام جار وتفقد أحوال المسلمين ، وقضاء حاجات الناس وعيادة مرضى وزيارة مقابر ، ومواساة للفقراء وللمساكين ، وإدخال سرور ، وغير ذلك من أنواع الطاعات والقربات

والعبادات وهذه ليست خاصة برمضان بل تفعل في كل الشهور وفي رمضان يكثر منها .

قال الشاعر :

جـاء الصيـام فجـاء الخيـر أجمعـه
تـرتيـل ذكـر وتحميـد وتسبيـح
فالنفس تدأب في قول وفي عمل
صـوم النهـار وبـالليـل التـراويـح

وقال آخر :

دواء قلبـك خمـس عنـد قسـوتـه
فـدم عليهـا تفـز بـالخيـر والظفـر
خـلاء بطـن وقـرآن تـدبـره
كـذا تضـرع بـاك سـاعـة السحـر
وفـي قيـامـك جنـح الليـل أوسطـه
وأن تجـالـس أهـل الخيـر والخبـر

١٣ ـ صوم رمضان رياء وسمعةً أو تقليداً للنساء في عاداتهم ، أو متابعة ومجاراة لأهله أو أهل بلده ، رآهم يصومون فصام معهم ، والواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله فرض عليه ذلك ، واحتسابه الأجر عند الله ، فهو تعبد لله به وليخرج من

كان قصده بالصوم الحمية كما يوجد عند بعض الكفار (يصوم حفاظاً على صحته) ، فهذا ليس له في الآخرة من خلاق فكم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب ـ أعاذنا الله وإيّاك من ذلك ـ لذا نجد النبي ﷺ يؤكد ذلك بقوله : « إيماناً واحتساباً » فلا بد من الإخلاص والمتابعة : إخلاص للمشرع سبحانه وتعالى ومتابعة للمبلغ ﷺ .

١٤ ـ بعض الناس يفوت صلاة العشاء جماعة من أجل إدراك إمام معين اعتاد أن يصلي معه التراويح كل ليلة من ليالي رمضان لحسن صوته ، وهذا تلبيس من إبليس ، ومن مداخله على المسلم ، لأن الشيطان صرفه عن المحافظة على أداء الواجب إلى المحافظة على أداء النفل .

١٥ ـ بعض الناس ينكر على من يترك المسجد القريب ويذهب لمسجد آخر طلباً لحسن صوت الإمام ، وقد أجاب على هذا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بقوله : (الأظهر ـ والله أعلم ـ أنه لا حرج في ذلك ، إذا كان المقصود أن يستعين بذلك

على الخشوع في صلاته ويطمئن قلبه ، لأنه ما كل صوت يريح ، فإذا كان قصده من الذهاب إلى صوت فلان أو فلان الرغبة في الخير وكمال الخشوع في صلاته فلا حرج في ذلك ، بل يشكر على هذا بحسب نيته)[1] . وأقول : شريطة ألاّ يقع في المسألة السابقة.

١٦ ـ ظاهرة وجود جماعتين في مسجد ، الأولى تصلي التراويح ، والثانية فريضة ، وهذا خطأ فلا يشرع وجود جماعتين في مسجد واحد ؛ بل الجماعة المتخلفة تدخل مع الإمام الراتب ، ثم تكمل بعد سلام الإمام ، فهي لهم فريضة وللإمام تراويح (في أصح قولي العلماء)[2] ، وذلك لكي لا يحصل التشويش

(١) الجواب الصحيح من أحكام صلاة التراويح . ابن باز .

(٢) لا حرج أن يصلي معهم بنية العشاء (في أصح قولي العلماء) إذا سلم الإمام أكمل صلاته لما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يصلي مع النبي ﷺ صلاة العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة ولم ينكر النبي ﷺ فدل على جواز صلاة المفترض خلف المتنفل وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه في بعض أنواع صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين ثم صلى بالطائفة الأخرى ركعتين وكانت الأولى فرضه أما الثانية فكانت نفلاً وهم مفترضون والله ولي التوفيق (انظر ص ٦٢ من كتاب الدعوة ـ الفتاوى الجزء الأول لسماحة=

على الجماعة الأولى لأنه ربما اقتدت الأولى بالثانية ، فحصل لبس واختلاف في الصلاة .

١٧ ـ أداء صلاة التراويح بعجلة وسرعة مفرطة لا تمكن من الإتيان ببعض الواجبات والأركان ، والصلاة باطلة وصاحبها آثم ، وقد قال ﷺ للمسيء صلاته المشهور لما شاهد من سرعته وعدم اطمئنانه في الصلاة : « ارجع فصلِّ ، فإنك لم تُصَلّ »[١] . والأدهى والأَمَرُّ عدم الصبر مع الإمام الذي يخشع في صلاته ، وصلاتهم خلف هؤلاء الأئمة المستخفين بها والسكوت عنهم وعدم مناصحتهم والرفع عنهم إذا لم ينزجروا ، لأن الصلاة خلفهم إقرار لهم على منكرهم وباطلهم .

١٨ ـ فئة من الناس لا يعرفون رمضان إلا أنه موسم من مواسم الدنيا لا من مواسم الآخرة ، فينشطون فيه على البيع والشراء ، ويلازمون الأسواق ، فيهجرون المساجد ، وإن صلوا مع الناس فهم على عجل ، لأن قرة عيونهم في الأسواق ، يقول بعض السلف : (إن الله تعالى جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه

= الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز طـ ٢ ـ ١٤٠٨ هـ ، كما أجابت اللجنة الدائمة بالفتوى رقم٢٩٦ في ٢٢/ ١١/ ١٣٩٢هـ.

(١) رواه البخاري ومسلم .

بطاعته إلى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا ، وتأخر آخرون فخابوا) .

١٩ ـ التفريط في صلاة التراويح جماعة وبعض الناس يكتفي ببعض الركعات ثم ينصرف ، مع ما فيها من الفضل ففي الحديث : « من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة »[١] ، وصلاة التراويح ليست سنة فحسب بل سنة مؤكدة[٢] .

ملاحظة : بعض الأطفال والشباب ـ هداهم الله ـ مع أنهم لا يؤدون صلاة القيام يحاولون شغل من يصليها بإطلاق تلك المفرقعات التي تحدث أصواتاً مدوية وتتركز قرب المساجد ، وهؤلاء يكونون عرضة لدعوات المسلمين ، وولي أمرهم آثم بذلك إن كان راضياً أو باذلاً المال لهم[٣] .

٢٠ ـ توهم بعض العامة أن القيام يقتضي إحياء كل الليل بالعبادة ، وهذا توهم غير صحيح ولا سند له من القرآن ولا من السنة ، وإنما يكون قيام رمضان بصلاة

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن .

(٢) فتاوى الصيام (جمع محمد المسند) ص ٩٠ من جواب ابن جبرين .

(٣) انظر ص ١٨٢من هذا البحث .

التراويح من أول الليل ، ويكون بصلاة ركعات من جوف الليل تهجداً ، أو بصلاة ركعات من آخر الليل عند السحر تهجداً ، فمن فعل ذلك في كل ليلة من ليالي رمضان فقد قام رمضان واستحق أن يغفر له ما تقدم من ذنبه إذا كان ممن قام ذلك إيماناً واحتساباً ، ووقت صلاة الليل من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر .

٢١ ـ توهم بعضهم أن قيام الليل لا يكون إلا في رمضان فقط ، وهذا خطأ فقيام الليل بالصلاة والتهجد سنة وفضيلة وليس خاصاً بشهر رمضان بل في جميع أيام السنة[١] ولكن اختلاف القيام في رمضان عن القيام في غيره هو أن الجماعة تشرع في رمضان وهي الأصل ، أما في غيره فالأصل أنها تصلى فرادى لا جماعة ، وإن جاز صلاتها بغير قصد لها كما وقع لبعض الصحابة مع النبي ﷺ كما أن القيام في رمضان آكد وفي العشر الأخير منه آكد بل يستحق إحياؤها كلها

(١) فتاوى الصيام لأصحاب الفضيلة المشايخ : ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين واللجنة الدائمة جمع محمد المسند ص٩٥ من جواب ابن جبرين ، وقد أفردت في هذه الرسالة فصلاً في قيام الليل وما يعين عليه من أسباب (انظر ص ١٤٩،١٥٠،١٥١)

بالصلاة والدعاء والاستغفار .

٢٢ ـ اعتقادهم أن لصلاة التراويح عدداً معيناً وأن الزيادة عليه أو النقص منه لا يجوز بل بدعة[١] ، وهذا خطأ والأمر واسع ولله الحمد فيجوز أي عدد (١١ ـ ١٣ ـ ٢٣ ـ ٤١) أو غيرها ، ولكن الأفضل والأتم والأكمل ١١ أو ١٣ مع إطالة الركوع والسجود والقراءة بما لا يشق على من وراءه لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي ﷺ في غالب أحواله .

---

(١) تنبيه : لقد أصاب المسلمين ما أصابهم ولا تزال القارعات تصيبهم أو تحل قريباً من دارهم ، وهم على كثرة النُّذُر غافلون ، وعلى توالي القارعات سادرون ، وإنهم لا يفيقون ولا يرعوون ، ولكنهم في خلافهم ماضون ، وأقول : إن رمضان فرصة عظيمة لتوحيد الصفوف ونبذ الخلاف والشقاق بين المسلمين وفرصة عظيمة لتطهير النفوس من الحقد والحسد والبغضاء وإصلاح الظاهر والباطن وهذا من أعظم مقاصد الشرع ، فكيف يجوز أن يسوغ شرعاً وعقلاً أن يجعل رمضان مجالاً للخصام والتنافر بين طلبة العلم وعقد ألوية الولاء والبراء والتبديع والتجهيل والتضليل من أجل عدد صلاة التراويح . وليصل الإنسان بما يرى أنه الأرفق والأحسن والأخشع سواء زاد على إحدى عشرة ركعة أو نقص نسأل الله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين على التوحيد وأن يرزقنا الفقه في الدين والاجتماع على الحق آمين .

ومن أراد أن يخفف الصلاة مع المحافظة على خشوعها وخضوعها وطمأنينتها أكثر من عدد الركعات[1] .

٢٣ ـ الكسل وعدم القدرة على أداء صلاة التراويح كلها سبب التخمة والأكل المفرط قال بعض السلف : (من أكل كثيراً نام كثيراً ومن نام كثيراً فاته خير كثير) .

قال الشاعر :

دع التكاسل في الخيرات تطلبها
فليس يسعد بالخيرات كسلان

٢٤ ـ رفع الصوت بالذكر بعد كل ركعتين من صلاة التراويح ، وهذا خطأ ، فالفصل بين كل ركعتين بتسبيح واستغفار ودعاء أو بسلام لا حرج فيه ، ولكن لا ينبغي رفع الصوت به لعدم الدليل على ذلك .

٢٥ ـ التطويل في القنوت .

بداءتهم له بالحمد والصلاة على النبي ﷺ .

إنكارهم على بعض الأئمة (تكرار الدعوات أو ترديد بعض آيات الرحمة أو العذاب ، أو الزيادة عن الدعاء الوارد في القنوت) .

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٣٢ ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

مسح بعض الناس وجهه بيديه بعد الفراغ من القنوت .

تذمر بعضهم من ارتفاع الأصوات بالبكاء .

حمل المأموم للمصحف .

هجرهم للذكر الوارد بعد الوتر .

بعضهم إذا لم يقنت بهم الإمام في الوتر خطّؤوه وجهّلوه .

وأقول : كل هذا مما لا ينبغي ولا يشرع ، فقد كان ﷺ لا يطيل فيه بل يحرص على جوامع الدعاء ، ويتحرى الدعوات المفيدة ، أما ما يفعله بعض الأئمة في قنوتهم بذكر مواعظ تتعلق بذكر القبر والصراط والبعث والجزاء والجنة والنار وما يقع فيهما ، لا شك أن هذا ليس محله بل هذا من الاعتداء المنهي عنه وربما أوصل بعضهم إلى بطلان صلاته ، لأن هناك من يحول الدعاء إلى موعظة وتذكير وليس هذا محله الصلاة ، ولم يكن من هديه ﷺ ولا أحد من أصحابه رضي الله عنه بداءتهم للقنوت بالحمد والصلاة على النبي ﷺ ، وأما إنكارهم على بعض الأئمة تكرار الدعوات أو ترديد بعض آيات الرحمة أو العذاب ؛ فهو في غير محله ،

ولا يعلم به بأس لقصد حث الناس على التدبر والخشوع ، ولكن على الإمام ألاّ يطيل بسبب ذلك ، وأما الزيادة على القنوت الوارد فلا بأس به ولكن المحافظة على ما ورد هو الأولى لأن القنوت سنة ، فنقدم الوارد وإن شئنا أن نزيد فلا حرج ، أما مسح الوجه بعد الفراغ من القنوت فالحديث في ذلك ضعيف فالأولى تركه .

أما ارتفاع الأصوات بالبكاء فأقول : لو نظرنا في سنة رسول الله ﷺ ـ وهو أتقى الناس وأخشاهم ـ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي فسمعت في صدره أزيزاً كأزيز المرجل ، وجاء في قصة أبي بكر رضي الله عنه أنه كان إذا قرأ لا يسمع الناس من البكاء ، وجاء عن عمر رضي الله عنه أنه كان يسمع نشيجه من وراء الصفوف ، ولكن ليس معناه أن يتعمد رفع صوته بالبكاء وإنما شيء يغلب عليه من خشية الله ـ عزّ وجلّ ـ فإذا غلبه بكاء من غير قصد فلا حرج عليه في ذلك ، قال الإمام النووي رحمه الله : من لم يبك عند قراءة القرآن فليبك على فقدانه البكاء فإنه من أعظم المصائب[١] ، وقال ابن مفلح

(١) التبيان في آداب حملة القرآن .

ـ رحمه الله ـ: (والمروي عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه رضي الله عنه عند سماعهم ـ أي : القرآن ـ إنما هو فيض الدموع واقشعرار الجلود ولين القلوب ، كما قال تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث . . . ﴾ الآية) ، فالبكاء عند قراءة القرآن يدل ـ إن شاء الله ـ على تأثر المصلي بما يسمع من كلام الله العظيم وهذا أمر محمود ولا شك ولا ريب ، ويجب عليه الحرص على عدم سماع صوته بالبكاء والحذر من الرياء وألاّ يؤذي أحداً بصوته ، أما ما يحصل من بعض المصلين من البكاء بصوت مرتفع وصراخ بحيث يتسبب بإشغال جملة من المصلين الذين حوله أضف إلى ذلك الحركات المصاحبة للبكاء أو حصول الغشيان أو السقوط أو الصعق فهذا تعمل وتكلف لا يرضى به الدين .

أما حمل المصحف فلا يعلم لهذا أصل ، والأظهر أن يخشع ويطمئن ولا يأخذ مصحفاً بل يضع يمينه على شماله كما هي السنة ، وأخذ المصحف يشغل عن هذه السنة ، ثم قد يشغل قلبه وبصره في مراجعة الصفحات والآيات وعن سماع الإمام ، فينبغي ترك ذلك وأن

يستمع وينصت ولا يستعمل المصحف ، ولو كان واحداً يحمل المصحف ليفتح على الإمام عند الحاجة فلعل هذا لا بأس به ، أما أن كل واحد يحمل مصحفاً فهذا خلاف السنة[1] ، والسنة أن يقال بعد السلام من الوتر : (سبحان الملك القدوس) ثلاثاً للحديث الوارد[2] ، والناس لا يقولونها وعلى أئمة المساجد تذكيرهم بها ، والقنوت سنة فمن لم يقنت فصلاته صحيحة .

٢٦ ـ عدم المبالاة أأفطروا على حلال أم حرام ، وفي الحديث : « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت »[3] ، وفي حديث آخر : « إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه ، فمن استطاع ألاّ يأكل إلاّ طيباً فليفعل »[4] ، وبخاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه أكل الحرام وبخاصة الربا ، الربا وما أدراك ما خُبْثُ وشؤم الربا ! ففي الحديث : « درهم ربا يأكله الرجل وهو

(١) الجواب الصحيح من أحكام الصيام والتراويح لابن باز ، فتاوى إسلامية جمع المسند ج ٤ .
(٢) رواه أبو داود والنسائي .
(٣) رواه أحمد والحاكم وغيرهما .
(٤) رواه البخاري .

يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية »[1] وفي الحديث الآخر : « الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه »[2] حتى حضور مجلس يعقد فيه الربا يحرم ، لأنه إقرار ورضا ، وفي الحديث : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء »[3] يعني في الإثم ، وآكل الربا مجرب عليه سوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ فلا بد لك أخي المسلم أن تطهر مالك من الربا أولاً قبل التفكير في إخراج الزكاة ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، فلا تتعامل مع البنوك الربوية ، وإن وضعت مالك في البنك ولم تأخذ فائدة فإنك تزيد من السيولة الربوية وتتعاون معها وتقويها

---

(١) رواه أحمد والدارقطني ، انظر مشكاة المصابيح تحقيق العلامة الألباني برقم ٢٨٢٥ .

(٢) رواه الحاكم ، وانظر صحيح الجامع للعلامة الألباني برقم ٣٥٣٩ .

وفي رواية أخرى : « الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه » صحيح الجامع رقم ٣٧ والسلسلة الصحيحة برقم ١٨٧١ ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

(٣) رواه مسلم . انظر رسالة الذكرى بخطر الربا بقلم فضيلة عبد الله بن صالح القصير و(التدابير الواقية من الربا) لفضل إلٰهي .

وتفيدها بمجرد إيداعك لمالك عندهم ، والأمر أخطر عندما تساهم في تأسيس بنك ربوَي حتى ولو مجرد شراء للأسهم ثم بيعها بغية الربح وفي الحلال ما يغني عن الحرام ، كما أنه لا بد من تطهير المال من الحرام بشتى أنواعه لئلا يؤول إلى المسلم ريال واحد عن طريق غير مشروع كالرشوة وشهادة الزور والكذب والأيمان الفَاجرة أو الظلم أو الهدية بسبب المركز الوظيفي أو التحايل على الكسب غير المشروع[1] .

٢٧ ـ التلفظ بنية الإمساك والإفطار ، وهذه بدعة محدثة ؛ فالنية محلها القلب باتفاق العلماء لا دخل للسان فيها ولم يصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يتلفظ بالنية في شيء من العبادات ، بل لم ينقل ذلك بإسناد ضعيف ولا مسند ولا مرسل ، بل ولا عن أحد من أصحابه ، ولا استحسنه أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ومِنْ أعظم الافتراء والبهتان نسبةُ شيء من ذلك للأئمة الأربعة كالشافعي ـ رحمه الله ـ كما يفتري عليه بعض مقلديه[2] ،

---

(١) مجموعة الرسائل الرمضانية لشيخنا عبد الله الجار الله ـ رحمه الله ـ ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٢) القول المبين في أخطاء المصلين لمشهور حسن سلمان =

فالصحيح أنه ليس مذهباً للشافعي ـ رحمه الله ـ ولم ينقل عنه ذلك نقلاً صحيحاً ، ولم يذكر ذلك في مؤلفاته ولا رسائله[1] .

٢٨ ـ تعجيل السحور وتأخير الإفطار أو عدم تسحّره بتاتاً ، ويتباهى بذلك كله وأنه فعل الأفضل ، وهذا خلاف السنة وتشبه بالمغضوب عليهم والضالين وعلامة شر ، والخير كل الخير في اتباع السنة ومخالفة اليهود والنصارى ، وفي الحديث : « لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر »[2] ، وفي حديث آخر : « لا يزال الدين ظاهراً ما عجّل الناس الفطر ، لأن اليهود والنصارى يؤخرون »[3] ، . . . .

= ص ٩٥ ـ ١٠٠ طبع دار ابن القيم ، وفتاوى الصيام لفضيلة المشايخ ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين واللجنة الدائمة جمع محمد المسند ص ٩٩ من جواب ابن جبرين .

(١) فتاوى الصيام لابن جبرين ، جمع راشد الزهراني طـ ١ ت ١٤١٥ هـ ص ٣٩ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أحمد وغيره . ففي هذا الحديث فوائد أهمها : بقاء الخيرية في هذه الأمة إلى يوم القيامة ، وإن قيامهم بهذه السنة يدل على بقاء الخير فيهم ، وفيه رد على بعض الجماعات الإسلامية التي تقول : (أنتم تهتمون بالقشور والأمور الجزئية =

ولن يضلوا ما داموا متمسكين بها .

وبعض الناس إذا لم يتسحر يشك في صيامه ويقول : صمت بلا سحور ما حكم صيامي ؟

والجواب : أن صيامه صحيح لأن السحور ليس شرطاً في صحة الصوم وإنما هو مستحب لقول النبي ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة »[1] .

٢٩ ـ اعتقاد بعضهم أن من تسحر ثم نوى الصيام ثم عرض له أن يأكل أو يشرب أو يتناول دواء فليس له فعل شيء من ذلك ، وهذا خطأ بل له ذلك ما لم يطلع الفجر ، لأن الصوم الشرعي لا يحسب إلاّ من طلوع الفجر ، وليس نية ترك الطعام قبل الفجر بمحرم للأكل والشُرب ، والله أعلم .

٣٠ ـ الإفطار بعد غروب الشمس على الدخان ،

= التي تشتت الأمة وتفرق الجماعة ، أقول : ولعل من أسباب وجود التفرق والخلاف تفريط المسلمين بهذه السنة وصدق الله : ﴿ فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ المائدة آية ١٤ .

ولله در القائل :

وكـــن لسنـــة خيـــر الخلـــق متبعـــاً

فـــإنهـــا لنجـــاة العبـــد عنـــوان

(١) متفق عليه .

ولربما دخل المسجد وألقى السيجارة عند الباب وريحه الخبيثة تعصف وتفوح ، ويا ويل من يصلي بجانبه ـ أعانه الله على تحمّل هذه الرائحة ـ .

تنبيه : إذا كنت ممن ابتلي بمعصية أو فتنة واعتادت عليها النفس وألفتها وأصبح الفراق عنها صعباً وثقيلاً ، فمثلاً : التدخين والعادة السرية التي يشكو منها كثير من الشباب وكذلك مشاهدة الحرام أو الغيبة أو استماع الغناء أو بذاءة اللسان أو غيرها من المحرمات ـ نسأل الله عزّ وجلّ أن يحفظنا وإياكم منها وأن يعين أصحابها على هجرها وتركها ـ .

أقول أخي الحبيب : استعن بالله تعالى وكن صاحب عزيمة وهمة عالية فلا تغلبك تلك الشهوة ، أيجوز أن تكون مسلماً موحداً وتغلبك سيجارة والله إن هذه هي الدناءة نسأل الله العافية ، سائل نفسك أخي هل التدخين خبيث أم طيب ؟ هل تطيب نفسك بالتدخين في المسجد ؟ ولم ؟ هل هو نافع أم ضار ؟ هل هو طعام أم شراب ؟ أم هو دخان كاسمه ؟ هل هو لذيذ أم كريه ؟ هل فيه إيذاء برائحته الخبيثة ؟ وهل هو إلاّ تبذير وإسراف وإضاعة للمال والمبذرين إخوان الشياطين ،

والله لا يحب المسرفين (اشرب ناراً وادفع ديناراً) .

يـا مـن يـريـد دمـار صحتـه ويهـ
ـوى المـوت منتحـراً بـلا سكيـن
لا تيـأسـن فـإن مثلـك واجـد
كـل الـذي تـرجـوه فـي التـدخيـن

وأنشدني بعض كبار السن فقال فيه :

كـل البهـائـمِ والطيـورِ تبـاعـدَتْ
مـن شـربـه والأكـلِ مـن أشجـارِهِ

أقول : من ابتلي بالتدخين أو غيره من العادات الضارة فعليه أن يستغل شهر الصوم فيصوم عنه في ليله كما صام عنه في نهاره ليهجره إلى غير رجعة ، وأن يواصل عزيمته وقوة إرادته بالليل كما كانت بالنهار .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حـب الـرضـاع وإن تفطمـه ينفطـم

وأن يقطع مجالسه السابقة ويعتاض عنها بمجالس أهل الخير والصلاح فهي خير عون له على ذلك بعد إعانة الله وتوفيقه .

صحبـة الصـالحيـن بلسـم قلبـي
إنهـا للنفـوس أعظـم راقـي

ويقول المثل : (من جالس جانس) ، وعليه من الإكثار من الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى فإنه خير معين[1] .

٣١ ـ العصبية الزائدة في أثناء قيادة السيارة والسرعة الجنونية قبيل موعد الإفطار ، وهذا لا ينبغي من صائم .

٣٢ ـ الإفطار بمجرد سماع أي مؤذن ولو لم يدخل الوقت ويقول : (إن كان هناك ثمت إثم فعلى المؤذن) .

٣٣ ـ عدم الاستتار عن أعين الناس عند تعاطيهم شيئاً من المفطرات إذا أفطروا لعذر شرعي، والمطلوب إخفاء ذلك حتى لا يتهمهم ويسيء الظن بهم من لا يعرف عذرهم .

٣٤ ـ التوسع في الأكل والشرب ولو بعد الأذان الثاني للفجر ولربما قالوا : كل واشرب ما لم يقل المؤذن : حي على الصلاة . وبعضهم يتوسع فيقول : كل واشرب ما لم تقم الصلاة ، وبعضهم يبالغ ويتوسع أكثر فيقول : كل واشرب ما لم يخرجوا من المسجد ،

---

(١) للاستزادة ارجع إلى (حكم الدخان والتدخين على ضوء الطب والدين) لمحمد جميل زينو .

وبعضهم يتسحر ثم إذا سمع المؤذن لصلاة الفجر قام فشرب ماء، ولماذا الإصرار على مواصلة الأكل والشرب بعد دخول الفجر؟ وهذا خطأ فادح وبهذا يكون الصوم باطلاً، قال تعالى: ﴿ ليَحمِلُوا أوزارَهُم كاملةً يومَ القيامةِ ومن أوزارِ الذين يُضِلونهم بغير علم ﴾[1] ونحن نقول له: (كل واشرب إلى طلوع الفجر، فإذا طلع الفجر الصادق فكف وأمسك)[2]، وفي الحديث: « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له »[3]. وفي حديث آخر: « من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له »[4]، وذلك لأن الصيام من جملة العبادات فلا يصح إلاّ بنية وقد وقتها الشارع قبل الفجر، وما بعد الفجر من النهار وما قبله من الليل، فكيف يقال: إن الأكل والشرب بعد الفجر جائز؟![5]،

---

(١) النحل ٢٥.

(٢) كتاب الدعوة لسماحة الشيخ ابن باز ج ٢،ص ١٦٥ طبع ١ ١٤١٤ هـ، وفتاوى الصيام ص ٣٥ من جواب ابن عثيمين، وص ٣٤ من جواب الشيخ ابن باز.

(٣) رواه أبو داود وابن خزيمة والبيهقي.

(٤) رواه النسائي والبيهقي.

(٥) أقول: الفجر فجران:

١ ـ فجر كاذب وهو البياض المستطيل الساطع المصعد كذنب=

كذا من لم يعلم بدخول شهر رمضان إلاّ بعد طلوع الفجر عليه الإمساك والقضاء لكونه لم يبيت الصيام قبل الفجر .

٣٥ ـ التبكير بأذان الفجر قبل دخول وقته ـ زعماً أنه احتياط للعبادة ـ ، فلربما سمعت امرأة أو مريض فصلى الفجر قبل دخول الوقت ، ـ سبحان الله ـ يحتاطون للصيام بزعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد(١)

=السرحان يعقبه ظلام ، وهو لا يحل صلاة الصبح ولا يحرم الطعام على الصائم .

٢ ـ فجر صادق وهو الأحمر المستطير المعترض على رؤوس الشعاب والجبال المنتشر في السكك والبيوت وهو الذي تتعلق به أحكام الصيام والصلاة فيحرم الطعام على الصائم ويحل صلاة الفجر ويكون الأذان الثاني بعد دخوله .

وأما مايوجد في بعض التقاويم من ذكر وقت خاص بالإمساك، ووقت لطلوع الفجر الثاني أو أذان إمساك وأذان فجر ؛ فهذا من البدع المضلة ، وتشريع أذان بهذا الاسم من المحدثات وهو علامة شر مستطير ، فوقت الإمساك هو وقت دخول صلاة الفجر ، والإمساك يبدأ من طلوع الفجر الثاني وينتهي بغروب الشمس ، وفي الحديث : « إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » متفق عليه . فعلام التشدد على الناس والابتداع في الدين بما لم يأذن به الله ؟!

(١) قال الشيخ ابن عثيمين : الاحتياط بالأذان قبل الوقت بدعة =

ولا يحتاطون للصلاة التي لو كبر تكبيرة الإحرام لها قبل دخول وقتها لبطلت ، وفي الحديث الصحيح ما يرد عليهم : « وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر »[1] أي إذا دخل الفجر ، وحديث : « وكان ابن أم مكتوم رجل أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت »[2] ، أي : دخلت في الصبح .

٣٦ ـ قيام بعض المؤذنين في بعض البلدان في رمضان بالتسحير وهو قول المؤذن : (تسحروا وكلوا واشربوا) ونحو ذلك ، وفي بعض البلدان بدق الأبواب على أصحاب البيوت وينادون عليهم ويسمون من يقوم بهذا العمل (المسحراتي) ، وفي بعضها بدق الطبول والغناء ، وفي بعضها بالمزمار والغناء وفي بعضها ، يضربون بالنفير على المنار سبع مرات ثم بعده يضربون بالأبواق سبعاً أو خمساً .

٣٧ ـ بعض المؤذنين يكون متأخراً عن الأذان بعد

= وتنطع في الدين واعتداء على المواقيت وظلم للناس وتغرير بهم . ولا عبرة بالحمرة الشديدة الباقية في الأفق بعد غروب الشمس .

(١) النسائي والبيهقي .

(٢) متفق عليه .

طلوع الفجر الثاني فيؤذن ، والأذان حينئذ لا ينبغي لئلا يغرر بهم فيتحمل آثامهم بل يكتفى بأذان من حوله من المساجد وقد حصل المطلوب وهو الإعلام للصلاة بغيره ، ومن يؤذن متأخراً يصوم الناس أو يفطرون على أذانه في غير وقت الصيام والإفطار فيتحمل أوزار الناس بسبب إهماله ، ولا يجوز للمسلمين أن يعتمدوا على أذان هذا المؤذن المتساهل إذا تأخر عن المؤذنين كثيراً لأنه أصبح غير ثقة

٣٨ ـ الغفلة عن الدعاء وقت الصيام وخصوصاً قبيل الإفطار ، ففي الحديث : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم »[١] ، فينبغي للصائم اغتنام لحظات الإفطار فيدعو بما أحب من الخير ويدعو بحضور قلب وإيقان بالإجابة في وقت ترجى فيه الإجابة فإنه وقت ذل وانكسار بين يدي الله تعالى مع كونه صائماً وليحذر أكل الحرام فإنه من أعظم موانع الدعاء ، والدعاء شأنه عظيم فهو من أفضل وأجل العبادات بل ورد عنه ﷺ : « الدعاء هو العبادة »[٢] ، وورد أيضاً : « من سره أن

---

(١) رواه أحمد والبيهقي والترمذي .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء »[1] ، وورد : « ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء »[2] .

٣٩ ـ تقصير الأهل في توجيه الأطفال للصيام ، وبعضهم إذا استعد الصغير وأطاق الصيام يمنعه أهله ، خلاف ما كان عليه السلف الصالح فقد كانوا يصوّمون صبيانهم حتى إن الصبي منهم ليبكي فيعطونه اللعبة يتلهى بها ، وذكر البخاري وغيره أثراً عن عمر رضي الله عنه أنه جيء له بسكران في رمضان ، فقال له موبخاً : (ويلك كيف تفطر وصبياننا صيام) ثم أمر به فضرب فالصغار يؤمرون بصيام رمضان للتمرين عليه إذا أطاقوه وليتربوا على الصيام ويكون له نافلة ولأوليائهم أجراً ، ولكن إذا ثبت أن هذا يضره فإنه يمنع منه ، ولكن المنع يكون عن غير طريق القسوة فإنه لا تنبغي في معاملة الأولاد عند تربيتهم .

٤٠ ـ قول العامة بعدم تقليم الأظافر للصائم ، وكذا عدم استعماله للحناء ، ومشروعية مص الأصابع إذا لم يكن عنده ما يفطر عليه الصائم من ماء أو طعام ،

---

(١) رواه الترمذي والحاكم .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ورواه الترمذي وابن ماجه .

وتسمية آخر جمعة من رمضان بالجمعة اليتيمة ومنع الجماع للصائم في ليالي رمضان .

وهذه كلها لا صحة لها البتة بل هي اعتقادات فاسدة ، لأن الله يقول بشأن عدم منع الصائم من الجماع: ﴿أحلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرفَثُ إلى نسائكم﴾ ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يبيح وهم يحرمون ، ويوسع وهم يضيقون .

٤١ ـ تثويب الختمات للأموات واعتقاد وجوبها واستئجار من يثوب هذه الختمات أو التلفظ بالنية في ذلك ، أو قولهم : (الفاتحة على روح فلان) ، وقولهم : (ونهدي ثواب هذه الختمة لفلان) .

وكلها بدع وكل بدعة ضلالة ، ـ سبحان الله ـ يفعلون الممنوع(١) . . . .

(١) قراءة القرآن للميت من الأمور التوقيفية فينبغي البقاء على الأصل وهو أنها عبادة توقيفية لا تثبت بالقياس ، فلا نفعله للأموات ، بخلاف الصدقة عنهم والدعاء لهم والحج والعمرة وقضاء الدين ، فإن هذه الأمور تنفعهم وقد جاءت بهذا النصوص ، أما كونه يتلو له القرآن ويثوبه له ويهديه له أو يصلي له أو يصوم تطوعاً ، فهذا كله لا أصل له ولا تقاس على ما ورد به النص ولو كان مشروعاً لفعله ﷺ ولو مرة قياماً بالبلاغ وأداءً لحق البيان ، ولو فعله أو أذن فيه لنقل لكن لم =

ويتركون المشروع من دعاء واستغفار وصدقة .

٤٢ ـ ومنها تداولهم رسالة (ختم القرآن) لمؤلفها (أحمد بن محمد البراك) والتي حشاها بالترهات والسخافات والطقوس الصوفية واخترع فيها وشرع بما دساها مما أملته عليه عقيدته الفاسدة وقريحته الزائفة الكاسدة والتي فيها دعاء خاص لختم القرآن والذي ضمنه بإهداء ثواب الختمة لرسول الله ﷺ ومن ثم إلى أرواح آبائه وإخوانه من النبيين والمرسلين والأئمة الأربعة ومقلديهم بإحسان إلى يوم الدين ، وفيه السؤال بجاه الرسول ﷺ ، وفي خاتمته قال : (الفاتحة) ، ثم خصص دعاء لوداع رمضان ثم دعاء لأول السنة وآخر السنة ودعاء ليوم عاشوراء ودعاء للنصف من شعبان ثم راتب للحداد .

وإني والله لأستحيي من ذكر سخافاته وشطحاته في هذه الأمور التي لا يقرها نقل ولا عقل وختمها بمدد وأسرار وبركة ساداته الصوفية(١) .

= يكن شيء من ذلك (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ ابن باز ج ٤ ص٣٤٠ جمع الشويعر طـ ٢ وفتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة جمع صفوت الشوادفي ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(١) انظر ص ١٣١ من هذه الرسالة (الحاشية) .

٤٣ ـ اعتقادهم أن الهرم الذي بلغ الهذيان وسقط تمييزه أنه يجب عليه الصيام أو الإطعام ، هذا خطأ فلا يجب عليه الصيام ولا الإطعام عنه لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه فأشبه الصبي قبل التمييز ، فإن كان يميز أحياناً ويهذي أحياناً وجب عليه الصوم في حال تمييزه دون حال هذيانه ، والصلاة كالصوم لا تلزمه حال هذيانه وتلزمه حال تمييزه[١] . وإذا كان يميز ويشق عليه الصيام ومثله المريض الذي لا يرجى برؤه فعليه الإطعام (نصف صاع عن كل يوم)[٢] .

٤٤ ـ تحرجهم من أمور كثيرة مباحة : كتذوق الطعام لحاجة دون ابتلاعه وكحل وقطرة في أذن وعين (لا أنف) وإبر دوائية غير مغذية ، وعطور ما عدا (البخور) واحتلام وسباحة وتبرد ـ بصب ماء على الرأس ونحوه ، ورعاف وتحليل دم واستعمال صابون وشامبو والمنظفات الأخرى ، والنخامة إذا بلعها وهي في حلقه ـ أما إذا وصلت إلى فمه ثم أرجعها فقد أفطر ـ ، ودهان وقلع ضرس ومداواة جرح ومضمضة

---

(١) مجلة البحوث الإسلامة عدد ١٤ ص ١٢٨ فتوى اللجنة رقم ١٩٤٢ تاريخ ٢٤/٥/١٣٩٨ هـ .

(٢) فتاوى الصيام جمع محمد المسند ص ٥٥ ـ ٥٩ .

من شدة حر ، وبلع ريق ، واستعمال بخاخ لمن به ضيق تنفس الحاصل من الضغط وغيره[1] ، وتقبيل الصائم لزوجته إذا كان يملك نفسه وإلا فلا ، وقيء بلا اختياره وما لا يمكنه التحرز منه كأن طار إلى حلقه ذباب أو غبار أو دخان أو دقيق ونحوه أو ذهاب ماء أو بنزين ونحو ذلك إلى حلقه بغير اختياره ، فلا حرج في هذه الأمور كلها[2] .

● **وإنما المفسدات هي** : جماع وإنزال مني ـ لا مذي وودي ـ عمداً بأي وسيلة[3] ، وأكل وشرب

---

(١) وما كان من هذه الأمور يقبل التأخير بلا مشقة فأخره إلى الليل حرصاً على صيانة صومه فهو الأفضل .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٣ ص ٣٦٤ اللجنة الدائمة فتوى رقم ١٢٤٠ ٢٦/٤/١٣٩٦ هـ ، وانظر الرسالة القيمة الكافية الشافية بعنوان (حقيقة الصيام) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٣) ولعل بعض الناس يجهل حكم العادة السرية وهل تفسد صومه ؟ والجواب أن العادة السرية حرام في رمضان وغيره أما بالنسبة لعمله إيّاها وهو صائم في رمضان فإنه يزداد إثماً لأنه بذلك أفسد صومه فعليه أن يتوب إلى الله توبتين توبة من عمل العادة السرية ، وتوبة لإفساده صومه . وعليه أن يقضي هذا اليوم الذي أفسده . انظر رسالة (مشكلة في طريق الشباب) إعداد صالح التميمي تقديم الشيخ ناصر العمر ذكر فيها حكم الاستمناء وأضراره الشرعية والطبية والنفسية والاجتماعية وذكر =

ـ سواء كان نافعاً طيباً حلالاً أو ضاراً خبيثاً محرماً كالدخان الضار بالدين والبدن والمال والمجتمع ـ وما كان بمعنى أكل وشرب كحقن دم وإبر مغذية ، وكذا تعمد قيء وحجامة[1] وخروج دم حيض ونفاس

= فيه أن من طرق علاجه :

١ ـ الزواج . ٢ ـ الصوم . ٣ ـ مراقبة الله عزّ وجلّ . ٤ ـ غض البصر . ٥ ـ تربية الإرادة . ٦ ـ محاربة الخواطر . ٧ ـ عمارة الوقت واستغلال الطاقات . ٨ ـ قراءة قصص الأنبياء والصالحين في حفظهم لجوارحهم . ٩ ـ إشغال النفس عند ورود الشهوة . ١٠ ـ تذكر الضيق والهم الحاصل بعد قضاء الشهوة. ١١ ـ الدعاء . ١٢ ـ الابتعاد عن مثيرات الشهوة ومهيجاتها كالخروج للأسواق وشراء المجلات الهابطة وصور النساء التي أصبحت ـ وياللأسف ـ تلاحق الشباب في الطائرة وفي السوق وفي العمل وفي المستشفى ـ نسأل الله العافية ـ ١٣ ـ تذكر الموت والخوف من سوء الخاتمة . ١٤ ـ النوم على طهارة مع ذكر أوراد النوم وليتذكر وهو على فراش النوم أن النوم أخو الموت وأنه قد لا يستيقظ من نومته هذه فكم أناس ناموا فما قاموا . ١٥ ـ مصاحبة الصالحين . . أ هـ .

وانظر رسالة الشيخ محمد صالح المنجد بعنوان (العادة السرية) فقد تكلم فأجاد وأفاد .

وانظر فتوى اللجنة الدائمة رقم ١٣٩٨ تاريخ ٢٠/١١/١٣٩٦ هـ ، ومجلة البحوث عدد ٩ ص ٥٦ .

(١) من أراد التوسع في مسألة الحجامة فليرجع إلى رسالة =

ـ لا استحاضة ـ[1] ولا يفطر بها إلا بشروط ثلاثة :

١ ـ كونه عالماً حين فعلها ، أما الجاهل فلا شيء عليه .

٢ ـ كونه ذاكراً ، فالناسي صومه صحيح .

٣ ـ كونه مختاراً غيره مكره .

مسألة :

التبرع بالدم في نهار رمضان : لا يجوز إلا أن يضطر إلى ذلك لإنقاذ مسلم من موت محقق فحينئذٍ يتبرع له بالدم ويقضي هذا اليوم ، أما بيع الدم فلا يجوز مطلقاً[2] .

مسألة :

يجب الفطر لإنقاذ معصوم من هلكة كغرق ونحوه .

٤٥ ـ ترك الاستنشاق أوالمضمضة في الوضوء خوفاً من أن ينزل إلى حلقه ، وهذا خطأ فالاستنشاق

= (الإلمام بشيء من أحكام الصيام) ج ١ لعبد العزيز بن عبد الله الراجحي فقد وفى المسألة وبسطها .

(١) فتاوى الصيام للشيخ ابن عثيمين وابن جبرين ص ١٣ ـ ١٤ طـ ٢ ١٤١١ هـ نشر مكتبة دار السلام من جواب ابن عثيمين وفتاوى الصيام جمع محمد المسند .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٧ ص ١١٢ اللجنة الدائمة فتوى رقم ٩٦ في ١٣٩٢/٤/٢٥ هـ .

والمضمضة واجبان ، وإن دخل إلى حلقه بلا قصد فلا حرج في ذلك والمنهي عنه هو المبالغة فيهما .

٤٦ ـ تحرزهم من السواك في رمضان خشية إفساد الصوم ، وهذا خطأ ولا وجه لتحرزهم إلاّ إذا كان له طعم أو أثر في الريق فإنه لا يبتلع طعمه ، وكذا لو خرج بالتسوك دم من اللثة فإنه لا يبتلعه ، وإذا تحرز في هذا فإنه لا يؤثر في الصيام شيئاً[١] .

٤٧ ـ تحرج بعض الناس حرجاً شديداً إذا تذكر أنه أكل أو شرب ناسياً في أثناء صيامه ويشك في صحة صيامه ويقال لهذا وأمثاله : ليس عليكم أدنى مثقال ذرة من حرج وصومكم صحيح ـ إن شاء الله تعالى ـ وأتموا بقية يومكم لحديث : « من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه »[٢] ولا فرق بين قليل الطعام وكثيره . وإذا تذكر فيجب أن يقلع ويلفظ ما في فمه فوراً ولا يجوز له ابتلاعه بعد أن ذكر أو ذكّر أنه صائم[٣] .

---

(١) فتاوى الصيام جمع محمد المسند ص ٣٩ من جواب ابن عثيمين .

(٢) متفق عليه .

(٣) ومن المستظرفات عن عمرو بن دينار : أن إنساناً جاء إلى =

٤٨ ـ عدم تنبيه من أكل أو شرب شيئاً ناسياً ، حيث يزعم بعض الناس أن في ذلك حرماناً للناسي من رزق ساقه الله له ، ولا يعلم أنه بترك التنبيه له قد ارتكب منكراً وأقره بجهله وزعمه ، أما المجاهر بالإفطار في نهار رمضان ففعله من أعظم المنكرات والموبقات ويجب على من رآه أن ينهاه عن هذا العمل الذي يعد مجاهرة بالمعصية ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي معافى إلاّ المجاهرين »[1] فإن لم يقع وجب إبلاغ ولاة الأمور ليزجر ويردع عن عمله الشنيع ولو كان كافراً لا يدين بدين الإسلام سداً لباب التساهل في هذا الأمر ، ولأنهم ممنوعون من إظهار شعائر دينهم الباطل بين المسلمين ولمنافاته للمظهر الإسلام في البلد . ومن شركاء هؤلاء في الوزر أصحاب المطاعم الذين يفتحون

= أبي هريرة فقال : أصبحت صائماً فنسيت فطعمت ، قال : لا بأس ، قال : ثم دخلت على إنسان فنسيت فطعمت وشربت ، فقال : لا بأس ، فقال : ثم دخلت على إنسان فطعمت وشربت ، قال : لا بأس الله أطعمك وسقاك ، ثم قال : دخلت على آخر فنسيت فطعمت ، فقال أبو هريرة : أنت إنسان لم تتعود الصيام ، فتح الباري ٥/ ٦٠ .

(١) متفق عليه .

محالهم لترحب بالفاسقين المفطرين بغير عذر ويعاونونهم على الإثم والعدوان ومعصية الله ورسوله ﷺ .

٤٩ ـ بعض النساء يأتين المسجد للصلاة متطيبات وفي الحديث : « أيّما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء »[١] .

وفي حديث آخر : « أيّما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل »[٢] .

وبعضهم يأتين متبرجات أو بغير إذن أزواجهن أو مع السائق[٣] ....

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه ابن ماجة .

(٣) وهو أجنبي عنها فلا يخلو بالمرأة ولا تكشف وجهها له ، أما استقدام الخادمة المسلمة فلا يجوز إلا بشروط :

١ ـ لا بد أن يكون معها محرم فإن لم يكن معها محرم فإنه لا يجوز استقدامها .

٢ ـ أن يكون محتاجاً لها .

٣ ـ ألا يخشى الفتنة فإن خشي على نفسه الفتنة أو على أحد من أولاده ـ إن كان عنده أولاد ـ فإنه لا يجوز أن يعرض نفسه لذلك .

٤ ـ أن تلتزم ما يجب عليها من الحجاب (بأن تغطي وجهها ولا تكشفه) .

=

= ٥ ـ ألا يخلو بها فإن كان ليس عنده أحد في البيت فإنه لا يجوز أن يستقدمها مطلقاً وإن كان عنده أحد في البيت وأهل البيت يذهبون عن البيت ويبقى وحده مع هذه الخادمة فإن ذلك لا يجوز .

انظر لقاء الباب المفتوح مع فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين . إعداد الشيخ عبد الله الطيار عدد ١٦ ص ٤٢ ـ ٣٤ ـ ٤٤ ـ ٥٣ ، للاستزادة انظر : (خطر المربيات غير المسلمات على الطفل المسلم) خالد الشنتوت ، و(مجموعة رسائل وفتاوى نصيحة للمسلمين بشأن الخدم والسائقين) لجماعة من العلماء ، و(الرسائل الممنوعة في بيان أشياء ممنوعة) لنخبة من كبار العلماء .

مسألة : لا ينبغي للمسلم استخدام كافر في الجزيرة العربية لوصية الرسول ﷺ بإخراج المشركين منها . . . ولما في ذلك من تقريب من أبعده الله وائتمان من خونه الله ولما يترتب على استخدامه من مفاسد كثيرة ، مجلة البحوث ع ٣٢ ص ٧٢ اللجنة الدائمة فتوى رقم ٩٦٠٧ .

فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

السؤال : بعثت أطلب خادمة لإعانة زوجتي في المنزل فأفادوا بالمراسلة أنه لا يوجد مسلمة في البلد الذي أريد الخادمة منه ، فهل يجوز أن أستقدم خادمة غير مسلمة ؟

الجواب : لا يجوز استقدام غير مسلمة ولا خادم غير مسلم ولا سائق غير مسلم ولا عامل غير مسلم إلى الجزيرة العربية لأن النبي ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى منها وأمر ألا يبقى =

فقط وهذا لا يجوز سواء للصلاة أو غيرها .

ففي الحديث : « لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما »[1] ولله در القائل :

لا تـأمنـن علـى النسـاء ولـو أخـاً
ما في الرجال على النساء أمين

إن الأميـــن وإن تحفـــظ جهـــده
لا بـــد أن بنظـــرة سيخـــون

وبعضهن لا يحلو لهن التحدث ولا يطيب لهن إلا في المسجد ويشوشن على غيرهن ، أو يؤذين المصلين بأطفالهن ولا يراعين للمسجد حرمة بل يمتهن بيوت الله أو يزاحمن الرجال عند الأبواب وهذا لا يجوز ، أو يخرجن لصلاة القيام ويتركن أولادهن عند المعاصي من مشاهدة الأفلام وسماع الأغاني ونحوها ، أو مع

= فيها إلا مسلم ، وأوصى عند وفاته ﷺ بإخراج جميع المشركين من هذه الجزيرة ، ولأن في استقدام الكفرة من الرجال والنساء خطراً على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وتربية أولادهم ، فوجب منع ذلك طاعة لله ولرسوله ﷺ وحسماً لمادة الشرك والفساد ، والله ولي التوفيق .

انظر ص ٥٠٢ من (فتاوى وتنبيهات ونصائح) لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مكتبة السنة طبعة ١ ـ ١٤٠٩ هـ .

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وغيرهم .

رفقة السوء ومجالس الغفلة وهذا أمر عجيب وغريب للغاية يدل على جهل من يرتكب ذلك إذْ كيف تطلب السنة بارتكاب المنكر ؟ ، وبعضهن إذا فاتهن شيء من صلاة العشاء يسلمن مع الإمام ولا يقضين ما فاتهن ، أو جلوس بعض الأخوات بين الركعات يتحدثن في أمور الدنيا حتى إذا قرب الركوع قامت فركعت ، وهذا خطأ حيث لم تدرك مع الإمام تكبيرة الإحرام ولم تقرأ الفاتحة وانشغلت بعذر غير شرعي وسبب ذلك جهلها بدين ربها ، والبعض منهن إذا جئن والإمام قد صلى ركعة صلين وحدهن ركعة ثم لحقن بالإمام حتى يسلمن معه ، وهؤلاء صلاتهن باطلة ولا بد أن يأتين بما فاتهن بعد سلام الإمام لا قبله ، وبعض الأخوات اللاتي جئن إلى صلاة التراويح لا ينتظرن خروج الرجال من المسجد فتراهن يسارعن بالخروج مع الرجال مما يؤدي إلى الاختلاط والزحام عند أبواب المسجد ، والذي ينبغي للنساء أن يكن بعيدات عن الرجال حتى لا يعرضن أنفسهن للفتنة ، وبعضهن لا يهتممن بتسوية الصفوف وإتمامها وسد خللها وذلك مطلوب منهن ، فإن سلمت المرأة من هذه الأخطاء فلا مانع من شهودها

الصلاة في المسجد وإلا فلا يسوغ شرعاً خروجها[1] .

تنبيه : خطاب أوجهه لأئمة المساجد والدعاة وهو استغلال فرصة وجود المرأة في المسجد في رمضان في طَـرح موضوعات تخص المرأة من أحكام وآداب ومواعظ وتوجيهات ، فإن النساء قلّ ما تصل إليهن المواعظ والتوجيهات والأحكام ، فلا يحضرن خطبة ولا ندوة ولا يجالسن طالبات العلم . وكذا يستغل من قبل الأئمة والدعاة بل من جماعة المسجد من لا يعرف المساجد إلاّ في رمضان بالتودد لهم بالسلام عليهم وزيارتهم وأهدائهم بعض الهدايا وذلك لإبعاد الوحشة والنفرة ـ التي غرسها الشيطان ـ وذلك ليتمكن من توجيهه وتعليمه والسعي في إصلاحه وهدايته فرمضان فرصة للدعوة والنصح والتذكير ولا ينبغي تفويتها ولا التهاون بها .

٥٠ ـ عدم الصلاة والصيام للنفساء قبل الأربعين ولو طهرت ، والصحيح أنها تصلي وتصوم من حين تطهر ـ ولو قبل الأربعين ـ وكذا الحائض إذا طهرت سواء تقدمت عادتها أو تأخرت زادت أو نقصت .

---

(١) على الأخت المسلمة اقتناء الرسالة بعنوان (من مخالفات النساء) للشيخ عبد العزيز محمد السدحان .

٥١ ـ اعتقادهم أن المرأة إذا طهرت قبل دخول الفجر ولم تغتسل فلا تصوم ، والصحيح أنها تصوم ومثلها من دخل عليه الفجر وهو جنب ولم يغتسل فالصوم صحيح والمفسد للصوم إنما هو إيقاع الجماع أو وجود الحيض بعد طلوع الفجر ، أما الغسل منهما فلا لحديث « أن النبي ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم »[١] ، ولكن ليس لهما تأخيره إلى طلوع الشمس بل يجب عليهما أن يغتسلا ويصليا قبل طلوع الشمس ، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة .

٥٢ ـ بعض البنات قد تحيض في العاشرة من عمرها فيتساهل أهلها ويظنونها صغيرة لم تبلغ فلا يلزمونها بالصيام ، وهذا خطأ فإن الفتاة إذا حاضت فقد بلغت مبلغ النساء ، وجرى عليها قلم التكليف ولو لم تبلغ الخامس عشرة بل الحيض علامة البلوغ ، ويحصل البلوغ بواحدة من ثلاث : إنزال المني باحتلام أو

---

(١) متفق عليه . (فتاوى الصيام) لفضيلة المشايخ : ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين واللجنة الدائمة جمع محمد المسند دار الوطن طبعة ١ ١٤١١ هـ ص ٦٥ من جواب ابن باز ، وص ٦٢ من جواب ابن جبرين .

غيره ، أو نبات الشعر الخشن حول القبل ، أو بلوغ الخامس عشرة سنة ، وهذا للذكر والأنثى ، وتزيد الأنثى : بالحيض والحمل[1] .

٥٣ ـ صيام بعض البنات وهن حيض حياء أو مجاملة لأهلهن ، وهذا لا يجوز وهي آثمة ولا يصح ذلك منها وإذا طهرت لزمها إعادتها .

٥٤ ـ تناول حبوب منع العادة حرصاً على الصيام ولا تفكر فيما إن كان يلحقها ضرر . ونقول كما قال النبي ﷺ : « إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم »[2] ، إذا كان هذا مكتوباً على النساء جميعاً فلا ينبغي للمرأة أن تعارض ما كتبه الله عليها ومسايرة الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ولأن في خروج الدم فوائد لجسم المرأة وحمكة عظيمة وانحباسه باستعمال الحبوب فيه أضرار كثيرة عاجلة أو آجلة ، منها ما يحصل للمرأة من أمراض بعد نزول الدم ، واضطراب العادة وقرحة تصيب رحم المرأة قد تؤدي إلى العقم ، وأشياء كثيرة ذكرها الأطباء، وفي الحديث: «لا ضرر ولا ضرار » ، وعليه فالأفضل للمرأة ألاّ تستعمل حبوب منع الحيض،

---

(١) فتاوى الصيام جمع محمد المسند ص ٢٢ من جواب اللجنة .

(٢) رواه البخاري .

ولكن إذا استعملت الحبوب وامتنع الدم وجب عليها أن تصوم وتصلي وصح ذلك منها[1] ، لأن الحيض المحتبس بسبب تعاطيها للحبوب لا أثر له في صحة العبادة لأن أحكام الحيض لا تثبت إلا بخروجه ، وهذا لا شك دليل على حب النساء للخير والعبادة من الصوم وحضور صلاة التراويح وقراءة القرآن ، ومع ذلك فالأحوط ترك هذه الحبوب ، والله ـ سبحانه ـ لا يضيع أجر من نوى فعل الخير والله تعالى أعلم .

٥٥ ـ بعض النساء إذا حاضت أو نفست تركت الأعمال الصالحة وأصابها الفتور مما يجعلها تحرم نفسها من فضائل هذه الشهر العظيم ومن خيراته ، فنقول لهذه الأخت : إن تركت الصلاة والصيام فهناك ـ ولله الحمد ـ خيرٌ كثيرٌ مثل الدعاء والتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ، والذكر بأنواعه ، والصدقة ، والقيام على تفطيرهم ، ففي الحديث : « من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»[2] ، وغيرها من الأعمال الصالحة

---

(١) فتاوى الصيام جمع محمد المسند دار الوطن ص ٦٤ من جواب ابن عثيمين .

(٢) رواه ابن ماجة وأحمد وابن حبان والترمذي .

الكثيرة ، ومن ثم أبشرك أنه يكتب لك ما كنت تعملينه وأنت صحيحة شحيحة ففي الحديث : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً »[1] ، وذلك باستحضار النية الصادقة الخالصة ، وإذا طهرت قضت الصوم لا الصلاة .

٥٦ ـ قولهم إذا حاضت المرأة بعد غروب الشمس وقبل أن تصلي المغرب فصومها فاسد ، وبعضهم يبالغ فيقول : وقبل أن تصلي العشاء ، وهذا لا أصل له ، فالصوم صحيح وكذا لو طهرت قبل طلوع الفجر بلحظة لزمها الإمساك وصح ، بخلاف إذا حاضت قبيل المغرب أو بعد الفجر فلا يصح صومها ، لأن من شروط صحة الصيام الطهارة من الحيض والنفاس من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فإذا تخلل ذلك حيض أو نفاس لم يصح .

مسألة : إذا أحست المرأة بأعراض الحيض من وجع أو انتقال ولم ينزل شيء إلا بعد الغروب فصومها صحيح ، لأن الحكم معلق بوجود الحيض ولم يوجد .

٥٧ ـ بعض النساء إذا دخل رمضان كان ديدنها وفي

(١) رواه البخاري .

العشر الأواخر منه خاصة الخروج إلى الأسواق ليلاً للبحث عن كل جديد ولا شك أن في ذلك مفاسد شتى ، فكيف تجرؤ على الخروج ليلاً والمكث حتى ساعة متأخرة من الليل في الأسواق ما رأيها لو انطفأت الكهرباء في تلك الساعة ؟ ما رأيها لو سارت على قدميها إلى بيتها ؟ لا شك أنها تعرض نفسها إلى الخطر ، وربما أنها فتنت أو فُتنت ، ألا فلتتق الله المرأة المسلمة وتقرأ قوله تعالى : ﴿ وقَرْنَ في بيوتكنّ ولا تَبَرَّجنَ تبرجَ الجاهلية الأولى ﴾[1] ، ولكن يا للأسف يكثر التبرج والسفور والاختلاط والتسكع في الأسواق ليالي رمضان بل ربما كان ذلك للمعاكسات وفي الحديث : « لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته »[2] وورد عنه ﷺ : « أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها »[2]، وبعض الناس يتسيب في الشوارع لملاحقة النساء اللاتي يخرجن من بيوتهن للأسواق أو غيرها ، فاتنات مفتونات كاسيات عاريات مائلات مميلات قد جندهن

---

(١) الأحزاب ٣٣ .

(٢) رواه مسلم .

الشيطان للفتنة ، فهن حبائل الشيطان اللاتي يصطاد بها من أراد الله فتنته من الرجال، وأولياء أمور هؤلاء النسوة يقفون مكتوفي الأيدي ولا ينكرون ولا يغارون عمياً لا يبصرون بُكْماً لا ينطقون[1] فهل من غيرة على الأعراض ؟

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

٥٨ ـ بعض الناس لا يعرف شهر رمضان إلاّ أنه وقت للتسول في المساجد والشوارع ، فيمضي أوقاته بين ذهاب وإياب وزعم وكذب وادعاء ، يظهر نفسه بمظهر الفاقة والفقر ـ وهو كذاب مخادع ـ ، أو يظهر نفسه بمظهر المصاب بالآفات ـ وهو سليم معافى ـ فيجحد نعمة الله ، ويأخذ المال بغير حق ويضيع وقته الغالي فيما هو مضرة عليه .

٥٩ ـ اتخاذ الصيام ذريعة لتبرير سوء الخلق ، فتراهم قد اشتدت أعصابهم وطار صوابهم وحمقوا على من يواجههم وظنوا أنهم معذورون لا يلامون لكونهم صيّاماً مستدلين بحديث ضعيف يقول : « ثلاثة

(١) عليك بكتاب (التدابير الواقية من الزنا) لفضل إلٰهي ، مكتبة المعارف .

لا يلامون على سوء الخلق . . . أحدها : الصائم حتى يفطر »[1] ، وبعضهم إذا وصل إلى عمله وطلب منه أداء الواجب الذي عليه قال : « إني صائم » بصوت مرتفع متذمر فيبرر إهماله الواجب بكونه صائماً ، وهذا خطأ ، ولو أنهم فهموا حقيقة الصيام وصاموه إيماناً واحتساباً لكان للصيام أثره التهذيبي الكبير في نفوسهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وسائر صور سلوكهم ، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : « إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء » .

٦٠ ـ التذرع بالصوم لتعليل الكسل والبطالة وكثرة النوم ويستدل على كثرة النوم بحديث ضعيف : « نوم الصائم عبادة »[2] .

٦١ ـ السهر فيما لا يجدي ، فيجعلون ليلهم نهاراً ونهارهم ليلاً ، وقد كان النبي ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها إلاّ في خير ، وفي الحديث :

---

(١) موضوع ، أخرجه الديلمي في مسنده ، وانظر (الأحاديث الضعيفة) للألباني ١٩٨٠ .

(٢) ضعيف الجامع للعلامة المحدث الألباني حديث ٥٩٧٢ .

« لا سمر إلا لمصل أو مسافر »[1] .

٦٢ ـ المبالغة في الإنفاق وتناول الأطعمة وتضييع غالب الوقت في المطبخ والنهم والشبع المفرط بمشويات ومقليات ومشهيات ومقبلات ومشروبات ومطعومات وغيرها من المسميات ، وبعض من لا خلاق له يشتغل بتنسم الدخان من السجائر والشيشات ، فهذا هو شغلهم الشاغل ، فشهر رمضان عندهم مناسبة لملء البطون وجلب التخمة واستدعاء لأمراض البطنة وتخبط الجسم وعجزه عن القيام بالعبادات ، وصار نشيده ـ ويا للأسف ـ :

إنما الدنيا طعام
وشراب ومنام
فإذا فاتك هذا
فعلى الدنيا السلام

قال بعض السلف : (أتأكلون الأرطال، وتشربون الأسطال ، وتنامون الليل ولو طال ، وتزعمون أنكم أبطال) ، قال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾[2] وهذه الآية من أصول الطب ،

---

(١) رواه أحمد .

(٢) سورة الأعراف آية ٣١ .

قال بعض السلف : (إن الله جمع الطب كله في نصف آية) ثم قرأ هذه الآية ، فأمر بالأكل والشرب اللذين بهما قوام البدن ، ثم نهى عن الإسراف في ذلك الذي فيه مضرة البدن، وفي الحديث: «ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[1] ، وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها، لأن الشبع يورث القسوة ويوفر الجفوة في القلب ويثير النوم ويجلب الكسل عن الطاعة ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إياكم والبطنة فإنها ثقل في الحياة، ونتن في الموت) وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : (المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) .

قال الشاعر :

فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

* * *

لقد جاع فيها الأنبياء كرامة
وقد شبعت فيها بطون البهائم

---

(١) رواه أحمد والنسائي والترمذي .

ولذلك سئل أحد الحكماء عن الطعام فقال : (ينبغي أن نأكل لنعيش لا أن نعيش لنأكل) .

٦٣ ـ إذا تأملنا واقع كثير من النساء في رمضان وكيف تقضي وقتها رثينا لحالها وعزيناها ، فالنوم في نهار رمضان يأخذ نصيب الأسد من وقت المرأة المسلمة ، ثم يأتي في الدرجة الثانية المطبخ ، فنجدها تنام إلى الظهر ثم تبدأ بترتيب المنزل ثم الدخول إلى المطبخ لإعداد وجبة الفطر إلى حوالي العصر ، وبعد العصر إعداد المشروبات ومائدة الإفطار ، وبعد الإفطار الاستعداد لمأدبة العشاء ، وبعد العشاء العودة إلى المطبخ لغسل الأواني ثم الاشتغال بالمسلسلات أو المكالمات الهاتفية الفضولية ، أو التجول في الأسواق بلا ضرورة ولا حاجة ملحة ، وهكذا !! إلى وقت السحور ، ثم إعداد وجبة السحور ، ثم النوم . . .

فبالله عليك ! هل استفدت من شهر الرحمات ؟! هل تعرضت إلى نفحات الرحمن؟!

قال الشاعر :

فبادِرْ إلى الخيرات قبل فواتها

وخالف مراد النفس قبل مماتها

ستبكي نفوس في القيامة حسرة
على فوت أوقات زمانَ حياتها
فلا تغترزْ بالعز والمال والمنى
فكم قد بلينا بانقلاب صفاتها

قال بعض الحكماء : (ليس الساعة الذهبية التي تحملها في يدك بل هي الساعة التي تعمل فيها شيئاً مفيداً)[1] .

٦٤ ـ تأخير الزكاة الحالة إلى شهر رمضان ـ لكون ذلك عندهم أفضل ـ وهذا خطأ فلا يجوز تأخير الزكاة بعد أن حال عليها الحول ، وإن فعل فهو آثم[2] ، بل الواجب إخراجها في وقتها بلا تأخير .

٦٥ ـ عدم الاهتمام بأداء العمرة في رمضان ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : « عمرة في رمضان تعدل حجة »[3] ، وفي رواية : « حجة معي » ، فالعمرة في

(١) وانظر رسالة (كيف تقضي المرأة المسلمة وقتها) لسليمان حمد العودة .

(٢) فتاوى الزكاة جمع محمد المسند دار الوطن طـ ١ ـ ١٤١١ هـ ص ٧٦ من جواب ابن باز .

(٣) رواه البخاري ومسلم . وليست العمرة في رمضان بواجبة كما يعتقد البعض بل هي مستحبة . =

رمضان تعدل حجة مع النبي ﷺ في الثواب لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع : أن الاعتمار لا يجزىء عن حج الفرض ـ وليس من شرط العمرة في رمضان المكث في مكة أياماً معدودات ـ .

وأقول لمن يوفق للعمرة في رمضان : هنيئاً لك يا أخي بحجة مع النبي ﷺ ، ومن ذا الذي يرفض حجة مع النبي ﷺ ؟ إنه لمغبون ، وليحذر المعتمر الوقوع من المحذورات التالية :

١ ـ لا تسافر المرأة ولو لحج إلا بمحرم (وهو من تحرم عليه على التأبيد بنسب أو سبب مباح) وهو (الذكر البالغ) لحديث : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر يوماً واحداً ليس معها ذو محرم »[1] ، وهذا نهي عام يدخل فيه السفر للحج ولغيره ، وقد أمر ﷺ الرجل ـ الذي تجهز للغزو وكانت امرأته تريد الحج ـ أن يحج معها ويدع الجهاد ، ونص الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها محرم ولا تسافر المرأة إلاّ مع ذي محرم »

(١) رواه البخاري ومسلم .

فقام رجل فقال : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال : « انطلق فحج مع امرأتك » ، فأمره النبي ﷺ بالحج مع امرأته وتركه الجهاد ، ولم يستفصل هل هي قبيحة أم جميلة ، وهل معها نساء أو هل معها رفقة مأمونة ؟![1] .

ب ـ بعض الناس يذهب إلى مكة مع عائلته شباب وشابات ويتركهم يجوبون الأسواق ويتسكعون فيها يَفْتِنَّ ويُفْتَنّ وهذه من المصائب ، فإما أن تعتمر وترجع إلى بلدك أو تضبطهم ، فإن لم تستطع ذلك فاجلس في بيتك فإنه خير لك .

ج ـ سفر بعض الأئمة إلى مكة وترك مساجدهم ، فهذا خطأ إلاّ من ترك من يخلفه ممن هو مثله أو أفضل منه ، ولا يدع مسجده لمن لا يحسنون القراءة وإمامة

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم ، فبأي حجة أو بأي وجه يلقى الله من يقول بجواز سفر المرأة بلا محرم إذا كانت قبيحة أو كانت مع نسوة مثلها أو مع رفقة مأمونة ، سبحان الله أين يفرون من هذه النصوص الصريحة الصحيحة وكيف يحملونها ما لا تحتمل ؟! للاستزادة ارجع إلى رسالة « الإعلام فيما يخص المرأة في الحج من أحكام » ليحيى أحمد الجردي . و« أوضح البيان في حكم سفر النسوان » لسمير بن أمين الزهيري أبان الحجة وأقام المحجة ودحض الشبه .

المصلين ، فالواجب مقدم على النفل .

د ـ منهم من يكرر العمرة في سفرة واحدة له ، وأخرى لأمه ، وأخرى لأبيه أو لغيرهما ، وهذا بدعة فرسول الله ﷺ وصحابته لم يكرر أحد منهم العمرة في سفرة واحدة ولو كان خيراً لسبقونا إليه فهم أحرص منا .

٦٦ ـ إضاعة سنة الاعتكاف في شهر رمضان وخصوصاً في العشر الأواخر منه مع ورودها في الكتاب والسنة ، وكما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله »[١] ، وقال ابن شهاب رحمه الله : (عجباً للمسلمين ! تركوا الاعتكاف والنبي ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى قبضه الله)[٢] .

٦٧ ـ أن كثيراً من البيوت حينما تقبل العشر الأواخر من رمضان يستولي عليهم الاستعداد للعيد باللباس وغير ذلك ، فيكون البيت في حالة استنفار للاستعداد . والتجمل بالمباح للعيد مشروع لكن هلا تحركت همم هؤلاء حول تلك المناسبة العظيمة

---

(١) متفق عليه .

(٢) فتح الباري ٤/ ٢٨٥ .

والغنيمة الباردة التي هي خير من ألف شهر والتي تعدل عبادة ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وهذا عمر قلَّ من الناس من يبلغه ، إذاً فهي خير من عمر الإنسان كله من عمره الذي مضى ومن عمره الحاضر ومن عمره الذي سيأتي ، إنها تجارة رابحة لا تعوض وموسم كريم لا يفرط فيه ، من حرمها فقد حرم الخير ، وهي فرصة العمر والفرص لا تدوم ، فعلى المسلم أن يتحراها ويستعد لها لكي يفوز ويحظى بالأجر الكريم إن أدركها ، وقد أمر ﷺ بتحريها في العشر الأواخر من رمضان كما في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن يكثر من الدعاء خاصة « اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عني » .

٦٨ ـ قولهم : (إن من علامات ليلة القدر أن ماء البحر يكون عذباً ، ولا تصيح فيها الكلاب ، ولا تنهق الحمير ، وتضع الأشجار فروعها على الأرض ، وأن كل شيء يسجد فيها ، والمباني تنام ، والأنوار تكون ساطعة في كل مكان حتى المظلمة منها ، وأن الناس يسمعون في هذه الليلة التسليم في كل مكان)وغيرها مما يتوهم الناس حولها من عجائب مادية لا أساس لها

من الصحة ، وإنما هي خرافات واعتقادات فاسدة ظاهرة الفساد جلية البطلان لا تصدر إلا من عامة ، **وأقول** : اعلم أيها العبد الطائع ـ أمدك الله بروح منه وأيدك بنصره ـ إن الذي يعنينا من ذلك كله هو أن من علامات ليلة القدر الصحيحة أنها في أوتار العشر الأواخر من رمضان وأرجاها ليلة سبع وعشرين ، وكونها ليلة سبع وعشرين أمر غالبي وليس دائماً ، وذلك لأنها تنتقل كما يفهم من الأحاديث ، فمن قام العشر الأواخر كلها فقد حظي قطعاً بليلةً القدر .

وأصح علاماتها الواردة بالتوقيف فهو ما رواه مسلم : « أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها » ، ومما ورد في ليلة القدر : أنها ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة ، وإن الملائكة عليهم السلام تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى . وأخفيت ليلة القدر لطلب الاجتهاد والتشمير للسعي في الطاعة والتعبد والاستمرار عليها ، فإن الإنسان خلق حريصاً على تحصيل الخير بأنواعه بأقل طريق وأيسره ، ألا ترى الازدحام في المساجد ليلة سبع وعشرين لما علموه من ترجيحها في بعض

الأحاديث حتى لا تكاد تجد موطىء قدم ، فما بالك لو علموا وقتها تحديداً لا خلاف فيه ؟ لا شك سترى العجب .

مسألة : بعض الجهلة يقولون : إن ليلة القدر تمر كلمح البصر ، وهذا مخالف لنص كتاب الله : ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ والليلة : من غروب الشمس إلى طلوع الفجر .

٦٩ ـ انتشرت في الآونة الأخيرة قصة هذا مضمونها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إلٰه إلاّ الله ، هناك فتاة تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً كانت مريضة وقد عجز الأطباء عن علاجها ، وفي ليلة القدر بكت الفتاة حتى نامت ، وفي منامها رأت السيدة زينب رضي الله عنها وأعطتها شربة ماء ، ولما استيقظت من نومها وجدت أنها قد شفيت تماماً ووجدت قطعة من القماش مكتوباً عليها : تنشر هذه الرسالة وتوزع على ثلاثة عشر فرداً . ووصلت هذه الرسالة إلى عقيد بحري فوزعها فحصل على ترقية خلال ثلاثة عشر يوماً ، ووصلت إلى تاجر فأهملها فخسر كل ثروته خلال ثلاثة عشر يوماً ، ووصلت إلى عامل فوزعها فحصل على ترقية وحلت

جميع مشاكله خلال ثلاثة عشر يوماً ، نرجو منك يا أخي المسلم أن تقوم بنشرها وتوزيعها على ثلاثة عشر فرداً ، الرجاء عدم الإهمال) ، وهذه قصة مكذوبة لا أصل لها ولا يجوز العمل بها ، وعلى من وجدها أن يحرقها ولا يخاف إلاّ من الله ، فلا يضر ذلك شيئاً ، وقد أحرقها الكثيرون ولم يروا بأساً ، والله أعلم[١] .

٧٠ ـ الامتناع عن الصيام بدعوى عدم صيامه لرمضانات سابقة ـ محتجاً بحديث ضعيف : « من أفطر يوماً من رمضان في غير رخصة رخصّها الله له ، لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه »[٢] وهذا تلبيس من إبليس ، فما المانع من التوبة وصيام المستقبل من الشهور ؟

٧١ ـ إقبالهم في أول رمضان على الطاعات ثم يتراخون ويفترون ويرجعون إلى ما كانوا عليه قبل رمضان والأعمال بالخواتيم ، ولله در القائل فيهم وفي أمثالهم :

---

(١) انظر فتاوى الصيام للشيخ عبد الله الجبرين جمع راشد الزهراني ص ١٢٠ طـ ١ ١٤١٥ هـ .

(٢) ضعيف الجامع للمحدث العلامة الألباني حديث ٤٥٦٢ .

رجعت القهقرى وخبطت عشوى

لعمـرك فـي القضيـة مـا عـدلتـا

٧٢ ـ التهاون في قضاء الصيام والواجب قضاء صوم رمضان على الفور بعد التمكن وزوال العذر ، ولا يجوز تأخيره إلى رمضان آخر بدون سبب ، فإن أخره بلا عذر حتى دخل رمضان الآخر وجب على المرء مع القضاء الكفارة (وهي إطعام مسكين عن كل يوم)[١] كما أفتى بذلك جماعة من أصحاب النبي ﷺ، أمّا إذا كان معذوراً في التأخير لمرض أو سفر فعليه القضاء فقط ولا إطعام عليه[٢] .

٧٣ ـ اعتقاد بعضهم أن من عليه قضاء أيام من رمضان وأراد الحج فلا يصح حجه حتى يقضي ما عليه من الصيام ، وهذا خطأ ، فيجوز الحج وإن لم يقض ما عليه مما فاته من شهر رمضان ، ولكن لا يجوز تأخير القضاء حتى دخول ما بعده ما دام قادراً على

---

(١) ولا يجـزىء إخـراجهـا نقـوداً : مجلـة البحـوث الإسـلاميـة عـدد ١٤ ص ١٠٨ اللجنـة الـدائمـة فتـوى رقـم ١٤٤٧ فـي ٢٥/١/٩٧ هـ .

(٢) فتاوى الصيام جمع محمد المسند ص ٨٢ من جواب اللجنة .

القضاء ، أما الحجّ فصحيح في كلا الحالتين ولا علاقة بصحة الحج بالصيام .

٧٤ ـ صيامهم لأيام غير مشروع صيامها منها صيام أيام العيدين وأيام التشريق (١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ذي الحجة) ، ويوم الشك ، وإفراد الخامس عشر من شعبان ، وإفراد يوم الجمعة أو السبت ، وصيام الأشهر الثلاثة سرداً (رجب وشعبان ورمضان) والوصال ، وتخصيص رجب وحده كله أو بعضه كاليوم الأول منه أو السابع والعشرين[١] ، وصيام الدهر ، وصيام اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام لكونه يوم مولده ﷺ ، وصيام ثلاثة أيام إذا أمحلوا قبل الاستسقاء توبة من ذنوبهم ، أو استقبال رمضان بيوم أو يومين على نية الاحتياط لرمضان ، وصيام بعض التلاميذ والمريدين عن شيوخهم بعد موتهم اعترافاً منهم بجميل هؤلاء

---

(١) ومن بدع رجب تخصيصهم عمرة تسمى العمرة الرجبية ، أو تخصيصهم بليلة تحيا تسمى (ليلة الرغائب) وهي أول ليلة جمعة في رجب ، أو تخصيصهم بذبيحة تذبح فيه وتسمى : (العتيرة) ، وكل هذا من البدع وليس لها أصل في دين الله ، للاستزادة انظر رسالة : (تبيين العجب فيما ورد في شهر رجب) لابن حجر ، ورسالة (الأدب في رجب) لعلي القاريء تحقيق مشهور حسن سلمان .

المشايخ وفضلهم عليهم ، وصيام المرأة أيام حيضها ونفاسها ، وصيامها النفل بلا إذن زوجها وهو حاضر ، وصيام المريض الذي يضره الصوم وقد يسبب له الهلاك ، وصيام يوم عرفة للحاج ، ومنها تخصيص صيام يوم عند نهاية العام بنية أنه توديع للعام ، أو صيام أول يوم من السنة بنية افتتاح العام بالصيام ، وهذه كلها غير مشروع صيامها إما لصريح النهي عنها أو لابتداعها ، ولا يغتر بمن يصومها من الجهال أو المبتدعة .

وإنما الأيام المشروع صيامها : الإثنين والخميس من كل أسبوع ، والتسع الأوائل من ذي الحجة ، ويوم عرفة لغير حاج ، وستة من شوال غير يوم العيد ، ويوم عاشوراء والأفضل ثلاثة أيام وهي (تسع وعشر وإحدى عشر) أي : يوماً قبله ويوماً بعده[1] ، وكثرة الصوم في شعبان والمحرم وثلاثة أيام من كل شهر وإن كانت ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر فهو أفضل ، صوم يوم وفطر يوم وهو أفضل الصيام ، والصيام للأعزب غير القادر على الزواج ، فيجب على المسلم معرفة المشروع واتباعه ومعرفة غير المشروع واجتنابه .

---

(١) انظر رسالة بعنوان (صيام عاشوراء وما يرتبط في هذا اليوم) لمحمد عودة الرحيلي .

٧٥ ـ قيام الأطفال بالتجول على البيوت وطلب الحلوى والمكسرات أو غيرها ، ويرددون أناشيد كقولهم : (أعطونا الله يعطيكم) ومن الناس من يعطيهم شيئاً من الحلوى أو النقود ، فإن أعطوا رضوا ، وإلا عملوا بعض المشاكل لأهل ذلك البيت من شتم ورفع صوت وإزعاج وإيذاء وذلك في يوم من كل عام وهو ١٤ من شهر رمضان ، وفي الآونة الأخيرة صار الاحتفال به ليس للصغار فقط ، بل وفي بعض المواقع والمدارس وغيرها يقام على هيئة مهرجان واحتفال بما يسمى (بمهرجان القرقيعان) وهذه عادة لها أضرار اجتماعية وعرضية وعادات سيئة يتعلمها الأطفال منها تعويدهم على الشحاذة والتسول والتطلع إلى ما في أيدي الآخرين ، وفيه تعريض للأطفال للاغتصاب وانتهاك أعراضهم حيث يستغل لصوص الأعراض دخول الصغار من ذكور وإناث بيوتهم فيستدرجونهم في الدخول حتى يخلوا بهم ويعبثوا بكرامتهم ، وفيه أيضاً إغراء الأطفال الحديثي عهد بالصيام على الإفطار في يوم القرقيعان والأكل مما جمعوه بل كل ما جمعوه في نفس اليوم وهذا ضرر ، وبعض المأكولات الموزعة قد

تكون تالفة أو منتهية مدة صلاحيتها مما يؤدي إلى تسمم الأطفال ، كما أن هذه العادة لا أصل لها في عقيدتنا ولا مجتمعنا بل أتتنا من الغرب عن طريق الاستعمار فهي مأخوذة من عيد الهلوين أحد أعياد النصارى ففيها تشبه بالكفار ، ومضاهاة للشريعة في مسألة الأعياد ، وفيه إضاعة للمال حيث ينفق فيما لا صالح فيه بل ما فيه مضرة ، وربما أجبرت الزوجة زوجها على شراء هذه المكسرات وربما ألجأته إلى الاقتراض فتأثم بذلك .

وعندما وجه سؤال للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا نصه : (أنه جرت العادة في دول الخليج وشرق المملكة أن يكون هنا مهرجان « القرقيعان » وهذا يكون في منتصف شهر رمضان أو قبله ، وكان يقوم به الأطفال يتجولون على البيوت يرددون الأناشيد ومن الناس من يعطيهم حلوى أو مكسرات أو قليل من النقود وكانت لا ضابط لها ، إلاّ أنه في الوقت الحاضر بدأت العناية به وصار له احتفال في بعض المواقع والمدارس وغيرها وصار ليس للأطفال وحدهم ، وصار تجمع له الأموال .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء المذكور أجابت

عنه : بأن الاحتفال في ليلة الخامس عشر من رمضان أو في غيرها بمناسبة ما يسمى « مهرجان القرقيعان » بدعة لا أصل لها في الإسلام ، وكل بدعة ضلالة ، فيجب تركها والتحذير منها ولا يجوز إقامتها .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء المذكور أجابت عنه : بأن الاحتفال في ليلة الخامس عشر من رمضان أو في غيرها بمناسبة ما يسمى « مهرجان القرقيعان » بدعة لا أصل لها في الإسلام ، وكل بدعة ضلالة ، فيجب تركها والتحذير منها ولا يجوز إقامتها في أي مكان لا في المدارس ولا في المؤسسات أو غيرها والمشروع في ليالي رمضان بعد العناية بالفرائض الاجتهاد بالقيام وتلاوة القرآن والدعاء ـ والله الموفق ـ[١] .

ولعل بعض الناس يقول : إن القرقيعان هو تفريح وترويح وتسلية ولهو مباح للأطفال الصغار وإدخال للسرور عليهم .

فنقول له : قد تقدم ذكر مفاسده وأخطاره ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ـ إن كانت فيه مصلحة كما تزعم ـ والله أعلم .

---

(١) جواب الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بفتوى رقم ١٥٥٣٢ بتاريخ ١٤١٣/١١/٢٤ هـ .

جدول زمني لاستغلال رمضان

بالأعمال النافعة[١]

بعد صلاة الفجر امكث في المسجد لقراءة القرآن والذكر لتنال أجر حجة وعمرة وتستغفر لك الملائكة في رمضان ، قال ﷺ : « من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجّة وعمرة قال : رسول الله ﷺ : « تامة ، تامة ، تامة »[٢] ، فلا يفوتك هذا الفضل وستبقى في المسجد حوالي ثلث ساعة بعد شروق الشمس ثم تصلي ركعتين ثم الراحة والنوم إلى وقت الدوام ، ثم الذهاب إلى المدرسة أو العمل ، وحاول عند الاجتماع مع الزملاء الابتعاد عن الكلام الذي لا فائدة فيه من غيبة وإضاعة للأوقات ، ولربما تجرح صيامك بكثرة الكلام

(١) من (رسالة هدية للصائمين) إعداد إبراهيم صالح المحمود ص ٢٤ إلى ٣٢ تقديم الشيخ عايض القرني بتصرف .
(٢) رواه الترمذي .

غير المفيد ، ولا تنس قراءة القرآن في وقت الفراغ أثناء العمل .

فبعد الانتهاء من العمل الاستعداد لصلاة العصر ، وبعد الصلاة امكث في المسجد واقرأ ما يتيسر لك من القرآن ، وقبيل أذان المغرب يستحسن الاستعداد للإفطار بالوضوء وكثرة الاستغفار ولا تنس الدعاء الثابت عن الرسول ﷺ :

بعد الإفطار : « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى »[١] ومن السنة تعجيل الإفطار وتأخير السحور ولا يخفى أن للصائم دعوة مستجابة فادع لنفسك وأهلك وأمتك والمجاهدين .

وبعد تناول الإفطار : صلاة المغرب ، وما بين صلاة المغرب والعشاء وقت طويل ، نقترح عليك استغلاله بما يفيد الأسرة جميعاً مثل قراءة من كتاب الله أو ذكر سيرة صحابي أو ذكر بعض الآداب أو الحديث مع أفراد الأسرة في أحاديث أسرية مفيدة . بعد العشاء الخفيف واحذر الشبع المفرط حتى لا تصاب بالكسل وعدم القدرة على أداء صلاة التراويح ـ بسبب التخمة ـ

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والحاكم والدارقطني والبيهقي .

ثم الاستعداد لصلاة العشاء والتراويح وحذار من التفريط بصلاة التراويح كاملة وفي الحديث : « إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة »[1] وبعد التراويح صلة رحم أو زيارة الإخوان أو حضور حلقة ذكر ، ثم بعد ذلك ينبغي لك أن تأخذ قسطاً من الراحة قبل وجبة السحور لتصبح نشيطاً طيب النفس .

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

وإن تيسر القيام آخر الليل فحسن لقوله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ »[2] ومما ينسب للإمام إبراهيم بن أدهم قوله :

قم الليل يا هذا لعلك ترشد
إلى كم تنام الليل والعمر ينفد

---

(١) رواه أحمد وابن حبان .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

أراك بطـول الليـل ويحـك نـائمـاً
وغيــرك فــي محــرابــه يتهجــد
ولـو علـم البطـال مـا نـال زاهـد
من الأجر والإحسان ما كان يرقد
فصـام وقـام الليـل والنـاس نـوم
ويخلــو بــرب واحــد متفــرد
بحــزم وعــزم واجتهــاد ورغبــة
ويعلــم أن الله ذا العــرش يعبــد
ولـو كـانـت الـدنيـا تـدوم لأهلهـا
لكــان رســول الله حيّــاً يخلــد
أتـرقـد يـا مغـرور والنـار تـوقـد
فلا حرها يطفى ولا الجمر يخمد
فيا راكب العصيان ويحك خلها
فتحشـر عطشـانـاً ووجهـك أسـود
فكــم بيــن مشغـول بطـاعـة ربـه
وآخــر بــالــذنــب الثقيــل مقيــد
فهــذا سعيــد فــي الجنـان منعـم
وهــذا شقــي فــي الجحيــم مخلــد

كـأنـي بنفسـي فـي القيـامـة واقـف

وقد فاض دمعي والمفاصل ترعد

وقد نصب الميزان للفصل والقضا

وقـد قـام خيـر العـالميـن محمـد

وبعد قيام الليل الاستعداد للسحور ، والسنة في السحور التأخير ولا تفرط في وجبة السحور قال ﷺ : « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر »[1] ، وأكثر من الاستغفار في وقت السحر قال تعالى : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾[2] ولا تنس أن تستغفر لإخوانك المسلمين ، وهذا التنظيم خاص إلى يوم عشرين من رمضان .

أما العشر الأواخر فيجب اغتنام كل دقيقة وثانية للصلاة ولقراءة القرآن وللقيام ، فعن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره »[3] وعنها رضي الله عنها أيضاً قالت : « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدَّ المئزر

---

(١) رواه مسلم وغيره .

(٢) سورة الذاريات ٢٨ .

(٣) البخاري ومسلم .

وأحيا ليله وأيقظ أهله »[1] وكما تعلمون أن في هذه العشر المباركة **ليلة القدر** التي شرفها الله على غيرها فاحرص على تحريها ولا تفرّط في القيام في العشر الأخيرة قال ﷺ : « من قام **ليلة القدر** إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »[2] وكان النبي ﷺ يتحرى **ليلة القدر** ويأمر أصحابه بتحريها وكان يوقظ أهله في ليالي العشر رجاء أن يدركوا **ليلة القدر** وكان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً)[3] .

أخي المسلم . . هذا البرنامج اقتراح وليس إلزاماً، ولك أن تستفيد منه ، ولك أن تقدم هذا الوقت أو تؤخر ، ولك أن تغير في نوع البرنامج متذكراً أنك في شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات . والله أعلم . وصلى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه البخاري .

الاعتكاف

الاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيراً من الطاعات من التلاوة والصلاة والذكر والدعاء وغيرها وقد يتصور أن الاعتكاف صعب وشاق ولكنه يسير على من يسره الله له فيحتاج لنية صالحة وعزيمة صادقة ، ونظراً لأن الكثير من الناس اليوم يجهل أحكام الاعتكاف فإني أقدم هذه المعلومات المبسطة عن الاعتكاف فأقولها بإيجاز :

١ ـ **تعريفه** : لغة : لزوم الشيء وحبس النفس عليه .

وفي الشرع : لزوم المسجد والإقامة فيه من شخص مخصوص بنية التقرب إلى الله تعالى .

ـ **حكمه** : سنة في كل وقت وفي رمضان آكد خصوصاً في ختام هذا الشهر الكريم ، فهو متمم لفوائده ومقاصده متدارك لما فات الصائم من تصفية القلب وهدوء النفس والانقطاع إلى الله تعالى ،

ولا يجب إلاّ بالنذر ، قال ابن بطال : (مواظبته ﷺ على الاعتكاف تدل على أنه من السنن المؤكدة)[1] .

٣ ـ **الحكمة منه** : قطع علائقه عن الدنيا وما فيها والخلوة بربه والتلذذ بمناجاته واجتماع نفسه وخواطره وأفكاره عليه وعلى عبادته فلا يشغله عن ربه شاغل ، وليس له همٌّ سوى الله وما يرضيه عنه ، فهو إذا قطع العلائق عن الخلائق ، تفرغ لمناجاة الخالق .

٤ ـ **شروطه** : ١ ـ الإسلام . ٢ ـ العقل . ٣ ـ التمييز . ٤ ـ النية . ٥ ـ كونه في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة . ٦ ـ الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس .

واختلفوا في اشتراط الصيام وتحديد المدة للمعتكف ، ولعل الأرجح عدم اشتراطها وهو الذي رجحه الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ ، ولكن الأفضل ألاّ ينقص عن يوم وليلة وأن يكون صائماً[2] .

٥ ـ **ما يستحب للمعتكف** : ١ ـ الإكثار من

---

(١) فتح الباري ٤/ ٢٨٥ .

(٢) انظر ص ١٨٣ من تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع محمد الشايع ط ١ ـ ١٤١٥ هـ .

الطاعات كالصلاة في غير وقت النهي وتلاوة القرآن والذكر والاستغفار وقراءة كتب أهل العلم وغير ذلك ، وأن يكثر التفكر في حاله ومآله ودنياه وأخراه .

٢ ـ اجتناب ما لا يعنيه من الأقوال ، فيجتنب الجدال والمراء والسباب ونحو ذلك وأن يلزم مكاناً من المسجد .

٣ ـ أن يكون المسجد جامعاً لكي لا يضطر إلى الخروج للجمعة .

٤ ـ أن يكون صائماً .

٦ ـ ما يباح للمعتكف : ١ ـ الخروج إلى الحاجة التي لا بد منها[1] .

٢ ـ الأكل والشرب في المسجد والنوم فيه مع المحافظة على نظافته وصيانته .

٣ ـ الكلام المباح لحاجته أو محادثة غيره .

٤ ـ تنظيف بدنه وتقليم ظفره ولبس أحسن الثياب والتطيب .

---

(١) كقضاء الحاجة والطهارة الواجبة وإحضار الطعام والشرب إذا لم يكن له من يأت بهما ، ومثله التداوي إن مرض . ولا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة إلاّ إن كان قد اشترط ذلك في ابتداء اعتكافه .

مبطلاته : ١ ـ الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً ولو قلّ . ٢ ـ الجماع . ٣ ـ ذهاب العقل بجنون أو سكر . ٤ ـ الحيض والنفاس . ٥ ـ الردة وقطع نية الاعتكاف .

وللمرأة : الاعتكاف في المسجد إن أمنت الفتنة بشرط إذن زوجها ، ويسنّ استتار المعتكفة بخباء وفي مكان لا يصلي فيه الرجال ، ولا يصح اعتكافها في مسجد بيتها ـ وهو مصلاها فيه ـ ، ومن أراد اعتكاف يوم دخل قبل غروب الشمس وخرج بعد غروبها من اليوم الثاني .

ملاحظات :

١ ـ اعتبار الاعتكاف فرصة للخلوة ببعض أصحابه وتجاذب أطراف الحديث معهم ، فيتخذ الاعتكاف فرصة للسهر والسمر والقيل والقال ، فهذا لون والاعتكاف النبوي لون آخر .

٢ ـ ترك العامل عمله ووظيفته وواجبه المكلف به لكي يعتكف ، فهذا تصرف غير سليم ، ومن فعل ذلك فليقطع اعتكافه وليعُدْ إلى عمله .

٣ ـ ويجدر بنا أن نذكر هنا أن هذه اللوحات التي

تكتب وتعلق على جدران المساجد وفيها : (نويت الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه) ليست مشروعة ولم يعهد في عصر النبي ﷺ ولا أصحابه الكرام ولا التابعين لهم بإحسان ، وإذا كان مجرد التلفظ بنية الاعتكاف بدعة فكيف بالكتابة ؟

٤ ـ ليس من الاعتكاف ما يفعله بعض أصحاب الطرق الصوفية[(١)] ، . . . .

---

(١) الصوفية : كلمة مولدة ليس لها أصل ترجع إليه في اللغة العربية والتعريف الصحيح له : أنه بدعة ضلالة من شر البدع وأكبرها ضلالة وأكثرها إضلالاً ، إذ أنه لم يعرف في الوحي المحمدي لا في عصور الصحابة والتابعين ولا قال به أحد من أئمة الدين ، وإذا كان المنهج الصوفي مليئاً بالمؤثرات الخارجية واسمه مجهول المصدر فما الداعي إلى الدفاع عنه ؟ ، ومعاداة المسلمين من أجله ، ألا يكون أبرأ للذمة ، وأحرص للسنّة ، وأدرأ للمفسدة أن نبعد التصوف اسماً ورسماً ما دامت اللغة العربية لا تشهد بأي قياس لهذه الكلمة الأعجمية المصدر ، وما دام أن المنهج الصوفي متأثر باليونانية وغيرها ، أضف إلى ذلك أن الصوفية أنفسهم ينفردون عن باقي المسلمين ببدع معينة خارجة عن السنة بل يحملون في مذاهبهم لواءاً عريضاً من المبتدعات والمستحدثات فما داموا كذلك فالإسلام والمسلمون منهم براء ، ذلك لأنهم شوهوا جمال الدين وغيروا مفاهيم كثيرة من تعاليم الإسلام لدى كثير من =

. . . .

= المخدوعين الذين يحسنون الظن بكل ذي عمامة مكورة وسجادة مزخرفة وسبحة طويلة ، ويستسمنون كل ذي ورم ، فحاولوا أن يفهموا الإسلام بمفهوم صوفي بعيد عن الإسلام الحق الذي كان عليه المسلمون الأولون قبل بدعة التصوف وبدعة علم الكلام وبدعة الرفض المجوسية الخبيثة وغيرها من البدع التي شوشت على السذج وحالت بينهم وبين المفهوم الصحيح للإسلام ، وينبغي إبعاد هذه الألقاب والمسميات عن المسلمين وليكتفوا بما سماهم به ربهم وخالقهم ، قال تعالى : ﴿هو سماكم المسلمين﴾ (الحج : ٧٨) ، وفي الحديث : « فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله » ، لأن أثر هذه الألقاب والمسميات على المسلمين كان هو السبب الأصيل والمباشر في توجيه سهام النقد والطعن لعقيدة الإسلام ومبادئه التشريعية من قبل أرباب الغزو الفكري . وقد نجح هؤلاء المستشرقون إلى حد ما بتصوير الإسلام وحضارته من خلال هذه الحركة وأشباهها ، فراحوا يصورون الإسلام على أنه مجموعة من الطقوس والمشاعر الممزوجة بشيء من السحر والألعاب الهزلية ، مع قصص وأساطير مما ينسبه هؤلاء المتصوفة إلى مشايخهم وأقطابهم والواصلين منهم كما يزعمون (باختصار وتصرف من : الرهص والوقص لمستحل الرقص ، تأليف : إبراهيم محمد الحلبي ، تحقيق ودراسة الشيخ : صالح غانم السدلان ص ٤٠ ـ ٤٦) فارجع إليه .

وإني والله لأعجب وما لي لا أعجب وأضحك ـ وشر البلية =

. . . .

= ما يضحك ـ وفي نفس الحال أبكي رثاء لما وصلت إليه عقولهم وأملته عليهم قريحتهم مما بلغنا عنهم حيث أن بعضهم كتب على كتاب له : (فلان الفلاني الأشعري عقيدةً الحنفي مذهباً النقشبندي طريقةً) وخذ من هذا الهراء فلا أشعرية في الإسلام ولا تعصب لمذاهب ولا طريقة غير طريق محمد ﷺ فلا صوفية في الإسلام. وقد صدق قول الشاعر فيهم ولله دره :

أيــا جيــل التصــوف شــر جيــلِ
لقــد جئتــم بــأمــر مستحيــلِ

أقــال الله فــي القــرآن فيكــم
كلــوا مثــل البهــائم وارقصــوا لــي ؟

قــد أخــترتــم علــى الإســلام دينــاً
بعيــداً عــن فــروع مــع أصــول

لقــد أسستــم البنيــان لكــن
علــى التغييــر لا تقــوى العقــول

أيــرقــص مــن لــه عقــل وديــن
كــدف بــالــدفــوف وبــالطبــول

نقضتــم إذ رقصتــم قــد خــرجتــم
لــدى أهــل الشهــادة عــن عــدول

خســرتــم إذ أبيتــم ديــن حــق
وعــن كــل المــذاهــب بــالعــدول =

من الانقطاع عن الدنيا وترك التكسب اكتفاءاً بسكنى المسجد ليكون كلاًّ على الآخرين بحجة الزهد والبعد عن الناس والخلوة ، وإننا لنعجب من أنصار الخلوة أنهم يحاولون إثبات شرعيتها من خلوة الرسول ﷺ في غار حراء قبل البعثة ، وقد جهلوا أو تجاهلوا أننا لا نتعبد بأفعاله ﷺ قبل البعثة بل بعدها وبخاصة إذا علمنا متحققين أنه ﷺ كان مضطراً إليها ليفكر في حال قومه ويبتعد عن مشاهدة شرورهم وآثامهم ، ولم يمارس هذه الخلوة بعد البعثة مطلقاً إنما كان يعتكف ﷺ والاعتكاف ليس فيه ذلك الانقطاع والرهبنة ولا رهبانية في الإسلام، فشتان بين الخلوة والاعتكاف.

= أقول لو تأملنا قليلاً لرأينا أن الصوفية اليوم يحملون لواء التوسل بالأموات واستشفاعهم بهم واستغاثتهم وطلب المدد منهم ، ويقيمون الأضرحة على المقابر وفي داخل المساجد ، ويطنطنون بقصيدة البوصيري والبرعي ، ويقيمون الموالد ويقولون بأن رسول الله ﷺ يحضر معهم طقوسهم ويغلقون الأنوار ويقولون الذكر المبتدع : الله الله . إلا الله إلا الله . هو هو . حي حي . يا لطيف يا لطيف . . . إلخ . وهذا كله منهي عنه بالكتاب والسنة .

وانظر معلومات مهمة من الدين لمحمد جميل زينو ، وحقيقة الصوفية لمحمد ربيع مدخلي .

وأخيراً أخي المسلم . . . بادر بإحياء سنة الاعتكاف ، ونشرها بين أهلك وأقاربك وبين إخوانك وزملائك ومجتمعك لعل الله أن يكتب لك أجرها وأجر من عمل بها ، لما روي عن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث : « اعلم ، قال : ما أعلم يا رسول الله ! قال : اعلم يا بلال . قال : ما أعلم يا رسول الله ، قال : أنه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي ، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً . ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً »[1] إضافة إلى ما في سنة الاعتكاف من الفوائد في تربية النفس وترويضها على طاعة الله عزّ وجلّ فما أحوج المسلمين عامة والدعاة منهم خاصة إلى القيام بهذه السنة[2] .

دع البكاء على الأطلال والدار
واذكر لمن بان من خِلٍّ ومن جار

(١) رواه الترمذي وابن ماجة .

(٢) من رسالة (كيف نعيش رمضان) لعبد الله صالح ، ص ٢١ ـ ٢٩ بتصرف .

واذ ر الدموع نحيباً وابك من أسف
على فراق ليالي ذات أنوار
على ليال لشهر الصوم ما جعلت
إلاّ لتمحيص آثام وأوزار
يا لائمي في البكا زدني به كلفاً
واسمع غريب أحاديث وأخبار
ما كان أحسننا والشمل مجتمع
منّا المصلي ومنّا القانت القاري
وفي التراويح للراحات جامعة
فيها المصابيح تزهو مثل أزهار
شهر به ليلة القدر التي شرفت
حقاً على كل شهر ذات أسرار
تنزل الروح والأملاك قاطبة
بإذن رب غفور خالق باري
شهر به يعتق الله العصاة وقد
أشفوا على جرف من حصة النار
نرجو الإله محب العفو يعتقنا
بفضلك الجم لا تهتك لأستار

فابكوا على ما مضى في الشهر واغتنموا
ما قد بقي فهو حق عنكم جاري

وقال آخر :

أي شهر قد تولَّى
يا عباد الله عنّا
حُقّ أن نبكي عليه
بدماء لو عقلنا
كيف لا نبكي بشهرٍ
مر بالغفلة عنّا
ثم لا نعلم أنَّا
قد قُبِلْنا أو طُردنا
ليت شعري من هو المحـ
ـروم والمطرود منّا
ومن المقبول ممَّن
صام منَّا فيهنّا

* * *

قيام الليل

فضله والأسباب المعينة عليه

للعبد بين يدي الله تعالى موقفان : موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه ، فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه ، شدد عليه ذلك الموقف ، قال تعالى : ﴿ ومن الليل فَتَهَجدْ به نافلةً لكَ عسى أن يبعثكَ ربكَ مقاماً محموداً ﴾[1] ، فقيام الليل من الطاعات العظيمة ، والقربات الجليلة .

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يداومون عليه حتى إنك إذا دخلت مدينة من المدن على عهدهم لتسمع لهم دوياً كدوي النحل في الليل ، كل يقيم في بيته ويشجع أهله وأولاده على ذلك ، وإن قيام الليل له لذة وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلاّ من صف قدميه لله في ظلمات الليل يعبد ربه ويشكو ذنبه ،

(١) الإسراء ٧٩ .

ويناجي مولاه ويطلب جنته ويرجو رحمته ويخاف عذابه ويستعيذ من ناره ، قال المباركفوري في تحفة الأحوذي : (قال الطيبي : ولعمري إن صلاة التهجد لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وقوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ إلى قوله : ﴿ فلا تعلم نفس ما أُخْفِيَ لهم من قرة أعين ﴾[1] وغيرها من الآيات لكفاه مزية) أ هـ .

وقوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾[2] ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل »[3] ، ولو تفكر المسلم في ثواب قيام الليل ما تركه قط فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها » ، فقال أبو مالك الأشعري رضي الله عنه : لمن هي يا رسول الله ؟

(١) السجدة ١٦ ، ١٧ .

(٢) الذاريات ١٧ ، ١٨ .

(٣) رواه مسلم .

قال : « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام »[1] .

وفي حديث آخر : « أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلُوا الأرحام ، وصلّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »[2] ، وفي حديث آخر : « إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة »[3] وفي حديث آخر : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن »[4] وفي حديث : « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له »[5] ، وفي حديث عبد الله بن أبي قيس قال قالت عائشة رضي الله عنه : (لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان

---

(١) رواه الطبراني والحاكم .

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذي وابن خزيمة .

(٥) رواه البخاري ومسلم .

لايدعه وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً)[1] ، وتقول : (كان إذا غلبه نوم أو وجع من قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة)[2] وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً »[3] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام حتى أصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو في أذنه »[4] .

وروي عن الإمام أحمد عن الحسن البصري قال : (إن بوله والله لثقيل) ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه) .

---

(١) رواه أبو داود وابن خزيمة .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخاري ومسلم ، والبول حقيقي كما قال الإمام القرطبي فهو يبول وينكح ويتناسل بكيفية لا يعلمها إلاّ الله (فتح الباري ٣/٢٨) إذاً اعلم أن الشيطان يثبط الإنسان عن قيام الليل ، وبعد ذلك فهو ـ لعنه الله ـ ليهزأ بمن أهمل قيام الليل فيبول في أذنه .

وقال ابن المنكدر : (ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث:قيام الليل ، ولقاء ، الإخوان،والصلاة في الجماعة) ، وقال آخر : (إن لي ورداً بالليل لو تركته لخارت قواي) .

وقال أبو سليمان الداراني : (والله لولا قيام الليل ما أحببت الدنيا ، والله إن أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ، وإنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها طرباً بذكر الله ، فأقول : إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه من النعيم إنهم لفي نعيم عظيم) .

وقال بعض العلماء : (ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة) ، نعم إنها عطايا جسيمة ومنح عظيمة ، كيف لا ؟! وهي من مالك كل شيء والقادر عليه لا يعجزه شيء ـ سبحانه ـ فمن فاتته فاته حظ عظيم وحرم نفسه خيراً كثيراً ، ولذلك قال بعض الصالحين : (دقائق الليل غالية فلا ترخصوها في الغفلة) .

ويروى أن طاووساً جاء في السحر يطلب رجلاً ، فقالوا : هو نائم ،قال : (ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر) .

أما منصور بن المعتمر فكان يصلي في سطحه ، فلما مات قال غلام لأمه : يا أماه الجذع الذي كان في سطح آل فلان لست أراه ؟ قالت : يا بني ليس ذاك بجذع ، ذاك منصور قد مات .

قيل لبعضهم : كيف الليل عليك ؟ فقال : (ساعة أنا فيها بين حالتين ، أفرح بظلمته إذا جاء ، وأغتم لفجره إذا طلع ، ما تم فرحي به قط) .

انظر كيف يفرحون بقيام الليل وصيام النهار ، وهذا علي بن بكّار يؤكد الحزن بقوله : (منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر) ، وقال وهب بن الورد : (إن استطعت ألاّ يسبقك إلى الله أحد فافعل) .

وقد ذكروا أن الحسن بن صالح وكان رجلاً زاهداً كانت عنده جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت : يا أهل الدار ، الصلاة ، الصلاة ، فقالوا : أصبحنا ، أطلع الفجر ؟ فقالت : وما تصلون إلّا المكتوبة ؟ قالوا : نعم . فرجعت إلى الحسن تبكي وتقول : (ردّني لقد بعتني لأناس لا يصلون إلّا الفريضة) فردّها .

وبكى عامر بن قيس لما احتضر وقال : (إنما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء) .

ولما احتضر معاذ رضي الله عنه جعل يقول : (أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحباً بالموت ، مرحباً زائر مغب حبيب جاء على فاقة. اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر) .

وبكى أبو الشعثاء عند موته فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : (لم أشتف من قيام الليل) ، وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : (أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار) ، وقال أحد الصالحين عند موته : (إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله . ولست فيهم ، ويصلي المصلون ولست فيهم ، ويذكر الذاكرون ولست فيهم) .

شعر :

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى

وربك لم أحفل متى قام عودي

سيـاحـة قلبـي فـي ريـاض أريضـة
من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحنـــا لله جـــلّ جـــلالـــه
عشياً وبـالإبكـار فـي كـل مسجـد
وتـــرتيـــل آيــات الكتــاب منــوراً
بهـا جـوف ليـل فـي قيـام التهجـد
وقال آخر :
فيـا عجبـاً للنـاس لـذت عيـونهـم
مطاعم غمص بعده الموت منتصب
فطــول قيــام الليــل أيسـر مـؤنــة
وأهــول مــن نــار تفــور وتلتهــب
وقال آخر :
يـــا رجـــال الليـــل جـــدوا
ربّ صـــــوت لا يـــــرد
مـــا يقـــوم الليـــل إلاّ
مـــن لـــه عـــزم وجـــد
ليـــس شـــيء كصـــلاة الـ
ليـــل للقبـــر يعـــد
وقال آخر :

ألا يـا عيـن ويحـك أسعـدينـي

بطـول الـدمـع فـي ظلـم الليـالـي

لعلـك فـي القيـامـة أن تفـوزي

بخيـر الـدهـر فـي تلـك العـلالـي

وقال آخر :

لا تـأسفـن علـى الـدنيـا وخليهـا

فـالمـوت لا شـك يفنينـا ويفنيهـا

واعمـل لـدار غَـدا رضـوان خـازنهـا

والجـار أحمـد والـرحمـن عـاليهـا

أحمـد دلالهـا والـرب بـائعهـا

وجبـرئيـل ينـادي فـي نـواحيهـا

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها

بـركعـة فـي ظـلام الليـل يحييهـا

وقال آخر :

يـا خـاطب الحوراء فـي خـدرهـا

وطـالبـاً ذاك علـى قـدرهـا

انهـض بجـد لا تكـن وانيـاً

وجـاهـد النفس علـى صبـرهـا

وقـــم إذا الليـــل بـــدا وجهـــه
وصـم نهـاراً فهـو مـن مهـرهـا
فلـــو رأت عينــاك إقبــالهــا
وقـد بـدت رمـانتـا صـدرهـا
وهــي تمـاشـى بيــن أتــرابهـا
وعقـدهـا يشـرق فـي نحـرهـا
لهـان فـي نفسـك هـذا الـذي
تـراه فـي دنيـاك مـن زهـرهـا
وقال آخر :
امنـع جفـونـك أن تـذوق منـامـا
وذر الدموع على الخدود سجاما
واعلـم بـأنـك ميـت ومحـاسـب
يا من على سخط الجليل أقاما
لله قـــوم أخلصـــوا فـــي حبـــه
فـرضـي بهـم واختصَّهـم خـدامـا
قـــوم إذا جَـــنّ الظـــلام عليهـــم
بـاتـوا هنـالـك سجـداً وقيـامـا
خمص البطون من التعفُّف ضُمَّراً
لا يعرفون سوى الحلال طعاما

وقال آخر :

لله ساهر ليله ما يهجع
وَجِلُ الفؤاد من الذنوب مُصَدَّعُ
يبكي بدمع ساكب هفوَاتِهِ
والليل في جلبابه متبرقع
نَدِمٌ على ما كان من عصيانه
مَلِكاً تذِلُّ له الملوك وتخضع
يا رب ما للذنب غيرك غافر
وإليك منه يا إلٰهي المفزع
يا رب عبدك ضارع فاغفر له
ما لم يزل يدعوك فيه ويضرع

وعن القاسم بن راشد الشيباني قال : كان رفعة بن صالح نازلاً عندنا ، وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً ، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته :

يا أيها الركب المُعَرّسونا
أكُلَّ هذا الليل ترقدونا
ألا تقومون فتصلونا

قال : فيتواثبون من هنا باكٍ ومن ها هنا داعٍ ، ومن

ها هنا قارىءٌ ومن ها هنا متوضىءٌ ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى .

انتبهت امرأة حبيب العجمي بن محمد ليلة وهو نائم فنبهته في السحر وقالت له : قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا .

أرأيت يا أخي كيف يقضون ليلهم وكيف يحافظون على أوقاتهم ؟ ونحن نهدر أيامنا ونضيع أعمارنا ولا نبالي ولا نحرص على ذلك ! وأرخص شيء عندنا الوقت ، الدقائق تمر ، والأنفاس لا تعود ، وعمرك محاسب عليه فأعد حساباتك ، واغتنم ساعاتك ، لذا فاعلم حفظك الله أن قيام الليل هو طريق الصالحين . وسبيل العاملين ، وتكفير لذنوب المذنبين ، وهداية للفجرة والعاصين .

ولعل سائلاً يسأل فيقول : **ما الأمور التي تعين على قيام الليل ؟** .

فنقول باختصار وإيجاز هي :

١ ـ الاستعانة بالله ومحبته والتعلق به وتصحيح العقيدة ، والنظر في سلامتها والهمة العالية وسلامة

القلب من الحقد على المسلمين، ومن البدع والخرافات ومن هموم الدنيا فإن هذه الأمراض تصرف عن طاعة الله .

٢ ـ القيام بآداب النوم من طهارة وقراءة أذكار النوم ونحوها .

٣ ـ ألّا يكثر من الأكل فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام ، وألّا يأكل إلا الحلال وأن يبتعد كل البعد عن الحرام[١] .

٤ ـ ألاّ يتعب نفسه بالنهار ويرهق جسده ، ووضع ماينبّهه كتوقيت الساعة المنبهة أو تكليف الغير بإيقاظه .

٥ ـ ألاَّ يترك القيلولة بالنهار للاستعانة بها على قيام الليل ، ويتجنب السهر والنوم المتأخر .

٦ ـ أن يتجنب ارتكاب المعاصي ، فمقترف الذنوب لا يوفق لقيام الليل ، قال رجل للحسن البصري : « يا أبا سعيد إني أَبِيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري ، فما بالي لا أقوم ؟ » . فقال الحسن البصري : « قيَّدَتْك ذنوبك » .

---

(١) كانت زوجة أحد السلف الصالح إذا خرج زوجها في أول النهار لطلب الرزق تقول له : « يا فلان اتق الله فينا ولا تطعمنا الحرام ، فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار » .

وقيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما بالنا لا نستطيع قيام الليل ؟ . قال : « أبعدتكم ذنوبكم » ، وقال الفضيل : « إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار ، فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والآثام » . وقال الثوري : « حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته » . وكان الحسن يقول : « ما ترك أحد قيام الليل إلاّ بذنب أذنبه » وكان كثيراً ما يقول : « إنما يثقل قيام الليل على من أثقلته الخطايا » . وقال رجل لأحد الصالحين : لا أستطيع قيام الليل فصف لي دواء . قال : « لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل »[1] .

٧ ـ تذكر حلاوة المناجاة والوقوف بين يدي الله فإن لقيام الليل لذة في القلب وراحة في النفس .

٨ ـ معرفة فضل قيام الليل ، فمن عرفه هان عليه قيام الليل .

٩ ـ تذكر نومتك في القبر الوحيش وظلمته فإن ذلك يهون عليك القيام في ظلمات الليل .

---

(١) انظر رسالة « الأمور الميسرة لقيام الليل » لوحيد عبد السلام بالي ، ورسالة « الإبانة عن أسباب الإعانة على صلاة الفجر وقيام الليل » لأم عبد الله رقية بنت محمد محارب .

١٠ ـ أن يفعل ما دل عليه حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلاّ أصبح خبيث النفس كسلان »[١] .

١١ ـ دعاء العبد ربه بتوفيقه للاستيقاظ ، فإن الدعاء من أكبر وأعظم أسباب النجاح والتوفيق في كل شيء .

ولله در القائل :

أدم الصيام مع القيام تعبداً
فكلاهما عملان مقبولان
قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم
إلا كنومة حائر ولهان
فلربما تأتي المنية بغتة
فتساق من فرش إلى أكفان
يا حبذا عينان في غسق الدجى
من خشية الرحمن باكيتان

---

(١) متفق عليه .

فيا عبد الله ، الله الله ، في صلاة التهجد ، لا تحرم نفسك ولو بركعتين في جوف الليل .

كان أبو إسحاق الشيرازي إذا جاءه الليل يقوم ويناجي رب ويقول :

طرقت باب الرجا والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل معترفاً
إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تَرُدَّنها يا رب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد

ظاهرة خطيرة :

إن من الظواهر السيئة والبوادر الخطيرة التي تنذر بالخطر والعقوبة وتبعث على الخوف ما نراه من تخلف كثير من المصلين عن صلاة الفجر وأدائها في غير أوقاتها حتى بعض المتمسكين فشت فيهم هذه الظاهرة .

أقول ـ وبالله التوفيق ـ : إن من أخرج الصلاة عن وقتها المحدد لغير عذر شرعي فهي باطلة غير صحيحة[1] ، قال الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ : « لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها ، وقتل مؤمن بغير حق » ووقت الصبح من ظهور الفجر الصادق إلى طلوع الشمس ، والتخلف عن جماعتها في المسجد دليل النفاق وباب الضلال فهي تفضح من يحاول التستر بنفاقه حيث النوم والراحة والدفء والإخلاد إلى الدنيا يقول تعالى : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ ولا يأتون

---

(١) ولو صلّاها ألف مرة لأن الله حدد الوقت ، فمن تعمد أن تكون صلاته خارج الوقت لم يأت بما أمر الله وفي الحديث « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » إذاً فتكون الصلاة مردودة .

انظر : الشرح الممتع على زاد المستنقع لابن عثيمين (ج ٢ ص ٨٩ و٩٠) . والله يقول : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ قال عمر ـ رضي الله عنه ـ : « الصلاة لها وقت شرطه الله لها لا تصح إلا به » .

(٢) سورة النساء/ ١٤٢ .

الصلاة إلاّ وهم كسالى ﴾[1] . وقال ﷺ : « ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً »[2] . ويقول ابن مسعود رضي الله عنه : « ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق »[3] . ويقول ابن عمر رضي الله عنه : « كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن »[4] ، ومع ذلك فهم يحرمون أنفسهم الفضل العظيم عليها ، يقول ﷺ : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء ، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم »[5] ، وفي حديث آخر : « لن يلج النار أحد صلىٰ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها »[5] ـ يعني الفجر والعصر ـ ، وفي حديث آخر : « من صلى البردين دخل الجنة »[6] ـ وهما الفجر والعصر ـ ، ولكن

---

(١) سورة التوبة/ ٥٤ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البزار والطبراني وابن خزيمة والحاكم .

(٥) رواه مسلم .

(٦) متفق عليه .

المتخلفين يصرون على جريمتهم وإذا سمعوا المؤذن يقول : (الصلاة خير من النوم) قال لسان حالهم ـ لا مقالهم ـ : (النوم والراحة والدفء والفراش خير من الصلاة) ، وإن لذة النوم وقت صلاة الفجر ككل لذة من لذات الدنيا ترحل في وقتها ثم يعقبها حسرات وأسف فضمة القبر أو زفرة من زفرات نار جهنم تنسيه هذه اللذة ، وفي دنياه يكفيه أنه يصبح خبيث النفس كسلان ، ومن الفضائل التي تفوت من يضيع صلاة الفجر ما ورد عنه ﷺ أنه قال : « أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة »[1] ، وهؤلاء يرتكبون أعظم الإثم بتضييعهم أفضل الصلوات على الإطلاق في يوم هو من أفضل أيام الأسبوع وقال ﷺ : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »[2] .

ولم يكن ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه عليها[3] وقال ﷺ : « لهما أحب إليَّ من الدنيا جميعاً »[2] يعني سنة الفجر . فما مقدار هذه الدنيا بأسرها ـ والله ـ لسنة الفجر خير من الدنيا وما عليها .

---

(١) رواه أبو نعيم وانظر : السلسلة الصحيحة رقم ١٥٦٦ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

روي أن الحجاج أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل ، فقال له سالم : أصليت الصبح ؟ فقال الرجل : نعم . فقال له : انطلق . فقال له الحجاج : ما منعك من قتله ؟ فقال سالم : حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من صلى الصبح كان في جوار الله يومه »[١] فكرهت أن أقتل رجلاً قد أجاره الله ، فقال الحجاج لابن عمر : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال ابن عمر رضي الله عنه : نعم .

وقالوا عن الأعمش وهو في سكرات الموت وأبناؤه يبكون عليه قال : لا تبكوا والذي نفسي بيده ما فاتتني تكبيرة الإحرام مع الإمام ستين سنة . وكان بعض السلف قد تجاوز التسعين سنة وكان يقول : ما صليت منفرداً إلا مرتين . وقال سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ : ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد[٢] .

---

(١) رواه أحمد والبزار والطبراني ، انظر « صحيح الترغيب والترهيب » للعلامة الألباني ١ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩، مكتبة المعارف.

(٢) أمر خطير يقع فيه كثير من الموظفين والطلاب ممن يذهبون إلى أعمالهم ومدارسهم ولم يشهدوا صلاة الفجر مع الجماعة ثم بعد الدوام ينامون فلا يشهدون العصر ، عليهم أن يتأملوا =

وهذا إبراهيم النخعي يؤكد هذا الاهتمام بقوله : « إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه » ، هذه الرجولة وهكذا يفعل الإيمان ، ولما كان بعض المنافقين ربما يسب الديك إذا سمعه يصرخ لصلاة الفجر ، لأنه أقامه من نومته كما يزعم ، فقد نهى ﷺ عن ذلك فقال : « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ

= هذين الحديثين : « من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق » . رواه الترمذي . ألا يريد هؤلاء الفوز العظيم والنعيم المقيم بالبراءة من النار والبراءة من النفاق أم يريد هؤلاء أن ينطبق عليهم خلاف هذا الحديث : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » رواه البخاري ومسلم . هل يريدون أن تقول لهم الملائكة أتيناهم وهم نائمون وتركناهم وهم نائمون . فمتى ينتبه هؤلاء ؟ متى يفيقون ؟ متى يراجعون أنفسهم ، ويهبّون من غفلتهم ، ويراجعون ربهم ويقلعون ويتوبون ؟

يـــا مــن بـــدنيـــاه اشتغـــل
وغـــــره طـــول الأمـــل
المـــوت يــأتـــي فجــأة
والقبـــر صنـــدوق العمـــل

للصلاة »[1] ـ سبحان الله ـ يا من يتخلف عن صلاة الفجر آلديك أعقل منك وأفطن منك وأكيس منك ؟ لا يكن الديك يوقظ لصلاة الصبح وأنت نائم عنها ، قال العلماء من جاءه أجله وهو لا يشهد الفجر في المسجد فقد باء بسوء الخاتمة :

عجبت من جسم ومن صحة
ومن فتى نام عن الفجر
والموت لا يؤمن خطفاته
في ظلم الليل إذا يسري

ـ سبحان الله ـ نريد الخير والبركة والعافية والرزق الحلال والمال والولد من الله ونحن نعصيه على الريق أول ما نستقبل يومنا ونستفتحه بمعصية الله ، وننسى أن الصلاة هي الخير في الحال والمآل والصحة والمال في الدنيا والآخرة ، وهذه لا تدرك إلاّ بالطاعة لا بالمعصية ، كم من نائم يرتب أمره على وقت عمله لا وقت صلاته فلا يصلي الفجر إلاّ إذا استيقظ وقت عمله بعد طلوع الشمس ، وهو بهذا آثم في ذلك بلا شك ، وصلاته هذه ليس مقبولة منه ولا تبرأ بها ذمته

(١) رواه أبو داود .

وسوف يحاسب عنها يوم القيامة ، وعليه أن يتوب إلى الله وأن يصليها مع المسلمين ثم ينام بعد ذلك إلى وقت الدوام[1] . يتأسف ويحزن إن فاته شيء من حطام الدنيا ولا يحزن إذا فاتته تكبيرة الإحرام وإدراك تكبيرة الإحرام ، خير من الدنيا وما فيها ، ولكن هذا حاله كما قال الشاعر :

أبُنَيَّ إن من الرجال بهيمةً
في صورة الرجل السميع المبصر
فَطِنٌ لكل مصيبة في ماله
وإذا أصيب بدينه لم يشعر

وقال آخر :

أيا عجباً كيف يُعصى الإلٰـ
ـه أم كيف يجحده الجاحد

مسكين مسكين سنوات وسنوات طيلة عمره لا يشهد الفجر في المسجد إلاّ في رمضان أحياناً ، والله وبالله وتالله هذا هو المحروم المغبون ذلك هو الضلال البعيد . كيف حالة من نام ملء الجفون وأغمض الطرف عن القيام لله الحي القيوم . كيف نقابل الله وبم نرد إذا

---

(١) فتاوى مهمة عن صلاة الفجر يجيب عليها الشيخ ابن باز وابن عثيمين إعداد سالم الجهني ص ١٩ من جواب ابن عثيمين .

ما سئلنا عن فرائض الدين : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾[1] . نعم إن الموقف عصيب والسؤال عسير .

يا ناظراً يرنو بعيني راقد
ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
درج الجنان وأجر فوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدماً
منها إلى الدنيا بذنب واحد

فَخَف الله يا عبد الله وعالج نفسك ، وجاهدها على صلاة الفجر مع المسلمين بأن تنام مبكراً وتضبط ساعة التنبيه[2] على وقت صلاة الفجر مع الحرص على جعلها بعيدة عنك حتى تقوم من فراشك فتغلقها ، ثم تذهب إلى المسجد ، فإن لم ينفع اطلب من الوالدين إيقاظك ، فإن لم يتيسر فأحد الإخوان أو الجيران يهتف

---

(١) الصافات/ ٢٤ .

(٢) وانظر ص ٥٢ من هذا البحث وص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من رسالة الصلاة خير من النوم إعداد : سالم محمد الجهني وانظر رسالة : شكاوى وحلول لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد من ص ٥ ـ ١٩ فقد تكلم فوفى . =

عليك وقت صلاة الفجر ، وعليك بالنوم المبكر ولتحذر السهر ـ ولو في قيام الليل ، الذي يكون سبباً في تثاقلك عن صلاة الفجر مع الجماعة ، حقاً إن الناس يتفاوتون في الحاجة إلى النوم وفي المقدار الذي يكفيهم منه فلا يمكن تحديد ساعات معينة يفرض على الناس أن يناموا فيها ، ولكن يجب على كل منهم وجوباً عينياً أن يلتزم بالوقت الكافي لنوم يستيقظ بعده لصلاة الفجر نشيطاً ، فلو علم بالتجربة والعادة أنه لو نام بعد الحادية عشر ليلاً مثلاً لم يستيقظ للصلاة فإنه لا يجوز له شرعاً أن ينام بعد هذه الساعة وهكذا كل ذلك حتى لا يكون مفرطاً ولا متساهلاً ، فإذا غلبه النوم مع أخذه بالأسباب فلا شيء عليه ، وعليه أن يبادر بالصلاة حين يستيقظ ، فالمؤمن قلبه عند حضور الصلاة يحن ، وعند فواتها يتأسف ويندم ويئن ، فكن كذلك ، هداني الله وإياك لما يحب ويرضى وجنبنا ما يسخط ويأبى .

ومن الأسباب أيضاً ألا يضبط المنبه على وقت متقدم عن وقت الصلاة كثيراً إذا علم من نفسه إذا قام في هذا الوقت قال لنفسه : (لا يزال معي وقت طويل فلأرقد قليلاً) ، وكلّ أعلم بسياسة نفسه ، ومنها ألا

ينام بعد العصر ولا بعد المغرب لأن هاتين النومتين تسببان التأخر في النوم ومن تأخر نومه تعسر استيقاظه ، ومنها ألا ينام وحده كما ورد عن النبي ﷺ النهي عن ذلك ، ولعل من الحكمة أنه قد يغلبه النوم فلا يكون عنده من يوقظه للصلاة .

فائدة :

صلاة الفجر تضيء الوجه وتبيضه وتنور القلب وتبهج النفس وتنشطها وتغذي الروح وتصفيها، وتذهب الكسل وتنشط البدن والدورة الدموية بعد النوم، وتحفظ الصحة وتشكف الهم والغم ـ يا مشتكيهما ـ وتطرد الأمراض النفسية والبدنية وإن الذي يذهب إلى المسجد لصلاة الفجر فإنه يستنشق من هواء نقي صحي مغذ شاف لا يكاد يوجد مثيله في بقية اليوم يسمى (غاز الأوزون) ينعش القلب ويقوي الرئتين وينعشها ويجدد الخلايا وينقي الدم ويحسن عمل أجهزة الجسم ويريح الأعصاب ، ويشفي من الآلام العصبية والروماتيزمية والربو[١] ، ويمد الجسم بالأوكسجين اللازم ويطرد

(١) وتطرقنا للكلام على قيام الليل وصلاة الفجر لأهميتهما ولانشغال الناس اليوم عنهما .

ثاني أكسيد الكربون وبه إمكانية التأثير الإيجابي على الفيروسات والبكتريا والفطريات ويفيد في تقوية نظام المناعة في الجسم وعلاج لأمراض الشيخوخة وبعض أمراض القلب . . . إلخ[١] .

أخي امتحن إيمانك وقت صلاة الفجر ، فإن شهدتها جماعة فاحمد الله ، وإلاّ فاستدرك نفسك وارحمها وعالجها ولاتكن ممن غلبه شيطانه فبان نفاقة ، ولأن المحافظة عليها معيار صدق الرجل وإيمانه .

سبكنـــــاه حسبنـــــاه لجينـــــاً
فأبدى الكير عن خبث الحديد

* * *

ولا تبق فعل الصالحات إلى غد
لعـل غـداً يـأتـي وأنـت فقيـد

* * *

فإنما المرء في الدنيا على خطر
إن لم يكن ميتاً في اليوم مات غداً

* * *

---

(١) لماذا صلاة الفجر ، تأليف عدنان الطرشة . تقديم الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

أقبــل علــى صلــواتــك الخمــس

كــم مصبــح تلقــاه لا يمســي

واستقبــل اليــوم الجــديــد بتــوبــة

تمحــو ذنــوب صحيفــة الأمــس

فاقبل أخي نصيحتي هذه ، فو الله إني لك ناصح وعليك مشفق وخائف ، حفظني الله وإيّاك وسدد خطاي وخطاك .

* * *

ما يتعلق بزكاة الفطر

١ ـ إخراجهم زكاة الفطر قبل العيد لأكثر من يومين أو بعد صلاة العيد ، وهذا لا يجوز فوقتها قبل العيد بيوم أو يومين ، أو بعد صلاة الفجر من يوم العيد وهو الأفضل ، ويخرجها بنفسه أفضل .

٢ ـ عدم حرصهم على إخراج الزكاة وقت الفضيلة (صباح العيد قبل الصلاة) لحديث ابن عمر رضي الله عنه المتفق عليه : « وأمر بها أن تؤدىٰ قبل خروج الناس إلى الصلاة » ، ويجزىء دفعها قبل العيد بيوم أو يومين فقط كما أسلفنا .

٣ ـ اعتقاد وجوب إخراجها عن الجنين في بطن أمه ، وهذا خطأ ؛ فهي لا تجب عن الجنين بل تستحب .

٤ ـ إخراج قيمة زكاة الفطر ، وهذا لا يجوز ولا يجزىء ، والنبي ﷺ وصحابته لم يخرجوا القيمة البتة مع وجودها عندهم بل أخرج وأمر بها أن تخرج

صاعاً من غالب قوت البلد ، وعندنا في هذا البلد أفضلها في الوقت الحاضر الأرز وزكاة الفطر عبادة ؛ والعبادات توقيفية ، وحديث ابن عباس رضي الله عنه : « فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين »[1] ، نص على إخراجها صاعاً لا قيمةً ، والوحي وحي وما يقولون به من القيمة رأي ، ورأي العقل لا يرد به الوحي ، قال الإمام أحمد : « لا يعطي القيمة » ، قيل له : قوم يقولون : عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة . قال : « يدعون قول رسول الله ﷺ ويقولون قال فلان وقد قال عمر - رضي الله عنه - : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً » . أ هـ ، وإخراج القيمة تغيير لما سنه ﷺ ، وفي الحديث : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[2] ، وكفى بذلك إثماً مبيناً ، ولأنْ إخراج القيمة يخرج الفطرة عن كونها شعيرة ظاهرة إلى كونها صدقة خفية ، فإن إخراجها صاعاً من طعام يجعلها ظاهرة بين المسلمين معلومة للصغير والكبير يشاهدون كيلها وتوزيعها ويتبادلونها بينهم ، بخلاف ما لو كانت دراهم

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم .

(٢) رواه مسلم .

يخرجها الإنسان خفية بينه وبين الاخذ ، فاحذروا ذلك ، ولا تلتفتوا لمن يفعله أو يفتي به ، فكل يؤخذ من قوله ما وافق الدليل ويترك ما خالفه ، لأنه يخطىء ويصيب إلاّ رسول الله ﷺ فإنه معصوم من الخطأ ، ومن خالف فأخرج القيمة ولو كانت آلافاً من الدراهم لم تقبل منه ولم تجزه ، وقد يقول القائل : « إن إخراج الطعام لا ينتفع به الفقير » فنقول له : « الفقير إذا كان فقيراً حقاً فلا بد أن ينتفع بالطعام »[1] .

٥ ـ بعض الناس يخرج زكاة الفطر من الرديء ، أو مما لا تطيب نفوسهم بأكله ، والواجب إخراج زكاة الفطر من أطيب وأنفع ما يجدون ، فالله يقول : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾[2] ، وهي ـ ولله الحمد ـ قدر بسيط لا يجب في السنة إلاّ مرة واحدة ، فكيف لا يحرص الإنسان على اختيار الأطيب مع أنه أفضل عند الله وأكثر أجراً والله طيب لا يقبل إلاّ طيباً ، تعطي ربك ما تعافه نفسك ، ـ سبحان الله ـ والله يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ؛ عدد ٢٤ ص ٦٨ ، فتوى اللجنة الدائمة رقم ١٦٢٢ في ١١/٧/٩٧ هـ .

(٢) آل عمران/ ٩٢ .

ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه ﴾[1] ، فأمر الله تعالى بإعطاء الجيد ونهى عن الرديء والإنسان لا يرضى الرديء يدفع إليه عن حق واجب فكيف يرضاه لله تعالى ؟! .

٦ ـ إعطاء زكاة الفطر للأغنياء ، وهذا لا يجوز ولا يجزىء فهي لا تصح ولا تجوز ولا تجزىء إلاّ إلى الفقير خاصة والأقارب المحتاجون أولى من غيرهم ؛ لأنه يحصل على أجري الصدقة والصلة بشرط ألاّ يكون هذا القريب ممن تجب نفقته عليه كزوجته ووالديه وأولاده[2] .

٧ ـ إن من الناس من جرت عادته بدفع زكاته وزكاة أهل بيته إلى شخص معين لغرض من الأغراض إمّا لجوار أو قرابة أو صداقة ولو كانوا أغنياء ، وهذا لا يجوز فإن الزكاة حق لله تعالى لا تجوز المحاباة فيها وقد تكون حالة هذا الشخص تغيرت فصار غير مستحق لها ، فعلى الإنسان التأكد من استحقاق آخذها .

---

(١) البقرة/ ٢٦٧ .

(٢) فتاوى الزكاة جمع محمد المسند ص ٤٤ و٥٤ من جواب ابن باز .

٨ ـ وضع زكاة الفطر عند الجيران وقولهم : « إذا جاء فلان فأعطوه إياها ولو بعد صلاة العيد » ، وهذا لا يجوز إلاّ إذا كان الفقير وكَّل جيرانه في استلامها ، والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله قبل صلاة العيد ، فلو نواها لشخص فلم يوافقه ولم يوافق وكيل الفقير وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها ، لحديث : « من أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات »[1] ، إلاّ إذا كان ناسياً أو جاهلاً فتصح ، وكذا إن أخرجها لعذر فلا بأس مثل أن يصادفه العيد في البر ليس عنده ما يدفع منه أو ليس عنده من يدفع إليه ، أو يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن من إخراجها قبل الصلاة ، أو يكون معتمداً على شخص في إخراجها فينسى إخراجها ، فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد لأنه معذور في ذلك ، ويقضيها من أخرها عن وقتها المحدد ، لأنه حق مالي وجب فلا يسقط بفوات وقته ، كالدين .

٩ ـ تحرج بعض الفقراء من إخراج زكاة فطره مما

---

(١) أبو داود وابن ماجه .

وصل إليهم من الاخرين ، ولا حرج في ذلك فإذا وصلت إلى الفقير فطرة من غيره وأراد أن يدفعها عن نفسه أو عن أحد من عائلته فلا بأس بذلك لكن لا بد أن يكيلها خوفاً من أن تكون ناقصة إلاّ أن يخبره دافعها بأنها كاملة فلا بأس أن يدفعها بدون كيل إذا كان يثق بقوله .

١٠ ـ تحرجهم من إعطاء فطرة واحدة لأكثر من فقير ، ولا حرج فيجوز أن يعطي الجماعة زكاتهم لواحد والعكس ، إذ أنها جاءت عن النبي ﷺ مطلقة غير مقيدة .

١١ ـ ما يفعله العامة عند إخراج زكاة الفطر من قراءة الفاتحة عليها ، أو وضع اليد عليها ، أو التلفظ بالنية أو ذكر من هي عنه وهذه كلها بدع لا أصل لها .



ما يتعلق بالعيدين

١ ـ القـول بمشـروعيـة إحيـاء ليلتـي العيـديـن ويستدلون بحديثين ضعيفين : « من قام ليلتي العيد محتسباً لله تعالى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[١] ، وحديث : « من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[٢] .

وهذا لا أصل له ، فتخصيص ليلتي العيدين بذلك من بين سائر الليالي لا يجوز .

أما من كان يقوم سائر الليالي فلا حرج أن يقوم ليلة العيد لأن المنهي عنه تخصيص ليلة بعينها بلا دليل[٣] .

٢ ـ ترك كثير من الناس الصلاة في المسجد من غير

---

(١) ضعيف الجامع للعلامة المحدث الألباني رقم الحديث (٥٧٤٢) .

(٢) ضعيف الجامع للعلامة المحدث الألباني رقم الحديث (٥٣٦١) .

(٣) والأدهى والأمر أن كثيراً من الخطباء والوعاظ يلهجون به وهو التقرب إلى الله سبحانه بإحياء ليلتي العيد ولا يفعلون ذلك فحسب بل ينسبون ذلك لرسول الله ﷺ .

عذر شرعي ، واقتصار بعضهم على صلاة العيد دون سائر الصلوات فنراه لا يعرف الصلاة إلا الجمعة أو العيد فقط ، تالله إنها لإحدى الكبر .

٣ ـ سهرهم ليلة العيد وبالتالي ينامون عن صلاة العيد ، وجهل هؤلاء أنها أعظم مظاهر العيد في الإسلام ومن أعلام الدين الظاهرة لو تركها أهل بلد بعد استكمال شروط إقامتها فيهم وجب على إمام المسلمين قتالهم ، وهي الجامعة للمسلمين كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً حتى البنات والأبكار منهن والحيّض ، قال رسول الله ﷺ بشأن الحيّض : « فأما الحيَّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين »[١] ، ومن لا جلباب لها تستتر به تستعير جلباباً حرصاً من الرسول ﷺ على شهودهن العيد[٢] ، وهؤلاء ينامون عنها ،

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) وهذا كله يؤكد القول بوجوب صلاة العيدين فالنبي ﷺ لازم هذه الصلاة في العيدين ولم يتركهما في عيد من الأعياد منذ شرعت إلى أن مات وانضم إلى هذه الملازمة الدائمة أمر الناس بالخروج إليها حتى أمر بخروج النساء والعواتق وذوات الخدور (العواتق : الأنثى أول ما تبلغ ، والخدور : البيوت) والحيّض حتى أمر من لا جلباب لها أن تلبسها صاحبتها ، ولم يأمر بذلك في الجمعة ولا في غيرها من الفرائض بل ثبت =

والنساء يخرجن متحشمات غير متجملات ولا متطيبات ولا مختلطات بالرجال ، والحائض تعتزل المصلى وكم في ذلك المصلى من خيرات تنزل وجوائز من الرب الكريم تحصل ، ودعوات طيبات تقبل .

= الأمر بصلاة العيدين في القرآن كما صرح بذلك أئمة التفسير في تفسير قوله تعالى : ﴿ فصلّ لربك وانحر ﴾ الكوثر/ ٣ . فقالوا : المراد صلاة العيد ونحر الأضحية ، وهذا كله يدل على أن الصلاة واجبة وجوباً مؤكداً على الأعيان لا على الكفاية والأمر بالخروج يستلزم الأمر بالصلاة ، ومن الأدلة على وجوبها أنها مسقطة للجمعة إذا اتفقتا في يوم واحد وما ليس بواجب لا يسقط ما كان واجباً وقول من قال لا تجب في غاية البعد فإنها من أعظم شعائر الإسلام والناس يجتمعون لها أعظم من الجمعة .

وقد شرع فيها التكبير . وقول من قال : هي فرض على الكفاية ، لا ينضبط والنساء يدخلن في الوجوب ما لم تكن معتدة أوكان خروجها فتنة أو كان لها عذر فالقول بالوجوب أظهر في الأدلة وأقرب إلى الصواب والله تعالى أعلم .

فتاوى الصيام جمع محمد المسند : ص ١١٦ من جواب ابن باز .

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٣ ص ١٦١ . وتيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام تأليف : د أحمد موافي ج ١ ص ٢٥٤ إلى ٢٦١ . وأسئلة وأجوبة في صلاة العيدين للشيخ محمد العثيمين ص ٢١ .

٤ ـ هجرهم لسنة أداء صلاة العيد بالمصلى وصلاتهم لها في المساجد ، وأقول : السنة الماضية في صلاة العيدين كونها في المصلى خارج البلد ، لأن النبي ﷺ قال : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام » ، ثم هو مع هذه الفضيلة العظيمة خرج ﷺ وتركه ، وكذلك الخلفاء من بعده ، ولأن هذا إجماع المسلمين ، فإن الناس في كل عصر ومصر يخرجون إلى المصلى فيصلون العيد ، وهذا إذا لم يكن هناك عذر يمنع من صلاتها في المصلى ، فإن كان هناك عذر من مطر أو ريح أو غير ذلك فلا بأس بصلاتها في المسجد ، كما يستحب الاجتماع لها في موضع واحد من البلد ويكره تعدده من غير حاجة ، وهاهنا تنبيه لا بد منه وهو : « أن الهدف من الصلاة بالمصلى اجتماع أكبر عدد من المسلمين في مكان واحد » ، بينما الذي نراه اليوم في كثير من البلاد تعدد المصليات من غير حاجة وهذا أمر قد نبه العلماء على كراهته .

٥ ـ هجرهم لبعض سنن يوم العيد وليلته ، منها :

أ ـ سنة التكبير في ليلة العيد ويومه قبل الصلاة وفي

أيام عشر ذي الحجة والتشريق مع الأمر به في القرآن وهو سنة مؤكدة وشعيرة عظيمة من شعائر المسلمين في عيدهم ، والجهر به إعلاناً بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره وإحياء للسنة وتذكيراً للغافلين ، أما المرأة فتُسِرّ به ، وصفته : (الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إلٰه إلاّ الله ، الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد)[1] .

فائدة : الحديث الذي يذكره بعض الناس : « زينوا أعيادكم بالتكبير »[2] ضعيف .

ب ـ التبكير لصلاة العيد .

ج ـ مخالفة الطريق .

د ـ أكل تمرات وتراً قبل الخروج لمصلى العيد في الفطر ، ولا يأكل في الأضحى شيئاً حتى يصلي العيد .

هـ ـ الذهاب ماشياً والعود ماشياً .

ومن السنة عدم التنفل قبل صلاة العيد ولا بعدها إلاّ إذا كانت الصلاة في المسجد فيصلي تحية المسجد فقط ، ومن السنن المعمول بها الاغتسال والتطيب والتجمل بأحسن الملابس .

---

(١) وللاستزادة انظر « أحكام التكبير » للمقدم لهذه الرسالة فضيلة الشيخ صالح محمد الحسن .

(٢) ضعيف الجامع للعلامة المحدث الألباني (٣١٨٢) .

فائدة : التهنئة بالعيد :

كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : « تقبّل الله منّا ومنكم » ، قال الألباني : « رواه المحاملي وغيره بسند صحيح » ، وفي تمام المنة ص ٣٥٥ .

وهذه التهنئة خير من قول الناس : « كل عام وأنتم بخير » ، أو : « عيد سعيد » أو « عيد مبارك » ، أو : « من العايدين الفائزين » ، وذلك لأمور : أولاً : لأنها تهنئة الصحابة رضي الله عنهم ، ثانياً : لأن فيها دعاء وتهنئة .

٦ ـ التكبير الجماعي وهو : « الاجتماع له ، وجعله بصوت واحد ، وباتباع صوت الغير » ، وهو بدعة في العيد أو غيره ، وعندما رأى ابن مسعود من يكبر جماعياً قال له : « لقد فضلتم أصحاب محمد علماً أو جئتم ببدعة ظلماً » .

وكذا رفع الصوت بالتكبير بمكبرات الصوت فلا يتمكن غيرهم من التكبير بتشويشهم ، فأكثر الناس يستمعون لهم ولا يكبرون وينظرون إليهم ، كأن التكبير ما شرع إلاّ لهم ، والمشروع أن يكبر كل إنسان لنفسه

ولا يمشي على صوت غيره[1][2] .

٥ ـ التبليغ خلف الإمام مع عدم الحاجة وذلك لوجود مكبرات الصوت ، وكذا قول المؤذن عند صلاة العيد : (صلاة العيد أثابكم الله) ، فصلاة العيد لا يشرع لها أذان ولا إقامة ولا قول : (الصلاة جامعة) ولا غيرها ، فالنداء للعيد بدعة بأي لفظ كان .

٦ ـ بعض النساء يخرجن بالتمر معهن إلى مصلى العيد يفطرن فيه وهذا العمل بدعة لا أصل له، وبعضهن يفعلن ذلك إذا جاء خبر العيد بعد الفجر يقلن: «مانفطر إلا بالمصلى » ، وهذا أيضاً لا أصل له ، بل الواجب أن ينوي الإنسان الفطر من حين يثبت العيد لأن إمساك يوم العيد حرام ، وعلى هذا فالخروج بالتمر إلى مصلى

---

(١) قال الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان في كتابه « فوائد من دروس الشيخ ابن جبرين » ٢ ـ فوائد من شرح منار السبيل ج ٢ ص ٤٥ : فائدة : قال شيخنا حفظه الله تعالى ـ آمين ـ عندما سألته عن فعل مآذنة الحرم من التكبير يوم العيد أن ذلك بدعة ، وذلك أن المشروع التكبير الفردي بخلاف الجماعي وقد أبطل في عهد الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ ثم عاد بعده .

(٢) أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين لفضيلة الشيخ ابن عثيمين ص ٣١ ط ١٤٢١ هـ .

العيد وأكله هناك بعد طلوع الشمس من البدع .

٧ ـ فهم بعضهم أنه إذا اجتمع عيد وجمعة فشهد صلاة العيد تسقط عنه صلاة الجمعة ولا يصليها ظهراً ، وهذا خطأ والصحيح أنه إذا اجتمع العيد والجمعة فمن صلى العيد سقط عنه وجوب الجمعة وهو بالخيار بين أن يصليها أو يصلي مكانها ظهراً، ويجب على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من أحب ومن لم يشهد العيد[١] .

١٠ ـ اعتاد بعض الناس بعد صلاة العيد أن يذهب إلى المقبرة لزيارة والد أو قريب قبل أي عمل آخر في هذا اليوم الفاضل يزعمون أنهم يعايدون بالموتى ، وهذا لا شك أنه من البدع المحدثة في الإسلام فإن هذا الصنيع لم يكن يفعله أصحاب رسول الله ﷺ وهم أسبق الناس إلى كل خير ، قال الشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ على قوله ﷺ: « لا تتخذوا قبري عيداً »، قال: « العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائداً إما لعود السنة أو عود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك»، وعلى هذا فإذا اعتاد الإنسان أن يزور المقبرة في يوم العيد من كل سنة بعد صلاة العيد وقع في أمر منهي عنه

---

(١) فتاوى الصيام جمع محمد المسند ص ١١٤ و١١٥ من جواب ابن باز .

فيكون فعله هذا مبتدعاً محدثاً لأن الرسول ﷺ لم يشرعه لنا ولا أمر بفعله فاتخاذه قربى مخالفة له ﷺ وزيارة القبور مشروعة متى أراد الإنسان تذكر الآخرة ولا تحدد بزمن معين لحديث : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الموت »[١] .

١١ ـ حلق اللحى ، فأول عمل يعمله أكثر المسلمين في هذا اليوم هو التزين بحلق اللحى ـ ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ـ مع أن حلقها محرم والأحاديث الواردة في هذا الأمر تدل على تحريم حلقها ، وقد اتفق الأئمة الأربعة على حرمة حلقها[٢] ، وكذا الإسبال في الثياب والمشالح والأزر والسراويل ، فإن ما كان منها أسفل الكعبين نازلاً فهو في النار وسواء ذلك للخيلاء أو لغيره إلاّ أنها إذا كانت للخيلاء فأعظم إثماً، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه : عن النبي ﷺ :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) من أراد التوسع والاستزادة عن حكم اللحية وأقوال المذاهب وحدودها وأخذ شيء منها ورد الشبه حولها وفتاوى كبار العلماء فليرجع لرسالة « أدلة تحريم حلق اللحى » بحث أعده محمد بن أحمد بن إسماعيل وهناك رسالة مختصرة بهذا الصدد للشيخ عبد الله بن جار الله .

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليــم ، قال :فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قــال : « المسبــل والمنــان ، والمنفــق سلعتــه بالحلف الكاذب»[1] ، وفي رواية : « المسبل إزاره »، والإسبال في الثياب مما يحسبه الناس هيناً وهو عند الله عظيم ، وهو إطالة اللباس أسفل من الكعبين ، والذي يقول : إن إسبالي لثوبي ليس كبراً ، فهو يزكي نفسه وتزكيته غير مقبولة ، والوعيد للمسبل عام سواء قصد الكبر أو لم يقصده مما يدل عليه قوله ﷺ : « ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار »[2] ، فإذا أسبل خيلاء صارت عقوبته أشد وأعظم وهو ما ورد في قوله ﷺ : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة »[3] ، وذلك أنه جمع بين محرمين[4][5] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أحمد .

(٣) رواه البخاري .

(٤) محرمات استهان بها الناس للشيخ محمد المنجد تعليق ومراجعة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

(٥) فهل ترضى لنفسك ذلك وهل ستستمر على إسبالك بعد هذا ؟ أقول لا يصر على باطله إلاّ من لا خلاق له من يقول =

١٢ ـ مما يكثر في أيام العيد عبث المراهقين بـالألعـاب النـارية ، وبيعهـا وشـراؤهـا حـرام وذلـك لوجهين : الأول : أنها إضاعة للمال وإضاعة المال محرم لنهي النبي ﷺ عن ذلك ، وثانياً : أن فيها أذية للمسلمين بأصواتها المزعجة المخيفة ، وربما يحدث منها حرائق إذا وقعت على شيء قابل للاحتراق وهي حية لم تطفأ ففيها إيذاء للمسلمين وترويع الآمنين وكم جرت من مصائب وحوادث ، والأدهىٰ والأمر ممن يتاجر بها ويروجها من أجل ربح دنيوي غير مبال ولا مكترث بما تسببه من أضرار ، والناس في غفلة عن هذا الأمر[١] .

١٣ ـ التشبه بالكفار في أزيائهم وملابسهم الخاصة بهم ، فقد بدأنا نلاحظ بعض المظاهر الغربية على مجتمعنا وخصوصاً في العيد وذلك في لبس بعض الرجال والنساء مما ينم عن تشبه واضح وتقليد أعمى للكفار ، مما غزانا به أعداؤنا في هذا الزمان مما

= سمعنا وعصينا وأين من يقول بكراهة الإسبال أمام هذه النصوص التي الأصل فيها التحريم ولا قرينة تدل على صرفها إلى الكراهة .

(١) انظر ص ٦٤ من هذا البحث .

استحدثوه من هذه الأزياء الفاضحة والموضات التي وضعوا أشكالها وتفصيلها وراجت بين المسلمين وهي لا تستر العورة لقصرها أو شفافيتها أو ضيقها وكثير منها لا يجوز لبسه حتى بين النساء وأمام المحارم ، ويدخل في هذه الألبسة ما تلبسها بعض النساء مما يكون ذا فتحة طويلة من الأسفل أو مشقوق من عدة جهات فإذا جلست ظهر من عورتها ما ظهر ، ومن الأمور الخطيرة كذلك ما يوجد على بعض الملابس من الصور السيئة كصور المغنين والفرق الموسيقية والجمعيات الخبيثة ، أو العبارات الرديئة أو الشعارات المخلة بالشرف والعفة أو العقيدة أو فيه سب للإسلام والمسلمين أو كما في بعضها مكتوب : (أنا نصراني) ونحوها ، والتي كثيراً ما تكون مكتوبة بلغات أجنبية ، فكان لزاماً على المسلم أن يتحقق مما يشتري له أو لأهله أو لأولاده خلوها مما ذكر ، فالمسلم الغيور على دينه وفطرته أعقل وأكرم من أن يكون تابعاً لمن مأواهم جهنم وساءت مصيراً ، وفي الحديث عنه ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم »[1] ، فالمسلم يكون معتزاً بدينه ،

(١) رواه أحمد وأبو نعيم والطحاوي .

متبوعاً لا تابعاً ، أسوة لا متأسياً ، ولا يكون إمَّعة يتبع كل ناعق بل ينبغي أن يكوّنَ شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى .

١٤ ـ في بعض البلاد تجري عادة في بعض المساجد في أيام الفطر وفي غيرها من أيام المناسبات الدينية وهي تزيين المساجد بأنواع مختلفة من إنارتها بإيقاد السرج عليها ، أو تعليق مصابيح الكهرباء فوقها أو حولها أو فوق منارتها ، وتعليق الرايات والأعلام ووضع الزهور عليها تزييناً وإعظاماً لها ، وهذا كله من البدع ، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ شيء من ذلك ، ولم يعرف ذلك أيضاً عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين من القرون الأولى ، وفيها تشبه بالكفار فيما يصنعون بكنائسهم وبيعهم ، وقد نهى ﷺ عن التشبه بهم في أعيادهم وعباداتهم[١] .

١٥ ـ الدخول على النساء ، لقول النبي ﷺ : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : « الحمو

---

(١) انظر مجلة البحوث الإسلامية عدد ٥٢ ص ٦٨ و٦٩ من جواب اللجنة الدائمة .

الموت »[1] ، والحمو : قريب الزوج كالأخ والعم وغيرهما ، وقوله : « الحمو الموت » معناه : أن حماها هو الغاية في الشر والفساد فشبهه بالموت ، لأنه قصارى كل بلاء وشدة ، وذلك أنه شر من الغريب من حيث أنه آمن مدل والأجنبي متخوف مترقب .

١٦ ـ مصافحة النساء غير المحارم[2] ، وقد نهى ﷺ عن ذلك بقوله : « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له »[3] ، وفي حديث آخر : « إني لا أصافح النساء »[4] ، وحديث عائشة رضي الله عنها : « والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة »[5] ، وينبغي العلم بأن وضع حائل والمصافحة من وراء ثوب لا تغني

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) وهو حرام مطلق سواء كن شابات أم عجائز ، وسواء كان المصافح شاباً أو شيخاً كبيراً ، انظر ص ٤٨٣ من فتاوى وتنبيهات ونصائح لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

وللاستزادة انظر رسالة أدلة تحريم مصافحة الأجنبية لمحمد أحمد إسماعيل .

(٣) رواه الطبراني والبيهقي .

(٤) رواه مالك وأحمد والنسائي وابن ماجة .

(٥) رواه البخاري .

شيئاً فهو حرام في الحالين . ومن المنكرات لبس خواتيم الذهب للرجال وتحليهم بها ، وهي حرام عليهم ، ففي الحديث : « أحل لإناث أمتي الحرير والذهب وحرم على ذكورها »[1] ، وحديث ابن عباس : « أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه فقال : يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده ؟! . . . » الحديث[2] .

١٧ ـ الاستماع إلى آلات اللهو والطرب والأغاني ، والنبي ﷺ يقول : « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف »[3] ، والمعازف : اسم لكل ما يعزف به كالطنبور والزمر والشبابة وغير ذلك من آلات الملاهي ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقسم بالله أن المراد بقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ﴾ هو الغناء ، وعن أنس مرفوعاً : « ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ ، وذلك إذا شربوا

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري . الحر : الفرج والمقصود به الزنا .

الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف »[1] ، وقد نهى ﷺ عن الكوبة ـ وهي الطبل ـ ووصف المزمار بأنه صوت أحمق فاجر ، وآلات اللهو والعزف الحديثة تدخل في حديث النبي ﷺ في النهي عن المعازف ، بل إنها في الطرب والنشوة والتأثير أكبر بكثير من الآلات القديمة ، بل إن نشوة الموسيقى وسكرها أعظم من سكر الخمر ولا شك أن التحريم يشتد والذنب يعظم إذا رافق الموسيقى غناء وأصوات كأصوات القينات ـ وهن المغنيات والمطربات ـ ، وتتفاقم المصيبة ويعظم الشر والنكر عندما تكون كلمات الأغاني عشقاً وحباًوغراماً ووصفاً للمحاسن ، ولذا ذكر العلماء أن الغناء بريد الزنا وأنه ينبت النفاق في القلب ، وعلى وجه العموم صار موضوع الأغاني والموسيقى من أعظم الفتن في هذا الزمان[2] .

١٨ ـ الاختلاط في الحدائق والذهاب إلى الملاهي رجالاً ونساء والمعاكسات والتفحيط والتجمعات التي يرتكب فيها ما حرم الله وأذية المسلمين .

١٩ ـ ومن المنكرات تقبيل الخدود والتصوير

(١) رواه الترمذي .

(٢) محرمات استهان بها الناس .

مطلقاً سواء كان مجسماً أو غيره لها ظل أو لا يدوي أو فوتوغرافي فإن ذلك كله حرام لعموم النصوص المانعة لذلك كله ولا مخصص . منها «لعن الله المصورين » ، و« أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » ، و« إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم » ، و« كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم » ، و« من أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة » ، و« لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » ، و« لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته » ، و« من صوَّر صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ » . قال ابن عباس : « فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه » إلخ وكلها صحيحة إما متفق عليها أو أحدهما ، والمسلم الحق لا يسعه بعد هذه النصوص إلا الانقياد والاستسلام ضارباً عرض الحائط بمن يبيحها أو يحملها على الكراهة .

للاستزادة انظر حكم الإسلام في التصوير تأليف

الشيخ محمد الصابوني والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ صالح بن فوزان والشيخ ناصر الدين الألباني » .
ومحرمات استهان بها الناس ص ٨١ و٨٢ و٨٣ .

٢٠ ـ السفر للخارج للمعصية فترى الناس على أبواب وكالات السفر زرافات ووحداناً يتسابقون لشراء تذاكر السفر إلى بلاد الكفر والانحلال والفساد وغير ذلك وما هكذا تشكر النعم . ما هكذا يختم الشهر ويشكر الرب على بلوغ الصيام والقيام وما هذه علامة القبول بل هذا هو جحود النعمة وعدم شكرها .

٢١ ـ تبرج النساء وسفورهن وعدم تحجبهن الحجاب الشرعي وهو ستر ما فوق رأسها إلى أخمص قدميها فلا وجه يكشف ولا كف أو قدم تظهر هذا هو الحجاب الشرعي[1] .

٢٢ ـ إن بعض الناس يفرحون بالعيد لأنهم تركوا رمضان وانتهوا من الصيام وهذا خطأ فإن العيد يفرح به

---

(١) أدلة تغطية الوجه من الكتاب والسنة للغماري ، و« تحريم مصافحة الأجنبية » لمحمد أحمد إسماعيل ، « البغية في أحكام الحلية » لزيد عبد المحسن ، « إلى أختي المسلمة » صالح الغامدي ، « تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة » للنجمي ، و« منكرات الأفراح » لعبد الله الغامدي .

المؤمنون لأن الله تعالى وفقهم لإكمال عدة الشهر وإتمام الصيام وليس الفرح بسبب إنهاء الصيام الذي يعده بعض الناس عبئاً ثقيلاً عليهم، قال بعض السلف: (ما فرح أحد بغير الله إلا لغفلته عن الله ، فالغافل يفرح بلهوه وهواه ، والعاقل يفرح بمولاه . ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾[1] .

٢٣ ـ إن بعض الناس يضيف عيداً ثالثاً هو عيد مولد محمد ﷺ فيقول :

المسلمون ثلاثة أعيادهم
الفطر والأضحى وعيد المولد
فإذا انتهت أعيادهم فسرورهم
لا ينتهي أبداً بحب محمد

ونحن نقول بأن المسلمين لهم عيدان عيد الفطر وعيد الأضحى فقط[2] .

---

(١) يونس/ ٥٨ .

(٢) هما عيدان في السنة : وهناك عيد ثالث يتكرر كل أسبوع هو يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع ، روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » ، جعله الله تعالى يأتي بعد استكمال الصلوات المكتوبات التي هي أعظم أركان الإسلام ومبادئه العظام بعد الشهادتين . وهذه أعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند إكمال =

لما روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يحتفلون بعيدين فقال ﷺ : « كان لكم يومان تلعبون فيهما قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى »[1] ونرد على شاعرهم بقول شاعرنا :

عيدان عند أولي النهى لا ثالث
لهما لمن يبغي السلامة في غد
الفطــر والأضحــى وكــل زيــادة
فيهــا خــروج عــن سبيــل محمــد

أعياد المسلمين تنبع من الشرائع التي ارتضاها الله عزّ وجلّ لعباده من المسلمين ، ولكي لا يترك الله عزّ وجل للناس تحديد أعيادهم دون ضابط أو وازع ولكي لا يكون للناس مجال للابتداع في دين الله عزّ وجل جعل الله عزّ وجلّ للمسلمين عيدين .

فالأعياد الإسلامية توقيفية عن الشارع لا يزاد فيها

= طاعة مولاهم الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من الأجر والثواب أما أعياد المؤمنين في الجنة فهي : زيارتهم لربهم عزّ وجلّ فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلى لهم وينظرون إليه ـ نسأل الله أن يكرمنا بذلك ـ .

(١) رواه النسائي وأحمد .

ولا ينقص منها . والإسلام لا يعترف بسواهما ، وباقي الأعياد التي في حياة الناس فهي من صنع الإنسان ، وقد ابتلي المسلمون باتخاذ كثير من أعياد زمانية ومكانية ما أنزل الله بهـا من سلطان فأما الزمانية فكثيرة منها : عيد مولد محمد ﷺ ، وعيد مولد عيسى ـ عليه السلام ـ والإسراء والمعراج ، وليلة القدر ، والنصف من شعبان ، ومنها ما يجعل لميلاد صالح أو من يظن صلاحه . ومنها ما يجعل لولاية بعض الملوك ويسمى عيد الجلوس وهو مأخوذ عن عيد النيروز عند العجم ومنهـا مـا يجعـل لثـورة المنـازعيـن للملـوك وانتصـار بعضهم على بعض وهو مأخوذ من عيد المهرجان عند العجم .

ومن **الأعياد المبتدعة** أيضاً عيد الجلاء وعيد الغدير وعيد الكريسمس إلى غير ذلك من الأعياد المبتدعة لأيام السرور والأفراح مما لم يأذن به الله ، وأما الأعياد المكانية فهي ما أحدثه الهمج الرعاع من الاجتماعات عند القبور واعتياد المجيء إليهاإما مطلقاً وإما في أوقات مخصوصة ، ولا سيّما ما يفعل من الشرك الصراح والكفر البواح مما يخرج من ملة الإسلام مما

يفعل عند القبر المنسوب إلى البدوي بمصر وعند القبر المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه بكربلاء وعند قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد وعند القبر المنسوب للسيدة زينب رضي الله عنها وغيرها ، فكل واحد من هذه القبور وغيرها قد جعله أشباه الأنعام عيداً لهم يضاهون به ما شرعه الله للحنفاء من الاجتماع عند الكعبة وفي عرفات ومزدلفة ومنى في أيام الحج ، والقبور التي قد افتتن بها الضُّلَّال واتخذوها أعياداً لا حصر لها ولا حاجة إلى ذكرِها وتعدادها إذ لا فائدة في ذلك وإنما المقصود هنا التحذير من مشابهة المشركين في أعيادهم الزمانية والمكانية[١] وكلها باطلة وحرام تهنئة وإجابة دعوة ومشاركة ، وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى أو أطباق الطعام أو بالمال أو تعطيل الأعمال ونحو ذلك لأن مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور ورضى قلوبهم بما هم عليه من الباطل ، وفي ذلك إقرار لما هم عليه من شعائر الكفر ورضى به لهم وإن كان هو

(١) القول المبين في أخطاء المصلين ، مشهور حسن سلمان دار ابن القيم ص ٤١٢ و٤٢٣ . بتصرف .

لا يرضى بذلك وسواء أكانوا معه في العمل أم لا . وإذا هنّؤونا بأعيادهم فإننا لا نجيبهم على ذلك لأنها ليست بأعياد لنا ، ولأنها أعياد لا يرضاها الله ، ولو هنؤونا بأعيادنا .

من فعل شيئاً من ذلك كله فهو آثم . سواء فعله مجاملة أو تودداً أو حياءاً أو غير ذلك من الأسباب لأنه من المداهنة في دين الله ، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم[1] .

٢٤ ـ يمر العيد على بعض المسلمين وقلوبهم مليئة بالحقد والضغينة ، وكان عليهم أن يغسلوها من هذه

---

(١) وذكر سماحة الوالد الشيخ ابن باز أنه لا يجوز الاشتراك فيها أو التعاون مع أهلها ولا مساعدتهم بأي شيء لا بالشاي ولا بالقهوة ولا بغير ذلك كالأواني وغيرها ، ولأن الله سبحانه يقول : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ سورة المائدة آية/ ٢ ، فالمشاركة مع الكفرة في أعيادهم نوع من التعاون على الإثم والعدوان مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته مجلد ٦ ص ٤٠٥ جمع محمد الشويعر ، وانظر ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٣ ترتيب فهد ناصر السليمان ط ١ ١٤١٢ هـ . وفتوى اللجنة الدائمة رقم ٢٥٤٠ ورقم ٨٨٤٨ ورقم ٩٢٥٤ .

الأمراض الخطيرة لأن العيد فرصة لأن تصفو النفوس وتتألف القلوب ، كيف يمر العيد على المسلم وهو يهجر أخاه بل قريبه ؟ والسبب عرض من أعراض الدنيا الفانية .

إن فرصة العيد فرصة عظيمة للتواصل ومحاربة الهجر والقطيعة وتطييب خاطر المسلم ، وأن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تعفو عمن ظلمك ، فلا حقد ولا هجر ولا شحناء ولا ضغينة .

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب

ولا ينال العلا من طبعه الغضب

٥٢ ـ إن من الناس من تطغى عليه فرحة العيد فتستبد بمشاعره ووجدانه لدرجة تنسيه واجب الشكر والاعتراف بالنعم وتدفعه إلى الزهو بالجديد والإعجاب بالنفس حتى يبلغ درجة المخيلة والتباهي والكبر والتعالي . وما علم هذا أن العيد قد يأتي على أناس قد ذلوا من بعد عز فتهيج في نفوسهم الأشجان وتتحرك في صدورهم كثيراً من الأحزان . . ذاقوا من البؤس ألواناً بعد رغد العيش ، وتجرعوا من العلقم غصصاً بعد وفرة النعيم فاعتاضوا عن الفرحة بالبكاء وحل محل البهجة

الأنين والعناء ، كم من يتيم ينشد عطف الأبوة الحانية ويلتمس حنان الأم الرؤوم يرنو إلى من يمسح رأسه ويخفف بؤسه ، كم من أرملة توالت عليها المحن فقدت عشيرها تذكرت بالعيد عزاً قد مضى تحت كنف زوج عطوف كل أولئك وأمثالهم قد استبدلوا بعد العز ذلاً وبعد الرخاء والهناء فاقة وفقراً ، وهذه بعض أخبار إخوانك المسلمين وأحوالهم عايشها بقلبك ودمك ودمعك وجيبك ، عايشها بكل أحاسيسك وشعورك استدرك الأخطار التي يعيشها إخوانك وعقيدتك وعرضك، لايشغلك عن ذلك أهل وولد ولامال وبلد.

يــــا قـــــوم إن الأمــــــر جــــــد

قـــــد مضــــى زمــــن المــــزاح

إن إخوانك الذين تجمعهم معك رابطة لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله ، قد دنست كرامتهم وديست وحرقت مصاحفهم ، هدمت مساجدهم ، استبيحت ديارهم ، انتهكت أعراضهم ، سبيت نساؤهم ، فهم يعيشون تحت الأنّات والصرخات ، والزفرات والويلات ، ضحايا يفعل بهم كل قبيح ووقح ومحرم من هتك لأعراض المسلمات وتعذيب لذويهن بكافة ألوان

التعذيب ، وإجبار المحارم لارتكاب الفاحشة في البنات والأمهات ، بل ربما عرّوهن وأخرجوهن إلى الشوارع وفعلوا بهن الفاحشة على مرأى من الناس ، يا الله . . يا الله . . ما أفظع الظلم ، هل أحد يسمع أصواتهن وإسلاماه وإسلاماه ، أين نحن ؟ أين نحن من هذا النداء ؟ هل من مجيب ؟ هل من راحم ؟ حين تستباح الديار حينما يبقر بطون النساء فيخرجون حملهن ويلقى في الزبالة ثم يفعل بهن الفاحشة أمام مرأىٰ أهلها ، وحينما يخصون الشباب بقطع ذكورهن ، وإخوتاه . . وإخوتاه . . يا لذل الأمة ويا للخزي الذي حل بنا ، أين النخوة ؟ أين الغيرة ؟ أين المروءة ؟ وهذه رسالة عاجلة من امرأة مسلمة مستضعفة إلى من يهمها أمر المسلمين تقول : « لقد هتكوا العرض منا ، واستباحوا الذمم ، وجاسوا خلال الديار ، وامتلأ بولد الزنا حشانا ، بقرت بطوننا ، وألقي في الزبالة جنيننا لقد حملنا من الكفرة ، ونحن الطاهرات العفيفات المسلمات ، يجبرون محارمنا بارتكاب الفاحشة مع البنات والأخوات والأمهات وفي كل يوم منا أصوات وعويل . . . » .

يـا نـائميـن ومـا دروا أنـا هنـا

لسنـا نـذوق اليـوم طعـم رقـاد

إنها صيحات وصرخات وأنات وتوجعات يوجهونها إلينا ألا تقشعر من هذا الأبدان ؟ وتنهمر الدموع .

أتسبى نساء المسلمات بكل ثغر

وعيـش المسلميـن إذاً يطيـب

أمـا لله والإسـلام حـق

يـدافـع عنـه شبـان وشيـب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا

أجيبـوا الله ويْحَكُـمُ أجيبـوا

* * *

عـار علـى أمـة دان الـوجـود لهـا

أن يستبيح حماها خائن الذمم

إلى غير ذلك من الجرائم الوحشية والمصائب والبلايا التي تذرف منها العيون وتنهمر القلوب وتقشعر الجلود ، ومهما نتكلم ونتحدث ونصف فالجرح عميق والخرق كبير ، وإن عظم البلاء جلل والمحنة عظيمة .

أمـور لـو تـأملهـن طفـل

لطفـل فـي عـارضـه المشيـب

إن المسلم إذا تذكر هذا أو سمعه تولع قلبه كمداً وحزناً وحرقة على ديار للمسلمين ، وأنه ليجد الكلمات عاجزة والبيان شحيحاً أفٍّ لقلب لا يعتصر لذلك ألماً ، وعميت عين لا تسح لذلك دمعاً ، أين شعور الجسد الواحد في حياة المسلمين[1] ، إننا نحكي هذه الفجائع ونحن نرى عجباً لا ينقضي منها العجب ،

---

(١) إن من ينظر إلى حال عالمنا الإسلامي اليوم في شتى بقاع الأرض وأصقاعها يجد من دواعي الألم والحسرة الكثير ، فهذا زمن يعيش فيه المسلمون أزمات قاسية ومآس عظيمة وليس أدل على ذلك من تلك الجراح التي تمتد آلامها من الشمال إلى الجنوب وتتباين أوجاعها من الشرق إلى الغرب بشكل يجعل النفس تذوب كمداً وحرقة ، من هنا كان واجباً على كل مسلم أن يعايش هذا الواقع بقلبه وقالبه ، ولسانه ويده ، ونفسه وماله ، وقلمه ودعائه ، حتى يكون الجميع على علم وبصيرة بما يراد بالإسلام والمسلمين وليكون الجميع صفاً واحداً في مواجهة قوى الشر وجحافل الباطل على اختلاف مللها ومذاهبها ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ الأنعام/ ٩٢ . فيامن تصومون في وقت واحد وتفطرون في وقت واحد وتتجهون إلى قبلة واحدة وتجمعكم مشاعر واحدة أليس في ذلك كله ما يشعركم بضرورة الوحدة الإسلامية ؟ أليس في ذلك كله ما يدعوكم إلى التعاون والإخاء ؟ اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين وأعل بفضلك كلمة الحق والدين .

ألسنا كلنا مسلمين ؟ ، إنما المؤمنون إخوة فأين إخوتنا في الدين ؟ ، تلكم الرابطة العظيمة فهلا تحركنا ، هلا أنفقنا وجدنا . . .

تـوهمـت يـا مغـرور أنـك ديـن
علـي يميـن الله مـا لـك ديـن
تحـج إلـى البيـت الحـرام تنسكـاً
ويشكـوك خـلّ بـائـس وخـديـن

* * *

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف
كمـا بكـى لفـراق الإلـف هيمـان
علـى ديـار مـن الإسـلام خـاليـة
قـد أقفـرت ولهـا بـالكفـر عمـران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فيهـن إلاّ نـواقيـس وصلبـان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة
حتى المنابر ترثي وهي عيدان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

فحق على كل ذي نعمة ممن صام وقام أن يتذكر

هؤلاء فيرعى اليتامى ويواسي الأيامى ويرحم أعزاء قوم قد ذلّوا ، ولا ينسى أراض للمسلمين منكوبة بمجاهديها وشهدائها ويتاماها وأراملها وأسراها ، يستجدون أمم الأرض لقمة أو كساء أو خيمة أو غطاء ، وكم هو جميل كذلك الاستعداد للعيد بفرحته وبهجته استعداد بتفريج كربة وملاطفة يتيم ومواساة ثكلى ، وتفتيش عن أصحاب الحوائج ، فإن لم تستطع خيلاً ولا مالاً فأسعفهم بكلمة طيبة وابتسامة حانية ولفتة طاهرة من قلب مؤمن ودعاء لهم بتفريج كربهم وإصلاح حالهم ونصرهم على عدوهم ، إن إخوانكم قد أملوا فيكم خيراً فليجدوا عندكم ما يؤمِّلون .

قال رجل : كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل فلم يكن معه ما يعطيه ؛ فبكى فقلت : يا أبا محمد ما الذي أبكاك ؟! قال : « أي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيراً فلا يصيبه » ، وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « من أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، ومن سقاه على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، ومن كساه على عري كساه الله من خضر الجنة » .

ولله در القائل :

وكــن متصــدقــاً ســراً وجهــراً
ولا تبخــل وكــن سمحــاً وهــوبــاً
تجــد مــا قــدمتــه يــداك ظــلاً
إذا مــا اشتــد بــالنــاس الكــروبــا

فاغتنم الفرصة إذا سنحت لك ، قال بعض السلف : « من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلق دونه » ولله در القائل :

أحســن إذا كــان إمكــان ومقــدرة
فــلا يــدوم علــى الإنســان إمكــان

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

هــذا ونصــر الــديــن فــرض لازم
لا للكفــايــة بــل علــى الأعيــان
بيــد وإمــا بــاللســان فــإن عجــز
ت فبــالتــوجــه والــدعــا بجنــان
مــا بعــد ذا والله لــلإيمــان حبْـ
ـبَة خــردل يــا نــاصــر الإيمــان

أعود فأقول : إن ظاهرة الأعياد في الإسلام ظاهرة مثيرة للإعجاب إنها تشعر بأن أعظم فرحة عند

المسلمين إنما هي فرحتهم بانتصار إرادتهم الخيرة على أهوائهم ، وشهواتهم وفرحتهم بطاعة ربهم ـ عزّ وجل ـ ، والظفر بجوائز الغفران والعتق من النيران والوعد الكريم بالفردوس ، وبتكاتفهم وترابطهم وتوادهم وتراحمهم وتعاطفهم ومواساتهم ، ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾[1] .

فهنيئاً وطوبى لمن صحت في رمضان نيته ، وطابت سريرته وقبل صومه وخرج مغفوراً له ، وفاز بالقبول وحسن الختام ، ومسكين مسكين يرثى لحاله من مر عليه هذا الموسم العظيم ثم لم يستطع أن يظفر بمغانمه إهمالاً وكسلاً ، أو جنوحاً وانحرافاً ، أو جحوداً واستكباراً .

* * *

---

(١) سورة يونس/٥٨ .

ما يتعلق بصيام الست من شوال

وبعد أن انصرم حبل رمضان ، وارتحل مودعاً العابدين ودموعهم يتلامع بريقها في خدودهم حزناً على فراقه ، استحب الله لعباده صيام ستة أيام من شوال يتميز بها السابقون من المقتصدين الذين كلّوا وتعبوا فلا حول لهم على مواصلة المسير ما دام في الأمر سعة ، لذلك قال النبي ﷺ : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر »[1] . أي : العام كله ، لأن الحسنة بعشر أمثالها ، وقد جاء في الحديث : « صيام شهر رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بعده بشهرين ، فذلك صيام السنة » .

ومما يتعلق بصيام الست من شوال من اعتقادات وأخطاء :

اعتقاد وجوب صيام الست من شوال . ووجوب متابعتها . وأن من صامها مرة يلزمه كل سنة صيامها ،

---

(١) رواه ابن خزيمة والنسائي .

وصحة صومها قبل قضاء ما عليه من رمضان . وأن فضيلة الست لا تكون إلاّ لمن صامها عقب العيد مباشرة ، وبعضهم يقول بصحة وجواز الصيام في غير شوال ، ويحظى بالأجر الموعود به في الحديث ، وبلغ ببعضهم أن قال : إن صيامها ليس مستحباً بل مكروهاً ، والحديث الوارد في فضلها ضعيف ، وبعض الناس يسميها بالأيام البيض ، وصوم يوم واحد بعد العيد أو بعد الست ، وتسمية العوام له : (يوم الصبر أو أيام الصبر) .

وهذا كله كلام خاطىء بعيد عن الصواب غير صحيح ، فصيام الست مستحب . وكونها متتابعة مستحب ولو فرقها فلا حرج ما دامت في شوال ، ولا يلزم من صامهامرة صيامها كل سنة فله أن يصومها عاماً ويتركها عاماً والأفضل صيامها في كل سنة ولا يحرم نفسه ثوابها ، ولا بد من قضاء ما عليه أوّلاً من رمضان ثم صومها لحديث : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال . . . » الحديث ، ومن عليه أيام لا يعتبر صام رمضان وإنما صام بعض رمضان[1] ولذا

(١) فتاوى الصيام ، جمع محمد المسند : ص ٨٥ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ .

فمن صام الست قبل قضاء ما عليه من رمضان فلا تكفيه بل لا بد من إعادتها في شوال بعد قضاء ما عليه إن أراد أن يحظى بثوابها .

وإن فضيلة الست من شوال يدركها من صامها في أول الشهر أو وسطه أو آخره ما دام في شوال . أما صيامها في غير شوال فلا يصح لحديث : « من صام رمضان ثم أتبعه ستّاً من شوال كان كصيام الدهر »[١] . فالرسول ﷺ قيدها بشهر والتقييد بشهر يفيد عدم صحتها في غيره . وإلاّ لم يكن لتقييد النبي ﷺ فائدة وكان كلامه ﷺ حشواً لا فائدة فيه ، ولا يقوله مسلم لأنه ﴿ ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى ﴾[٢] ، لذا لا يشرع قضاؤها بعد انسلاخ شوال لأنها سنة فات محلها سواء تركت لعذر أو لغير عذر إلا أنه إذا كان له عذر من مرض أو حيض أو نفاس أو نحو ذلك من الأعذار التي بسببها لم يتمكن من صيامها في شوال فإنه يدرك أجرها إن نوى صيامها ، أما تسميتهم لها بالأيام البيض فهذا جهل منهم إذ الأيام البيض من كل شهر هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ،

---

(١) رواه مسلم .

(٢) النجم/ ٣ و ٤ .

وأما صيام يوم واحد بعد العيد أو الست وتسميته : (يوم الصبر أو أيام الصبر) فهذا غير صحيح ، ويوم الصبر كل يوم تصوم فيه فهو يوم صبر لأنك تصبّر نفسك وتمنعها مما يمتنع فيه الصيام .

أما قول من قال بكراهتها فنقول له : ثبت عن النبي ﷺ : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر »[1] ، فهذا حديث صحيح يدل على أن صيام ستة أيام من شوال سنة ، وقد عمل به الشافعي وأحمد وجماعة من أئمة العلماء ؛ ولا يصح أن يقابل هذا الحديث بما يعلل به بعض العلماء لكراهية صومها خشية أن يعتقد الجاهل أنها من رمضان لخوف أن يظن وجوبها أو بأنه لم يبلغه عن أحد ممن سبقه من أهل العلم أنه كان يصومها ، فإنه من الظنون وهي لا تقاوم السنة الصحيحة ، ومن علم حجةٌ على من لم يعلم أ هـ[2] ، والإمام مالك ـ رحمه الله ـ لم يبلغه

---

(١) رواه مسلم والخمسة .

(٢) جواب اللجنة الدائمة ص ١٠٩ من فتاوى الصيام جمع محمد المسند ، وانظر رسالة « رفع الإشكال عن صيام ست أيام من شوال » تصنيف الحافظ العلائي تحقيق صلاح الشلاحي ، رد فيه دعوى الحافظ أبي الخطاب المعروف بـ « ابن دحية » =

الحديث أو لم يصح عنده .

قضية خطيرة : أقول : من ترك الدليل لقول فلان وعلان كائناً من كان فقد خالف الأصل الذي أجمع عليه المسلمون من أنه لا يجوز مخالفة سنة سيد المرسلين والآخرين إذا استبانت لقول من كان ، قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ : « أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد » ، وقال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ : « ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلاّ النبي ﷺ » ، وما يفعله بعض الناس من التعصب لإمام مذهب من ينتسبون إليه فهذا مخالف لهدي السلف ومخالف لما عليه أئمة المذاهب ، فإنهم متفقون على ذم التقليد وذم التعصب، فالواجب على المسلم أن ينصر الدليل ، وأن يأخذ به سواء كان مع المالكي أو الحنفي أو الشافعي أو الحنبلي أو مع غيرهم ، قال الإمام الشافعي : « ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة الرسول ﷺ وتعزب عنه ، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله ﷺ وهو

= بتضعيف طرق الحديث كلها ، وأنه لا يصح منها شيء إلى رسول الله ﷺ ، فأجاد فيه وأصاب في تفنيد هذه الدعوى .

قولي » ، ويقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ، ولله در القائل :

قـــال أبـــو حنيفـــة الإمـــام
لا ينبغـــي لمـــن لـــه إســـلام
أخـذ بـأقـواليَ حتـى تعـرضـا
على الكتاب والحديث المرتضى
ومـــالـــك إمـــام دار الهجـــرةِ
قـال وقـد أشـار نحـو الحجـرةِ
كـــل كـــلام منـــه ذو قبـــول
ومنـــه مـــردود ســـوى الـــرســـول
والشـــافعـــي قـــال إن رأيتـــم
قـــولـــي مخـــالفـــاً لمـــا رويتـــم
مـن الحـديـث فـاضـربـوا الجـدارا
بقـــولـــي المخـــالـــف الأخبـــارا
وأحمـــد قـــال لهـــم لا تكتبـــوا
مـا قلتـه بـل أصـل ذلـك اطلبـوا
دينـــك لا تقلـــد الـــرجـــالا
حتـــى تـــرى أولاهمـــو مقـــالا

وقال ابن القيم رحمه الله :

والخوف كل الخوف كان على الذي

ترك النصوص لأجل قول فلان

* * *

نصائح غالية

١ ـ احرص على أن يكون هذا الشهر المبارك نقطة محاسبة وتقويم لأعمالك ومراجعة وتصحيح لحياتك .

٢ ـ اعقد العزم على الاستمرار بعد رمضان على ما اعتدت عليه فيه .

٣ ـ اعتبر بمضي الزمان وتصرم الأوقات وتتابع الأحوال على انقضاء الأعمار .

٤ ـ اعلم أن الله أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين يقبل توبة التائبين وهو ـ سبحانه ـ شديد العقاب ، يمهل ولا يهمل ، فإذا فعلت معصية وستـرك الله ـ تعالى ـ فاعلم أنه إنذار لك لتتوب فسارع للتوبة واعقد العزم على عدم العودة لتلك المعصية .

٥ ـ ابتعد عن جلساء السوء ، واحرص على مصاحبة الأخيار الصالحين ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً

خليلاً ﴾(1) ، وفي الحديث : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » ، وقديماً قيل : « الصاحب ساحب ، والمجالس مجانس ، والمجالسة تسرق الطباع ، صاحب الأخيار فبهم تعرف » .

وما أحسن ما يقول الشاعر :

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

٦ ـ إن الاعتياد على التبكير إلى المساجد يدل على عظيم الشوق والأنس بالعبادة ومناجاة الخالق .

٧ ـ اعلم أن هذا الشهر ضيف راحل فأحسن ضيافته فما أسرع ما تذكره إذا ولى .

٨ ـ اعلم أن يوم العيد يوم شكر للرب فلا تجعله يوم انطلاق مما حبست عنه نفسك في هذا الشهر .

٩ ـ تذكر وأنت فرح مسرور بيوم العيد إخوانك اليتامى والثكالى والمعدمين واعلم أن من فَضّلك عليهم قادر على أن يبدل هذا الحال فسارع إلى شكر النعم .

لا تهين الفقير علك أن
تركع يوماً والله قد رفعه

---

(1) الفرقان/ ٢٧ ، ٢٨ .

١٠ ـ الاجتهاد في أمر أهلك وأولادك ومن تحت يدك بطاعة الله ونهيهم عن معاصيه ، وكن قدوة حسنة لهم في جميع المجالات فإنك راع عليهم ومسؤول عنهم أمام الله ، وأخل بيتك من جميع المنكرات الصادة عن ذكر الله وعن الصلاة ، فأولادك أمانة في عنقك ، وبعض الناس يترك الحبل على الغارب للأولاد لا يعلم أين ذهبوا ومع من وكيف ذهبوا ، ولا شك أن هذا تضييع للرعية ، ومن هنا كان لزاماً على كل مسلم أن يعلم أن أطفاله ليسوا سوى ودائع عنده وأنه سيسأل عنهم يوم العرض والحساب ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾[١] ، فعلى كل أبوين أن يتقيا الله سبحانه في أولادهما وأن يحسنا تربيتهم وتوجيههم ومراقبتهم في مختلف مراحل أعمارهم وأن يحصنوهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتأديبهم بالآداب الإسلامية الفاضلة وعدم إهمالهم أو الغفلة عنهم بحجة الانشغال وكثرة الأعمال ، فإنها إضاعة و« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »[٢] .

---

(١) سورة التحريم ٦ .

(٢) رواه مسلم .

١١ ـ حاسب نفسك في جميع أمورك ومنها :
المحافظة على الصلاة جماعة خاصة الفجر ـ الزكاة ـ بر الوالدين ـ صلة الأرحام ـ تفقد الجيران ـ الصفح عمن بينك وبينه شحناء ـ عدم الإسراف ـ الاهتمام بأمور إخوانك المسلمين ـ عدم صرف شيء مما وليت عليه لفائدة نفسك ـ استجابتك وفرحك بالنصح ـ الحذر من الرياء ـ حبك لأخيك ما تحبه لنفسك ـ سعيك للإصلاح، تلاوة القرآن وتدبر معانيه ـ وأخيراً لا يفوتك هذا الأمر قال ﷺ : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، فقال ﷺ : ما اجتمعت في امرىء إلاّ دخل الجنة »[١] .

* * *

---

(١) رواه مسلم .

خاتمة

موعظة وتذكير

كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : « لو أن أحدكم أراد سفراً ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى ، قال : « فسفر طريق القيامة أبعد ، فخذوا ما يصلحكم ، حجوا لعظائم الأمور صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور ، صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور ، تصدقوا بصدقة السر ليوم عسير » .

فاستغل يا عبد الله رمضان واعتبر كم صائم صام معنا العام الماضي من الرجال والنساء والشباب والصبيان الذين تعرفهم أين هم الآن ؟ إنهم في بطن الأرض حيل بينهم وبين ما يشتهون . كانوا يؤملون صيام رمضانات عديدة ولكن الأجل باغتهم أين هم الآن ولو خاطبناهم لقلنا لهم :

أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت
قلوب لنا من بعدكم وديار
فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى
فجاءت دموع للفراق غزار
قضوا وقضيتم ثم نقضي فلا بقا
لحي وكاسات المنون تدار
وكنا وإياكم نزور مقابراً
ومتم فزرناكم وسوف نُزار

أخي قد يكون هذا الشهر هوآخر رمضان تصومه في عمرك وحياتك .

كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم
حياً فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها
فأصبحت في غد أثواب أكفان

أيام تمر وأعوام تكر مسرعة بالعمر إلى نهايته فيا ترى أيعود شهر رمضان على العمر وهو موجود في نشاطه وقوته أو لا يعود وقد عارضه القدر المحتوم

بالفناء ، إن شهر رمضان أهلّ سعيداً واستقبل حميداً ورحل لكم وعليكم شهيداً ، يا شهر رمضان ترفق دموع المحبين تدفق ، قلوبهم من ألم الفراق تشقق ، قلوب المتقين إلى هذا الشهر تحن ، وعند فراقه تحزن وتئن ، كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع ، وهو لا يدري هل بقي له من عمره إليه رجوع ؟ ، فكم من صائم لا يصوم غيره أبداً ؟ وكم من قائم لا يقوم بعده أبداً ؟ فوداعاً شهرنا يا شهر الصيام والصلاة ، ووداعاً أيتها الأيام التي عشناها في رمضان ، لا ندري أتقبل منا فنخرج في يوم العيد في فرح وسرور ؟ أم ردّت علينا ؟ وداعاً شهر الصيام وداعاً . . ليتك دوماً بيننا تقيم .

سلام من الرحمن كل أوان

على خير شهر قد مضى وزمان

سلام على شهر الصيام فإنه

أمان من الرحمن كل أمان

فإن فنيت أيامك الغر بغتة

فما الحزن من قلبي عليك بفان

* * *

تــذكــرت أيــامــاً خلــت وليــاليــا
فأسكبت عليها الدموع الغواليا

* * *

تــذكــرت أيــامــاً مضــت وليــاليــا
خلت فجرت من ذكرهن دموع
ألا هل لها يوماً من الدهر عودة
وهل لي إلى يوم الوصال رجوع

* * *

فيــا شهــر الصيــام فــدتــك نفســي
تمهـــل بـــالـــرحيـــل والانتقـــال
فمـــا أدري إذا مـــا الحـــول ولَّـــى
وعــدت بقــابــل فــي خيــر حــال
أتلقـــانـــي مـــع الأحيـــاء حيـــاً
أَوَ انك تلقني في اللحد بالي ؟

فلا تفرط فيه بضياع وقتك فيما لا ينفعك دنيا ولا أخرى واحرص على كل دقيقة في عمرك على ما يرضي ربك ويقربك من جنته .

السقم على الجسم له ترداد
والعمر مضى وزلتي تزداد

ما أبعد شقتي ومالي زاد

ما أكثر بهرجي ولي نقاد

ثم لنعلم أنه ليس العيد لمن أدرك العيد ؟ أو جمّل ظاهره باللباس الجديد أو خدمته العبيد ، وتفاخر بالعدد والعديد ، أو جاءته الدنيا كما يريد . ليس العيد يا عبد الله بصف الموائد الشهية . ولا بركوب المراكب الوطية . ولا بسكنى الدور البهية ، ولكن العيد لمن طاعاته تزيد ، واتقى الله ذا العرش المجيد فيما يبدي ويعيد ، وأمن سطوة يوم الوعيد . وخاف ناراً دائمة الوقيد ، حرها شديد وقعرها بعيد ، لا تقوى عليها الحجارة ولا الحديد . عصيها حديد . حراسها أولو بطش شديد . طعام أهلها الزقوم والدم والمهل والقيح والصديد ، أعدت لكل فاجر عنيد ، العيد لمن اتقّوا الله وأخلصوا لربهم التوحيد وشكروه على نعمه فالنعم بالشكر تزيد . ويكرم الله أولياءه بالجنة دار النعيم والتخليد . والرضوان والمزيد الذي لا يفنى ولا يبيد .

فاتقوا الله واستحضروا عظمة هذا العيد . وتذكروا بمروره وتكراره عليكم بانقضاء أعماركم وانتهاء آثاركم وختم أعمالكم وحضور آجالكم ، فتزودوا بالتقوى

للسفر البعيد ؛ فإن الطريق بعيد والعقبة كئود والوقوف في الحشر عصيب : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾[1] فالويل للمطرود البعيد الغافل اللاهي العنيد ، الذي فاته العتق من النار فله يوم الوعيد ، نسأل الله أن يرزقنا الرجوع إليه والعود الحميد بعد العمر المديد ، المقرون بالعمل الصالح ، والقول السديد .

فبالإخلاص تبلغ ما تريد
وبالتقوى يلين لك الحديد

وقال آخر :

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد

وقال آخر :

نفسي على البرد لا تقوى ولا على أيسر الحرارة
فكيف تقوى لحر نار وقودها الناس والحجارة؟

وقال آخر :

أيا عاملاً للنار جسمك لين
فجربه تمريناً على حر الظهيرة

---

(١) ق/١٩ .

وقال آخر :

إن الملوك إذا شابت عبيدهم
في رقهم عتقوهم عتق أبرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً
قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وقال آخر :

لا شيء مما يرى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها
من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوماً كما وردوا

وقال آخر :

قد مات كل نبي
ومات كل نبيه

ومـــات كـــل لبيـــب

وعــــالـــم وفقيــــه

لا يـــوحشنـــك طـــريـــق

كـــل الخـــلائـــق فيـــه

وقال آخر :

فـــر مـــن المـــوت أو اثبـــت لـــه

لا بـــد مـــن أنـــك تلقـــاه

واكتـــب بـــذي الـــدار مـــا شئتـــه

فـــإنـــك فـــي تلـــك ستقـــراه

فيا عبد الله يا من فرط في رمضان ومضى رمضان وهو على الذنوب والعصيان غافل عن الصيام والقيام ، يا من ضيع عمره في غير الطاعة ، يا من فرط في شهره وأضاعه ، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة ، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة ؟

ويـــل لمـــن شفعـــاؤه خصمـــاؤه

والصـور فـي يـوم القيـامـة ينفـخ

لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه فأين مقلتك الباكية ؟ وأين دمعتك الجارية ؟ وأين زفرتك

الرائحة الغادية ؟ لأي يوم أخرت توبتك ؟ ولأي عام ادخرت أوبتك ؟ إلى عام قابل وحول حائل ؟ كلا فما إليك مدة الأعمار ؟ ولا معرفة المقدار ؟ فكم من مؤمل أمّل بلوغه فلم يبلغه ؟ وكم من مدرك له لم يختمه ؟ وكم من أعد طيباً لعيده جعل في تلحيده ؟ وثياباً لتزيينه صارت لتكفينه ؟ ومتأهباً لفطره صار مرتهناً في قبره ؟ وكم من لا يصوم بعده سواه وهو يطمع في غيره أنه يراه ؟

يا عبد الله أخي الحبيب أين الصوام القوام الموافقون لنا في سالف الأعوام ؟ وأين من كانوا معنا ليالي شهر رمضان شاهدين وفي كل حق لله معاملين ، من الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والجيرة والقرابات ، أتاهم والله هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات فأخلى منهم المشاهد وعطل منهم المساجد ، تراهم في بطون الألحاد صرعى ، لا يجدون لما هم فيه دفعاً ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، ينتظرون يوماً الأمم فيه إلى ربها تدعى والخلائق تحشر إلى الموقف وتسعى والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم والعيون تذرف دمعاً ، والقلوب

تتصدع من الحساب صدعاً : ﴿ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾[1] .

فيا ليت شعري أمقبول صيامنا وقيامنا ، أم مضروب بهما وجوهنا ؟ يا ليت شعري هل تعود أيامك أو لا تعود ؟ ويا ليتنا تحققنا ما تشهد علينا يوم الورود ، ويا ليتنا علمنا من المقبول منا ومن المطرود ؟ وهل إذا عادت أيامك فنحن في الوجود وننافس أهل الركوع والسجود ؟ أم قد انطبقت علينا اللحود . ومزقنا البلى والدود . فوا أسفاه لتصرمك يا شهر السعود .

فيا من عصى وأسرف ارجع إلى ربك وأقبل عليه فإنه غافر الذنب قابل التوب أرحم الراحمين سبقت رحمته غضبه ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾[2] ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾[3] ﴿ ويعفو عن كثير ﴾[4] .

---

(١) الكهف/ ٩٩ .

(٢) الزمر/ ٥٣ .

(٣) الشورىٰ/ ٢٥ .

(٤) الشورىٰ/ ٣٠ .

شعر :

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف

ثـم انتهـى ثـم ارعـوى ثـم اعتـرف

أبشـــر بقـــول الله فـــي آيـــاتـــه :

إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ثم اعلم أن الناس لم يخلقوا عبثاً ، ولم يتركوا سدى ، وإنما خلقوا لأمر خطير ، ونبأ عظيم ، خلقوا لمعرفة الله ، والتنبه لعظيم شأنه ، وكبير قدره ، خلقوا لبذل الجهد في طاعته ، بالعلم بأمره ، والإخلاص لوجهه ، والإحسان في عبادته ، ثم إنهم لن يتركوا سدىً ، بـل بعـد مـوتهـم سيبعثـون ، وإلـى ربهـم سيرجعون ، وعلى أعمالهم سيحاسبون ، وأكثر الخلق ـ والله ـ عـن هـذا غـافلـون ، وعمـا خلقـوا لأجلـه معرضون ، وبالدنيا الدنية منهمكون ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ﴾[1] اتبعوا الشهـوات ، فلـم يحـرصـوا إلاّ عليهـا ، واشتغلـوا باللذات ، فلم يلتفتوا إلاّ إليها ، فمتى أولئك يفيقون ؟ ﴿ أفـأمنـوا مكـر الله فـلا يـأمـن مكـر الله إلا القـوم

(١) الروم/ ٨ .

الخاسرون ﴾[1] ، ألهتهم الأموال والأولاد عن ذكر الله ، وكأنهم لا يدرون ، بين يدي من سيقفون ، ﴿ ألا يظن أُولٰئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يومَ يقومُ الناس لرب العالمين ﴾[2] ، يقومون بين يدي الرب جل وعلا للحساب ، فيقررهم بأعمالهم ، ويجازيهم بأفعالهم ، ثم يصدرون من بين يديه تعالى إلى دارين ، دار النعيم الأبدي ؛ والفوز العظيم السرمدي ، التي أعدها سبحانه لعباده الصالحين ، وجعل فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وهي كما قيل : أحق ما أنفقت فيه نفائس الأنفاس ، وأولى ما شمر إليه العلماء الأكياس ، وأحرى ما زاحم عليه عقلاء الناس ، والحسرة كل الحسرة أن تضيع لحظة من الوقت الشريف ، والعمر النفيس في غير الاشتغال بالعمل الذي يوصل إلى هذه الدار ، والدار الثانية دار الشقاء والهموم ، والأحزان والغموم ، وقد جعلها الله تعالى لمن خالف أمره وأوضع في معاصيه ، وأعد فيها من النكال والهوان والأهوال العظام ، ما لا يخطر بالبال ، ولا يدخل تحت الحسبان ولا يعلم

---

(١) الأعراف/ ٩٩ .

(٢) المطففين/ ٤ ، ٥ ، ٦ .

خطره إلا الله ، فما أن يراها أهلها حتى يبهتوا لهولها ، ويفزعوا لفظاعتها ، ويندموا أعظم الندم ، ويتمنوا الرجعة إلى دار العمل ، ويقولوا هل إلى مرد من سبيل ؟ ويا شدة الهول ، إذا ألقوا فيها وسمعوا زفيرها وشهيقها ، فعلى صراخهم ، واشتد ذعرهم ، ونادوا على أنفسهم بالويل الثبور ، فتذكر ذلك ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾[1] ، وعن أم سلمة رضي الله عنه قالت : سمعت رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة » ، فقالت أم سلمة : فقلت يا رسول الله وا سوأتاه ! ينظر بعضنا إلى بعض ، فقال : « شغل الناس » ، قلت : ما شغلهم ؟ قال : « نشر الصحائف ، فيها مثاقيل الذر ، ومثاقيل الخردل »[2] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ذكرت النار فبكيت ، فقال ﷺ : ما يبكيك ؟ قلت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً ، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ؟ وعند تطاير الصحف حتى

---

(١) المزمل/١٧ .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره ؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز »[1] فيا هذا اعمل لما ستقدم عليه ، واستدرك ما بقي من عمرك فالأعمال بالخواتيم : فمن أصلح فيما بقي غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما بقي وما مضى ـ والعياذ بالله ـ ، فأقبل على مولاك :

واعمــر العمــر بــالتقــى وتجنــب
سيئـــات مــــآلهــــا حســـرات
وتــأهــب لــرحلــة ليــس منهــا
لــك بــد عنــوانهــا السكــرات
فلنــا بعــد ذي الحيــاة ممــات
ولنــا بعــد أن نمــوت حيــاة
فــاستعــدَّنْ فــالطــريــق مخــوف
وبعيـــد وكلـــه عقبـــات
ليــس يسطيــع قطعــه غيــر عبــد
طــاهــر القلــب فعلــه الصــالحــات
فســل الأعصــر الخــوالــي عمــن
قصمتــه أيــامهــا المــاضيــات

---

(١) رواه أبو داود والحاكم .

إن فـي مـن مضـى اعتبـاراً فسلهـا
أيــن كــان الآبــاء والأمهــات
وتــأمــل بعيــن عقلــك هــل نــا
ل خلـــوداً فتـــى أو فتـــاة
لا وربــي لــو جــاز فيهـا خلـود
لـم يـرعنـا فـي الأنبيـاء الممـات
وتــرانــا بــذاك نــدري ولكــن
شملتنـــا جميعـــاً الغفـــلات

وقال الآخر :

يـــا نفـــسُ تـــوبـــي قبـــل أن
لا تستطيعـــي أن تتـــوبـــي
واستغفـــري لـــذنـــوبـــك الـــر
رحمٰـــنَ غفّـــارَ الـــذنـــوب
إن المنـــايـــا كـــالـــريـــاح
دائمـــــة الهبـــــوب
والمـــوت نبـــع واحـــد
والنـــاس مختلـــف الـــدروب

فيا أخي الله ، الله ، في الاستقامة ، والثبات على الدين ، في كل حين ، وسؤال الله ذلك ، فلا تدري

متى يفجأك ملك الموت ، فاحذر أن يأتيك وأنت على معصية ، عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله قل في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : قل : آمنت بالله ثم استقم »[1] ، فإذا كان المسلم قد عاش رمضان فعمر نهاره بالصيام وليله بالقيام ، عود نفسه على فعل الخير ، فعليه أن يلازم طاعة الله على الدوام ، فهذا شأن العبد ، وألا يرجع إلى ما كان عليه قبل رمضان من تضييع للصلوات والوقوع في المنهيات ، والاستعانة بنعمه على معاصيه فيهدم ما بناه وينقض ما أبرمه ، وهذا دليل الحرمان وعلامة الخسران نسأل الله السلامة والثبات ، إن مثل هؤلاء يعتبرون التوبة والإقلاع عن المعاصي أمراً موسمياً مؤقتاً بشهر رمضان ينتهي بانتهائه ، وكأنهم تركوا الذنوب لأجل رمضان لا خوفاً من الله الواحد القهار ، فمن تاب إلى الله واستغفره في رمضان بلسانه وقلبه على المعصية معقود وعزمه أن يرجع إلى المعاصي بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود وباب القبول في وجهه مسدود ، والمسلم الحق تكون حاله

---

(١) رواه مسلم .

بعد رمضان أحسن من حاله قبل رمضان ، وإنه يخاف ألا يقبل منه صيامه ، لأن الله تعالى إنما يتقبل من المتقين ، لقد كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون رده ، ومن مأثور علي « كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ » .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾ ، قالت عائشة : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تقبل منهم ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ » .

ومن علامات قبول العمل بعد رمضان أو غيره :

١ ـ انشراح الصدر بإتمامه. ٢ ـ الإقبال على الطاعات والاستمرار فيها . ٣ـ الارتقاء الإيماني والعملي والسلوكي من حسن إلى أحسن بعده .

فالحذر الحذر من الانتكاسة بعد الهداية ، والاعوجاج بعد الاستقامة ، والله الله بالديمومة على العمل الصالح والاستمرار على فعل الخير ، وسؤال الله

حسن الخاتمة لعل الله أن يتقبل منا العمل الصالح .

ونختم رسالتنا بما قاله أبو الدرداء رضي الله عنه : « إنما أخشى من ربي أن يدعوني يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، فيقول : يا عويمر فأقول : لبيك ربي ، فيقول : ما عملت فيما علمت ؟ » . فلنكن نحن مثل أبي الدرداء ، ولنعد لذلك السؤال جواباً ﴿ فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾[1] .

انتهى ما رمناه ، وتم ما أردناه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والله نسأل أن يتقبل منّا ومنكم الصيام والقيام ، وسائر الأعمال ، وأن يجعل عيدنا سعيداً ، وأن يعيد رمضان أعواماً عديدة وأزمنة مديدة ، ونحن في حال أحسن من حالنا ، وقد صلحت أحوالنا ، وعزت أمتنا ، وعادت إلى ربها عودة صادقة ، وقد صارت أحسن حالاً ، وأقوم سلوكاً ، وأكثر يقظة ، وأعظم قوة ، وأجمع شتاتاً ، آمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،

---

(١) يوسف/١٠١ .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلامٌ على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾[1] .

كتبت وقد أيقنت يوم كتابتي
بأن يدي تفنى ويبقى كتابها
فإن عملت خيراً ستجزى بمثله
وإن عملت سوءاً عليها حسابها

كتبه في غرة رجب الحرام عام ١٤١٥ هـ
كاتب عدل الأحساء الأولي
أبو عبد الملك
أحمد بن عبد الله السلمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

---

(١) الصافات/ ١٨٠ و١٨١ و١٨٢ .



محتوى الفوائد

* * *

محتوى عام بالمواضيع